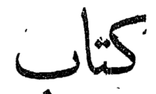
كتاب
الإتحاف
بحب الأشراف



كتاب

الاتحاف

بحب الاشراف تأليف الامام الهمام

الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر

الشـــبراوى الشافعى

رضى الله تعالى

عنـــه

﴿ولاجل تمام النفع وضعنا بهامشه كتابين جليلين﴾

(الأول) كتاب حسن التوسل فى آداب زيارة أفضل

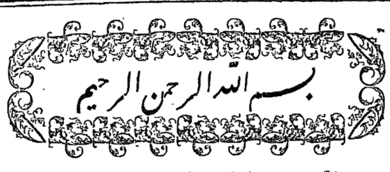
الرسـل للعلامة الشيخ عبدالقادر الفاكهى

(الثانى) كتاب احياء الميت فى الاحاديث الواردة فى

آل البيت للامام السيوطى رحم الله الجميع

﴿طبع على نفقة﴾

﴿مصطفى البابى الحلبى وأخويه بمصر﴾



يقول الفقير عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى الحمد لله الذى أوجب حب محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانام وقرن بحبه حب آله وأصحابه الكرام والصلاة والسلام على أزكى البريه والآل والصحب والازواج والعترة والذريه أما بعد فمازلت مذ كنت طفلا مولعا بحب آل البيت الاطهار مغرما بسماع مالهم من كريم الاخلاق وجميل الاخبار شغفا بمن ينتمون اليه وحبا فيمن يحوم صادح شرفهم عليه صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم وقد عزمت على خدمة مقامه الشريف بجمع بعض ما عثرت عليه من مناقبهم وابداع مايشير الى عالى مراتبهم تطفلا على هذا الايوان العالى وتجسرا على أعتاب ذلك الديوان المحجوب عن امثالى رجاء الاندراج فى لحات مجدهم والدخول فى عموم شفاعة جدهم وجعلت واسطة عقد هذا التأليف وقطب رحا هذا التصنيف خدمة سيدى الامام الحسين وأخيه الامام الحسن اذ هما الاصل لذلك البيت الشريف والغاية لذلك النسب المنيف ورتبته على ثمانية أبواب رجاء أن تفتح لى أبواب الجنة يوم المآب

﴿الباب الأول﴾ فى نبذة من فضائلهم وقطرة من شمائلهم

﴿الباب الثانى﴾ فى أخبار الامام الحسن وأخيه الحسين السيدين الشهيدين

﴿الباب الثالث﴾ فى حكم لعن يزيد وماورد فى أمثاله من الوعيد

﴿الباب الرابع﴾

فى زيارة المشهد الحسينى وبقية مدافن آل البيت بمصر وأذكر فى هذا الباب نبذة من القصائد التى مدحت بها آل هذا البيت المكرم وتوسلت فيها بساكن هذا المشهد المعظم

﴿الباب الخامس﴾ فى أخبار بقية آل بيت النبوة ذوى المجد والفتوة

﴿الباب السادس﴾

فى شئ من غرر الكلام التى تحلت بها منهم جباه الليالى والايام

﴿الباب السابع﴾ فى حكايات مكارمهم الكثيرة ومراحمهم الشهيرة

﴿الباب الثامن﴾

فى حوادث الزمان وما أوقعه الدهر بالاكابر والأعيان وبه يلوح بدر التمام ويحسن ان شاء الله الختام وسميته (الاتحاف بحب الاشراف) وها أنا أستعين بالله وأقول وعلى الله سبحانه القبول

﴿الباب الأول﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعل التأدب بآداب رسوله والصلاة عليه أعظم وسيله * وخدمة جناب وليه على أى وجه كان فضيلة وأى فضيله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة لقائلها بالخير كفيله * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الموصلين وقبلة المؤملين المبعوث من أشرف قبيله * صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ماسار زائر آملا من الله تسهيله * راجيا أن ينيله وان يحقق تأميله أما بعد فهذه تعليقة شريفة * ونبذة عزيزة منيفة * فى آداب زيارة الحضرة النبوية الشريفة انتحلتها من تأليف حافل لى فى ذلك وفى الصلاة النبوية وفضائلها لم أعلم من سبق الى نظيره فى حسن الجمع والوضع وأما نعمة ربك فحدث يحتاج اليها كل مسافر وزائر ألفته فى طريق الزيارة بعد مرحلتين من خليص سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة راجيا بذلك ان أنتظم فى سلك الخدمة لتلك

في نبذة من فضائلهم وقطرة من شمائلهم قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين * وقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله لأنت أحب الي من كل شئ الا نفسي التي بين جنبي قال لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه قال والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب الي من نفسي التي بين جنبي قال الآن يا عمر (١) * ولما أسلم أبو قحافة قال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام أبي طالب كان أقر لعيني من اسلامه وذلك ان اسلام أبي طالب كان أقر لعينك * وقال عمر لان يسلم العباس أحب الي من أن يسلم الخطاب لان ذلك أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد زوج امرأة من الانصار وأبوها وأخوها فلما بلغها موتهم قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه فلما رأته اطمأنت وقالت كل مصيبة بعدك جلل أي صغيرة * وقيل لعلي رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمآن * وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم بعد موته اذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا * وقال مالك للمنصور يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وان حرمته عليه الصلاة والسلام ميتا كحرمته حيا * وكان رضي الله عنه اذا ذكر عليه الصلاة والسلام تغير لونه وانحنى فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما رأيتم لقد كنت أرى محمد بن المنكدر لا يكاد على حديثا الا بكى حتى يرحمه الناس * وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم واذا ذكر عليه الصلاة والسلام عنده اصفر لونه وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد كنت أرى عبد الرحمن بن القاسم يذكره عليه الصلاة والسلام فيصير كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبة له عليه الصلاة والسلام * ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دمع * ولقد رأيت صفوان بن سليم اذا ذكر عليه الصلاة والسلام بكى حتى يتركه الناس * وكان مالك رضي الله عنه لا يحدث الا على وضوء واذا أتى اليه طالبو العلم قال تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم وتردى وجاء وجلس على منصة كان يجلس عليها للحديث وعليه الوقار والخشوع ويتبخر بالعود حتى يفرغ منه ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره أن يحدث قائما أو مستعجلا أو في الطريق * وذكر ابن المبارك انه كان عنده وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة ولونه يتغير فلما تفرق الناس قال يا أبا عبد الله لقد رأيت

الحضرة وان يكون هو وفرعه وسيلة بين يدي زيارتي استعطي بهما نفحة ونظره وان ينتفع به أو بشئ منه مسلم ولو بعد حين فأكون ممن امتثل اشارته صلى الله عليه وسلم في قوله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وسميتها حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل أو سبيل الاستناره لسالكي طريق الزيارة * ورتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة * فالمقدمة في بيان الباعث على تأليف هذا الكتاب وأصله وفي التماس التسديد والستر مع الدعاء من الناظر فيه وفي ذلك بشائر لطيفة للزائر * الباب الاول في بيان الآداب * الثاني في الحث على الصلاة النبوية وبيان أنها من أعظم آداب الطريق والاسباب النافعة يوم المآب وبيان فوائدها وثمراتها والمواطن التي يتأكد استحباب ذكرها فيها والصيغ النبوية الواردة في السنة وبيان أفضلها

(١) الآن يا عمر أي كملت ايمانا

منك اليوم عجبا قال صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر ابن
مهدى انه مشى معه الى العقيق فسأله عن حديث فانتهره وقال كنت عندى أجل من
ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى * وسأله جرير بن عبد
الحميد عن حديث قائما فامر بحبسه فقيل انه قاض فقال القاضى أحق من ادّب * وكذلك
سأله هشام بن عمار القارى قائما فضربه ثم رق له فحدثه بكل سوط حديثا فقال ليته زادنى
سياطا و زادنى حديثا قال أبو الفضل رضى الله عنه ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره
توقير آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه * وقد قال صلى الله عليه وسلم معرفة آل
محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب
* قال بعضهم معرفتهم يعنى معرفة مكانهم منه عليه الصلاة والسلام فيعرف وجوب
اكرامهم وحرمتهم بسببه صلى الله عليه وسلم * وقال الصديق راقبوا محمدا فى آل بيته
وقال والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتى * وأتى عبد
الله بن حسن بن حسين رضى الله عنه الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال يا أبا محمد اذا
كانت لك حاجة فارسل الى أحضر اليك فانى أستحى من الله أن يراك على بابى * وصلى
زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلة يركبها فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال خل
عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل
زيد يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم * ودخلت بنت
اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز فجعل يدها بين يديه ومشى بها حتى أجلسها فى
مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها * هذا مع بنت مولاه صلى الله عليه
وسلم فما بالك بابن بضعته وذريته والمنتمين الى الزهراء ابنته * وكان عمر رضى الله عنه يفضل
اسامة بن زيد فى العطاء على ابنه عبد الله فقال عبد الله لم تفضله على فوالله ما سبقنى
الى مشهد فقال عمر لان زيدا أباه كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك
واسامة كان أحب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى * وكان
الشيخان يزوران أم أيمن مولاته صلى الله عليه وسلم ويقولان كان صلى الله عليه وسلم يزورها
* ووفدت حليمة مرضعته عليه الصلاة والسلام عليهما فبسطا لها أرديتهما * وهذا كله
لما وجب لآل بيته صلى الله عليه وسلم من الشرف والجد لنسبتهم اليه صلى الله عليه
وسلم وسريان لحمه ودمه الكريمين فيهم فهم بعضه و بعضه فى وجوب الاجلال والتعظيم
بجميعه وحرمته ميتا كحرمته حيا صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل لا أسألكم عليه
أجرا الا المودّة فى القربى * قال ابن عباس المعنى لا أسألكم عليه أجرا الا ان تودّونى فى
نفسى لقرابتى منكم لانه لم يكن بطن من قريش الا بينهم و بينه صلى الله عليه وسلم قرابة
لكن الانسب ما قاله غيره فى تفسير الآية ان المعنى قل يا محمد لأمتك لا أطلب منكم على
ما جئتكم به من الهدى والنجاة من الردى عوضا ولا أجرة ولا جزاء الا ان تجازونى بان تودوا

قرابتى

مفضولها وما يجمع
الصيغ الواردة وبيان
صيغ لها شأن عظيم
فى الثواب أخبر بها
الثقات من أولى الالباب
ونحو ذلك مما تقر به
العيون وسيتضح لك
ان شاء الله تعالى مزاحا
عنه الغين أنها العين
والخاتمة فى آداب
الرجوع من السفر
نسأل الله حسن الخاتمة
* المقدمة لما من الله
تعالى على بالزيارة
الشريفة مرات منها
سنة ثلاث وخمسين لم أر
أحدا من أهل العلم
افرد آداب الزيارة
بتأليف وان ذكرها
مقدمة فى كتب
المناسك وفى غيرها
بطريق التبعية مع
أنها جديرة بتصنيف
سهل التناول قريب
المأخذ للعامى غير
مستغرب العبارة قرة
للناظر موجز واضح
بحيث ينتشر على الزوار
و يشتهر لديهم اشتهارا
باله من اشتهار ممنوحا
قبولا واقبالا منتفعا به
آناء الليل وأطراف
النهار رأيت ان أفرد
ذلك بتأليف يتسم بذلك
ان شاء الله تعالى كله
باعتبار قوة رجائى فى
الله واعتمادى على

قرابتي وتحبوهم وتعاملوهم بالمعروف والاحسان ويكون بينكم وبينهم غاية الود والمحبة والصلة *وأخرج الامام أحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة وابناهما *وروى البزار والطبراني ان الحسن ابن علي رضي الله عنهما خطب يوما فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن ابن محمد صلى الله عليه وسلم انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن آل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وانزل فيهم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا فاقتراف الحسنات مودتنا آل البيت *وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا *وروى الترمذي عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت في بيت أم سلمة رضي الله عنها دعا فاطمة وحسنا وحسينا وخللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا *وفي رواية أخرى واسترهم كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين ثلاثا *وقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين* قال الزمخشري لادليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسن وأخذ بيد الحسين ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها وذلك في ذهابه للمباهلة *وأخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي انثى عصبة ينتمون اليه الاولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم *وأخرج البيهقي والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبيه عمر بن الخطاب قال حين نكح أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر أو سبب أو نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي *وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص وقال يابني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار يافاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها *قال النووي في الرياض قوله ببلالها هو بفتح الباء الثانية وكسرها ولاخلاف في كسر الاولى والبلال الماء والمعنى سأصلها شبه قطيعتها بالحرارة التي تطفأ بالماء *وأخرج مسلم والترمذي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من

فضله وان لم أكن بحسب معتقدي من فرسان ميدان التصنيف وأهله

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم
ان التشبه بالكرام فلاح

وقال آخر

تلجي الضرورات في الامور الى
سلوك مالايليق بالادب

وذو الضرورة معذور وكفى في تحققها الافتقار لجسيم الامور وبالله اني مفتقر وبعدم الاهلية مقر ولولا ذلك الافتقار مع داعي حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى ان قال وعلم ينتفع به والحديث أشهر من الشمس في رابعة النهار لما دخلت في هذا المضيق وان كان الفضل فيه متسعا وفيه يحجو الغريق ويشم شميم عرار نجد والعقيق ومسكية العبيق بصير الوعر سهلا بعد أن كان ممتنعا على ان البواعث على التأليف المذكور فيها كثيرة *منها ماتقدم ومنها توقع الانتفاع به وتوقع زوال بدع وقبائح أو بعضها يقع في طريق الزيارة كاستعمال ماء في طهر

بني هاشم *وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال امان أهل الارض من الغرق القوس وامان أهل الارض من الاختلاف الموالاة
لقريش *وفي رواية النجوم امان لأهل الارض من الغرق وأهل بيتي امان لأهل
الارض من الاختلاف * قال ابن حجر في الصواعق القوس هو المشهور بقوس قزح قيل
سمي بذلك لانه أول ما رئي في الجاهلية على قزح وهو جبل المزدلفة *وقد أكرم الله تعالى
آل بيت نبيه بان جعل فيهم القطبانية ومنهم المجدد على رأس كل سنة لهذه الامة أمر دينها
*فقد قال الرشيد لموسى الكاظم وهو جالس عند الكعبة أنت الذي تبايعك الناس
سرا فقال له انا امام أهل القلوب وأنت امام الجسوم وما أحسن ما قيل

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الاوزره وعقابه
شموس الهدى منهم ومنهم بدوره * وانجمه منهم ومنهم شهابه

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما زوج فاطمة عليا رضي الله عنهما دخل عليها
ودعا بها فاتته أم أيمن بقعب فيه ماء فمج فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني
أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي ائتني بماء فأتاه به فنضح منه على
رأسه وبين كتفيه وقال اللهم اني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم *وفي رواية
فدعا بماء فتوضأ ثم أفرغه على علي وفاطمة وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك
لهما في نسلهما *وفي رواية وبارك لهما في شبليهما وهو بكسر الشين المعجمة تثنية شبل
وهو ولد الاسد وهو من الاخبار بالمغيبات لان المراد بالشبلين الحسنان قاله الجلال
السيوطي في ديوان الحيوان * وأخرج مسلم والترمذي وحسنه والحاكم واللفظ لمسلم
عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب
وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ثم
قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين بن سمرة وهو أحد رواته عنه
ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته فقال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل
بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال من هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل
عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم * وفي رواية اني تارك فيكم أمرين لن
تضلوا ان اتبعتموهما كتاب الله وأهل بيتي وفي رواية لن يفترقا حتى يردا على الحوض
فانظروا كيف تخلفوني فيهما * قال ابن حجر في الصواعق سمى النبي صلى الله عليه
وسلم القرآن والعترة ثقلين لان الثقل كل نفس خطير مصون وهذان كذلك اذ كل
منهما معدن للعلوم الدينية والاسرار العقلية الشرعية ولهذا حث على الاقتداء والتمسك
بهما * وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذي وقع عليهم الحث منهم
انما هم العارفون بكتاب الله والمستمسكون بسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب

وثم حيوان محترم يحتاج
اليه وترك فرضه
لمسايرة أهل القافلة أو
بسبب جمال ونحو ذلك
كما سيأتي التنبيه على
ذلك والتنفير عنه ومن
اشباهه ان شاء الله
تعالى ومنها افتقار
زوار كثيرين من العامة
والخاصة الى آداب
تتعلق بالزيارة مهمة
وسنن كثيرة جمة يغفل
عنها الجم الغفير وتعزب
عن بعض طلاب العلم
ان لم يعزب عنه منها
الكثير كما ستطلع عليه
واني ممن كنت عنه
غافلا عن أكثرها قبل
وفوق كل ذي علم عليم
وأستغفر الله العظيم وله
أرجو متضرعا ان
يهديني الى طريق
الصواب ويقابلني
بفضله العميم وعبيده
الناظرين في هذا
الكتاب أسأل ان يسبلوا
على عورتي ذيل الستر
وان يلتمسوا للمؤلف
محامل التسديد مع الدعاء
الصالح والملاحظة
لشأن غير المعصوم وان
يكرموه كرامة من خدم
جنابه الرفيع الذي
يقبل كل خادم وان
كان ناقصا سيما ان
قصده بقلب كسير والله
أرجو صدق محبتي

الى الحوض وما أحقهم بقول من قال

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم فوق السماكين منزل

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفا عليه ارقبوا محمدا في أهل بيته * وأخرج الدارقطني ان الحسن بن علي جاء وهو صغير لأبي بكر الصديق وهو على المنبر فقال انزل عن مجلس أبي فقال صدقت انه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى * وأخرج البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لأن أصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من ان أصل قرابتي لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخرج الامام أحمد والترمذي والحاكم عن أبي الزبير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها * وأخرج الامام أحمد والترمذي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في الجنة * قال الضرير وقد أردت ان أقبل كف مولانا الشريف أحمد فنعني فانشدته

أتمنعني اللثم من راحة * نماها الى الهاشمي الكرام

كأني اذا أنا قبلتها * لثمت يديه عليه السلام

واعلم ان لآل البيت الشريف حقوقا على الناس نسأل الله تعالى ان يوفقنا للقيام بها * منها ان يؤثر وهم على أنفسهم بالتعظيم والتوقير والاحترام فان ذلك من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ويظهروا الخشوع والانكماش عند الحضور معهم لما تقدم انهم بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغضوا من يؤذيهم لانه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصبروا على جفوة من جفا منهم ويقابلوا اساءتهم بالاحسان ويخلصوا في ودهم وينصروهم ويعرضوا عن ذكر مساويهم وينشروا محاسنهم ويتوسلوا بدعاء صالحهم الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

أولئك القوم ان عدوا المكرمة * وما سواهم فلغو غير معدود

والفرق بين الورى جمعا وبينهم * كالفرق ما بين معدوم وموجود

لما وفد ضرار بن ضمرة على معاوية بن أبي سفيان قال له معاوية صف لي عليا قال ضرار اعفني يا أمير المؤمنين قال صفه لي قال ولا بد قال نعم فقال ضرار كان والله علي بعيد المدى * شديد القوى * كان يقول الفصل * ويحكم بالعدل * يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة وكان والله غزير العبرة طويل الفكرة يطفق يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان يحب من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر وكان يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبدأنا اذا أتيناه

وخلوص نيتي وشدة فاقتي للثواب الاخروي الذي هو الباعث الاعظم على تأليفه ان ينفع بهذا الكتاب الزائرين وغيرهم بل استغفره من ذلك وغيره اذا استغفارنا يحتاج الى استغفار وأرجوه سائلا ان ينفع به بمحض فضله وبعد الصلاة على محمد وآله وصحبه لارب غيره ولا مأمول الا خيره * البشارة الاولى في كتاب مفاخر الاسلام ان زائر قبره الشريف اذا كان على أميال من المدينة تبادرت الملائكة الموكلة بتبليغ صلاة المصطفى اليه صلى الله عليه وسلم فيقولون يارسول الله هذا فلان وفلان وفلان الذين بلغناك صلاتهم عليك قد حاولوا زيارتك فيقول صلى الله عليه وسلم تلقوهم بالترحيب وصافحوا عني الركبان وعانقوا عني المشاة واقضوا حوائجهم فلولا حجاب المدينة لتلقيتهم ماشيا ولكن سأقضي حقهم يوم لا يجدون وسيلة الا محبتي * البشارة الثانية الاعلام أو التذكير بما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم

و يلبينا اذا دعوناه وكان مع قربنا منه وتقديمه ايانا لانطمع ان نكلمه هيبة منا له وتعظيما وكان اذا تبسم فعن مثل حب اللؤلؤ المنظوم وكان والله لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاقسم بالله لقد رأيته قائما فى محرابه قابضا على لحيته وهو يتململ تململ الحيران و يبكى بكاء الحزين وكانى الآن أسمعه يقول يادنيا يادنيا الىّ تعرضت ولى تشوفت قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد و بعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن لقد كان كذا فكيف حزنك عليه قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقأ لها عبرة أبدا * قال بعض الحفاظ دخل يحيى بن معاذ الرّازى على العلوى العمرى ببلخ فقال له العمرى ماتقول فينا أهل البيت قال يحيى وماذا أقول فى غرس غرس بماء الوحى وطين عجن بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى قال أحسنت وأمر ان يحشى فمه درا قال ثم زاره من غد فلما دخل العمرى على يحيى بن معاذ قال له يحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا * قال العلامة السفاقسى فى كتابه الفصول المهمة فى مناقب الائمة ولرب ذى بصيرة قاصرة وعين عن ادراك الحق حاسرة يتأمل ما ألفته و يستعرض ماجمعته وصنفته فيحمله طرفه المريض وقلبه المهيض على ان ينسبنى فى ذلك الى الترفض * وقد حكى الشيخ جمال الدين الزرندى فى كتابه المسمى بدر السمطين فى فضل المصطفى والمرتضى والسبطين ان الامام الشافعى رضى الله عنه لما صرح بمحبته لاهل البيت وانه من شيعتهم قيل فيه ماقيل هذا وهو السيد الجليل فقال

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل

وفضل أبى بكر اذا ماذكرته * رميت بنصب عند ذكرى للفضل

فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبهما حتى أوسد فى الرمل

وأخرج الحاكم عن ثابت البنانى ان أنسا كان شاكيا فأتاه محمد بن الحجاج يعوده فى أصحاب له فجرى بينهم الحديث حتى ذكروا عليا فانتقصه ابن الحجاج فقال أنس من هذا اقعدونى فاقعدوه فقال يا ابن الحجاج أراك تنتقص على بن أبى طالب والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لقد كنت خادم رسول الله بين يديه فجاءت أم أيمن بطير فوضعته بين يدى رسول الله فقال يا أم أيمن ماهذا قالت طير اصبته فصنعته لك فقال اللهم جئنى بأحب خلقك الىّ واليك يأكل معى من هذا الطير فضرب الباب فقال يا أنس انظر من بالباب فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فذهبت فاذا على بالباب فقلت له ان رسول الله على حاجة وجئت حتى قمت مقامى فلم ألبث ان ضرب الباب فقال رسول الله اذهب فانظر من على الباب فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فاذا على بالباب فقلت ان رسول الله على حاجة وجئت حتى قمت مقامى فلم ألبث ان ضرب الباب فقال يا أنس أدخله فلست باول رجل أحب قومه ليس هو من الانصار فذهبت فادخلته فقال يا أنس قرب اليه الطير فوضعته

من زار قبرى وجبت له شفاعتى ومن جاءنى زائرا لا تحمله حاجة الا زيارتى كان حقا على ان أكون له شافعا أو شهيدا يوم القيامة وقوله من لم يزر قبرى فقد جفانى ومن زارنى الى المدينة متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وفهم بعض العلماء من نحو هذه الاحاديث وجوب الزيارة والصحيح أو الصواب انها سنة (تتميم) لا يخفى ان خبر من حج ولم يزرنى ونحوه فيه معنى النهى عن ترك الزيارة بعد الحج وان النهى عن الشئ أمر بضده كعكسه والزيارة مأمور بها أمر ندب بعد الحج وكذا قبله غير أن الجفاء مرتب على تركها بعده لقصده حينئذ فان المأمور به اذا كان مرتبا على سبب تكرر طلبه من المكلف بتكرر السبب فمن ذلك خبره اجابة المؤذن فطلب الاجابة على ماقاله جمع كل ماوجد الاذان وتكرر ومنه فيما يظهر الزيارة للمستطيع كلما حج بناء على مقتضى هذا الخبر ونحوه فيتأكد على نحو المكى أكثر من تأكده على غيره ان لا يفوت الزيارة بعد حجه

فأكلا جميعا قال ابن الحجاج يا أنس كان هذا بحضرمنك قال نعم قال اعطى الله عهدا أن لا أنتقص عليا بعد مقامى هذا ولا أسمع أحدا ينقصه الا أشنت له وجهه * وأخرج الترمذى عن أبى بريدة عن أبيه قال كان أحب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأحب الرجال اليه على * وعن جميع بن عمير دخلت مع عمتى على عائشة فذكرت عليا فقالت ما رأيت رجلا كان أحب الى رسول الله منه ولا امرأة أحب الى رسول الله من امرأته * وعن عباس قال كنت جالسا عند رسول الله اذ دخل على فسلم فرد عليه النبى عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقلت له يا رسول الله أتحبه فقال يا عم والله لله أشد حبا له منى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب هذا * وجاء اعرابى الى على بن أبى طالب فامتدحه فاعطاه حلة فانشد

كسوتنى حلة تبلى محاسنها * لاكسونك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
ان نلت حسن ثناء نلت مكرمة * لا تبغين بما قد نلته بدلا
لا تزهد الدهر فى عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزى بالذى فعلا

فزاده الامام على رضى الله عنه مائة دينار * فقال الاعرابى

بدأت باحسان وثنيت بالرضا * وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم
وأنجزت لى من حاجتى ما يسرنى * وأخرت لا عنى وقدمت لى نعم

فلما انصرف قال قنبر لعلى رضى الله عنه لو فرقتها فى المسلمين لاصلحت من شأنهم فقال على رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اشكر والمن اثنى عليكم واذا أتاكم كريم قوم فاكرموه

* الباب الثانى *

فى أخبار الامام الحسن وأخيه الامام الحسين السعيدين الشهيدين * وهما ابنا فاطمة الزهراء * وفرعا الشجرة المثمرة الغراء * السيدة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها السيدة خديجة بنت خويلد توفيت فاطمة الزهراء الطاهرة البتول رضى الله عنها بعد موته صلى الله عليه وسلم بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة * قال الذهبى والصحيح ان عمرها أربع وعشرون سنة وفيه أقوال أخر ويقال انها غسلت نفسها قبل موتها وهى أول من غطى نعشها فى الاسلام * قال ابن الجوزى روى عن على رضى الله عنه قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة فوقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب القبر وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها * صبت على الايام صرن لياليا

فى تحصيل شهوته وعدم قطع عاداته ولا يرتكبها فيما هو أشرف عباداته والاستدانة فى الزيارة اذا لم تبلغ مرتبة الحرمة والكراهة فهى من مخايل الرشد الدينى والنباهة بل ان سلمت من بلوغ المرتبة الاولى رجى بها الترقى الى درجات كمال الآخرة والاولى باعتبار سعة فضل المزار المرجو بجاهه غفران الاوزار وأهلا لسحب الفضل الكثير المدرار وهذا مشاهد محسوس ولم لا والوقوف على باب النبى صلى الله عليه وسلم الرحيم بالمذنبين المخطئين فى أسباب الوصول الى زيارته وقوف جيد ولسان حال هذا الواقف لا يزال يقول قول ذلك القائل المجيد شعر
عن جاكم كيف انصرف
* وهوا كم لى به شرف
سادتى لا عشت يوم أرى
فى سوى أبوابكم أقف
وغير خاف أيضا أن الوصول الى تلك الحضرة المحمدية بالاشباح فيه كمال الارتياح والانتعاش بالارواح

سيما فى حق من لم يتأهل بكماله مرتبة من يقول ان زرتم جسوما وزرنا عن

ومناقبها رضي الله عنها كثيرة وفضائلها شهيرة قد أفردت بالتأليف * وقد ولدت الحسن رضي الله عنه منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح فهو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وسيد شباب أهل الجنة الخليفة ابن الخليفة سماه جده صلى الله عليه وسلم الحسن ولم يعرف ذلك الاسم في الجاهلية * ولما ولد اذن النبي صلى الله عليه وسلم في اذنه وعق عنه بكبش وأمر أمه فاطمة ان تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضة ففعلت وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس مرة على المنبر للخطبة واجلس الحسن بن علي بجانبه وصار ينظر الى الناس مرة واليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري وغيره * وعن زهير بن الارقم قال بينما الحسن بن علي يخطب بعدما قتل أبوه علي اذ قام رجل من الازد طوال أدم فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه في حبوته وهو يقول من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثتكم رواه الامام أحمد * وتزوج كثيرا قيل سبعين * وقال السيوطي بل أكثر من سبعمائة وأمر أبوه علي رضي الله عنه مناديا ينادي في أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق وقد خشيت ان يورثنا عداوة في القبائل فمر المنادي باحد الا قال بل نزوجه فما رضي امسك وما كره طلق وقل ما تزوج امرأة الا أحبته وضبت به * وروى المدني عن ابن أبي مليكة قال تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور فبات ليلة على سطح اجم فشدت خمارها برجله وجعلت الطرف الآخر بخلخالها فقام من الليل فقال ما هذا فقالت خفت ان تقوم من الليل بوسنك فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب فأحبها وأقام عندها سبعة أيام * ولما مات أبوه علي رضي الله عنه بايعه أكثر من أربعين ألفا من أهل الكوفة على الموت وبقي نحو سبعة أشهر وقيل ستة أشهر خليفة بالحجاز واليمن وخراسان وغير ذلك وأطاعه الناس وأحبوه أكثر من حبهم لابيه ثم سار في أهل العراق وسار معاوية في أهل الشام فلما التقى الجيشان نظر الحسن اليهم فاذا هم أمثال الجبال من الحديد فقال أيقتل هؤلاء بعضهم بعضا على ملك من الدنيا لا حاجة لي به وأرسل الى معاوية بتسليم الخلافة له لا من قلة ولا من ذلة وشرط عليه ان يعطيه من بيت المال ما يحتاجه وان لا يذكر عليا بسوء وان يرتب له كل عام خراجا يكفيه وان لا يتعرض لاحد ممن قاتل مع علي فوفى له معاوية بما شرط وعهد اليه بالخلافة من بعده ومكنه من بيت المال وكان فيه سبعة آلاف ألف درهم فاحتملها الحسن وتجهز بها هو وأهل بيته الى المدينة وصار يجري عليه كل سنة ألف ألف وعاش الحسن بعدها عشر سنين * وروي انه لما قدم معاوية المدينة قبل أن يشتعل نار الحرب صعد معاوية المنبر فقال ومن علي فقام الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لم يبعث نبيا الا جعل الله له عدوا من المسلمين قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وأنا

آرواحا ولقد تشبثت بأذيال معنى هذا البيت قوم أبعدهم عن الزيارة سوء الحظ الناشئ عن شح كبير أو أمر يقصر عنه التبيين ومن شواهد صحة ما قلنا أولا قول القائل

وفي طلب العيان لطيف معنى
له سأل المعاينة الكليم

ومنها أيضا توجه أرباب القلوب والعرفان بأشباحهم مع ملازمة معنى القرب النبوي لارواحهم الى مدينة نبيه سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ولا حامل لهم على تحمل المشاق البدنية الا محبة الظفر بتلك اللطيفة التي أشار اليها القائل آنفا ولعمري ان في الزيارة كل عام معنى يدرك بالوجدان لاولي الافهام ويحق ان يقطع دونه القواطع والاهلين ويخترق في طلبه لو فرض السبع الطباق ويمشي فيه بعد بذل الاموال على المهج والاحداق ولله در شخص من أهل العصر والمناصب والبيوت لاح له ذلك المعنى حتى صار له كالقوت فلازم الزيارة كل عام وفي نيته ملازمة ذلك الى ان يموت قال في الزمان انه الى في سبيل الزيارة ان هذه هي السابعة والثلاثون فغبطته لكن غبنت لو كانت بادرة منه على وجه من بعض

ابن علي وأنت ابن صخر وأملك هند وأمي فاطمة وجدتك قتيلة وجدتي خديجة فلعن الله
الأمنا حسبا واخملنا ذكرا وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد آمين ثلاثا
فقطع معاوية خطبته وفر الى منزله * ولما صالح الحسن وذهب معه الى الكوفة فقال لعمرو بن
العاص ان الحسن حديث السن عيي فمره فليخطب فانه سيعيى فامره عمرو ان يخطب فقام
وأثنى على الله ثم قال والله لو ابتغيتم بين جابلقا وجابرصا رجلا جده نبي غيري وأخي لم تجدوه
وانا قد أعطينا معاوية بيعتنا ورأينا ان حقن دماء المسلمين خير وما أدري لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين وانا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا * قال رواة الحديث وجابلقا
وجابرصا المشرق والمغرب * ولما علم يزيد بن معاوية انه عهد اليه بالخلافة دس الى زوجته
جعدة بنت الاشعث ان تسمه ويتزوجها فلما فعلت أرسلت اليه ليفي بالوعد فارسل اليها انا
لم نرضك للحسن أفنرضاك لانفسنا وجهد به أخوه الحسين ليخبره عمن فعل به فلم يخبره وقال
ان كان الذي أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان كان غير ذلك فلا يؤخذ بي بريء *
وتوفي بالمدينة خامس ربيع الاول سنة خمسين ودفن بالبقيع * ولما توفي رضي الله عنه
ارتجت المدينة صياحا فلا تلقى الا باكيا وقام أبو هريرة في مسجد المصطفى وبكى ونادى باعلى
صوته يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكوا * وعن ثعلبة بن
مالك قال شهدنا يوم مات الحسن ودفناه بالبقيع ولو طرحت ابرة ما وقعت الا على انسان *
ولما حضرته الوفاة قال اخرجوا فراشي الى الصحن فاخرجوه فقال اللهم اني أحتسب نفسي
عندك فانها أعز الانفس علي ثم قال للحسين ادفنوني عند أبي يعني المصطفى صلى الله
عليه وسلم ولكن الناس سراع الى الفتنة فان خفتم فتنة فلا تسفكوا دما ثم ادفنوني في مقابر
المسلمين * ثم قال للحسين يا أخي ان أباك استشرف لهذا الامر فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر
عمر فلما مات استشرف لها فصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه
فصرفت عنه فوليها عثمان ثم لما قتل بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني
والله ما أرى ان يجمع الله فينا آل البيت بين النبوة والخلافة فلا يستخفنك سفهاء الكوفة
* ولما توفي وصلى عليه انتهى الحسين الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال احفروا ههنا
فمنعه سعيد بن العاص وكان والي المدينة وقام مروان في بني أمية فلبسوا السلاح وصاح
الحسين فاجتمع اليه بنو هاشم وتيم وزهرة وأسد ولبسوا السلاح وعقد مروان لواءه وعقد
الحسين لواءه وتهيئوا للقتال وجعل عبد الله بن جعفر يقول للحسين يا ابن عم ألم تسمع الى
عهد أخيك أذكرك الله ان تسفك الدماء * وجاءه عبد الله بن عمر فقال له يا أبا عبد الله
اتق الله ولا تثر فتنة ولا تسفك الدماء وادفن أخاك الى جنب أمه فانه عهد اليك بذلك
فاخذ الحسين بذلك وفعل وهو مجتهد مثاب والى الله المآب *

﴿ واما أخوه الحسين رضي الله عنه ﴾

فهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن

تمنح الزيارة النبوية الابعد ان يدعى بلسان صاحب الحضرة المحمدية فان دعي مرة زار مرة أو مرتين فمرتين وهكذا وذلك ليس ببعيد أخذا مما ورد في الحج * البشارة الثالثة ان من زار قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مبشر انه يموت على الاسلام على ما فهمه من الاحاديث السابقة بعض الائمة الاعلام * البشارة الرابعة ان الوصول الى أعتابه والوقوف على أبوابه في العمر أمارة على العناية الالهية بل السعادة الابدية فكيف اذا انضم مع ذلك كمال التأدب بآدابه مع خدمة رفيع جنابه فطب نفسا أيها الزائر وقر عينا أيها الناظر لآثار ومظاهر نوره نور الله قلبي وقلبك وملأهما بحبه ليتم للقلب تمام سروره ﴿ الباب الاول في الآداب ﴾ الادب الاول يستحب لمريد الزيارة ان يستخير ويستشير في الرفيق كالجمال والاستشارة فيه باعتبار نحو تعيين وقته قيل وتستحب الاستخارة في الصباح سفرا وحضرا لجميع ما يفعله في ذلك اليوم وفي المساء لجميع ما يصدر عنه من ذلك الوقت الى مثله وكان الشيخ الولي

محمد بن عراق يواظب على صلاتها بعد المغرب قائلا بعدها استخيرك الخ من ساعتى هذه الى مثلها وأمرها

قصى وأمه فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولد لخمس خلون من شهر شعبان سنة أربع * وعق عنه النبى صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر ان يتصدق بزنة شعر رأسه فضة وقال أرونى ابنى ثم قال ما سميتموه فقال على حربا فقال بل هو حسين * وكان أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم سوى ما كان من أسفل صدره وكان فاضلا كثير الصلاة والصوم والحج ذا كرامات ظاهرة ومكارم اخلاق باهرة * وقتل لعشر خلت من المحرم يوم الجمعة وهو يوم عاشوراء سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلا من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتله سنان بن أنس النخعى وقيل قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر بن ذى الجوشن وكان أبرص وأجهر وساعده عليه خولى بن يزيد الاصبحى من حمير فجز رأسه وأتى عبيد الله ابن زياد وقال

أوقر ركابى فضة وذهبا * انى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان هو الامير على الخيل التى أخرجها عبيد الله ابن زياد الى قتل الحسين أمره عليهم ووعده ان يوليه الرى ان ظفر بالحسين وقتله * وقال ابن عباس رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت بأبى وأمى أنت يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين لم أزل التقطه فلما استيقظت وجدته قد قتل فى ذلك النهار وسمع قائل يقول

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة رضى الله عنها ما على وجه الارض لهم من شبيه * وقيل قتل معه من أهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلا ثم ان ابن زياد أرسل الرأس الشريف والسبايا الى يزيد بالشام فلما وصلوا بالرأس الى دمشق أقيمت الرأس على درج الجامع * وقيل ان يزيد أرسل برأس الحسين ومن بقى من أهله الى المدينة فكفن الرأس ودفن عند قبر أمه بقبة الحسن * وقيل أعيد الى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما من قتله وكربلاء أرض بالعراق قريبة من الكوفة وتسمى أيضا بالطف * ومما ظهر يوم قتله من الآيات ان السماء أمطرت دما وان أوانيهم ملئت دما وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا روئى تحته دم عبيط وانقلب رمادا وأظلمت الدنيا ثلاثة أيام ثم ظهرت فيها الحمرة * عن ابن سيرين ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين انتهى ولعل المراد شدة الحمرة فلا ينافى الاحاديث التى علقت دخول وقت العشاء بغيبة الشفق الاحمر * قال ابن الجوزى وحكمة ذلك ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق سبحانه تنزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه

أصحابه ولم أر له سلفا غير وصية الشيخ محيى الدين ابن عربى بها فى وصاياه وكفى به سلفا * الادب الثانى التوبة من المكروه وأما الحرام فواجبة معه فورا وتتأكد عند الزيارة بل أمام كل عبادة على ما بحثه شيخنا البكرى وهو المراد غالبا اذا أطلقته والتوبة منها بالاقلاع والندم والعزم على ان لا يعود ويستحب مع ذلك لمريد نحو الزيارة ان يغتسل للتوبة ويصلى ركعتين بنية التوبة ويستغفر حتى لفظا * الادب الثالث ارضاء من يطلب شرعا ارضاؤه كالوالدين فطاعتهما واجبة والاخ الاكبر والشيخ فى العلم وطاعتهما مسنونة * الادب الرابع استحلال معارفه كمعامله ومن بينه وبينه نحو خصومة ولو بتقبيل يده ان احتيج اليه فصح رحم الله عبدا كانت لاخيه عنده مظلمة فى عرض أو مال فجاءه فاستحل قبل ان يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم الحديث وطريق استحلاله من مجهول ان يقلد من راه فيقول المستحل أحللتنى أو ابرأتنى من كل حق أخروى على مذهب من يراه فيجيبه

على

على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهار العظيم الجنايه انتهى * وغاية أمر يزيد انه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر التى حكى عليها الاجماع محلها بعد استقرار الامور وانقضاء تلك الاعصار * واما تلك الاعصار فكان أهلها مجتهدين فلم يدخلوا تحت حيطة رأى غيرهم * ولذلك خرج على يزيد أيضا ابن الزبير ولم يبال ببيعته ولا اعتد بها كجماعة آخرين امتنعوا منها وهربوا ولاريب ان يزيد واتباعه قد قطعوا مودة آل هذا البيت الشريف ولم يمتثلوا قول الله تعالى فى حقهم الدال على غاية رفعتهم قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودّة فى القربى * وقد اختلف المفسرون فى القربى والذى جاء عن الحسن بن على رضى الله عنه بسند حسن انهم آل البيت فانه خطب الناس خطبة بليغة وفيها انا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم * ثم قال انا البشير النذير ثم قال وانا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم فى القربى * وفى روايه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال اقتراف الحسنات مودتنا آل البيت * وفى رواية عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا محبتهم قال على وفاطمة وابناهما ولاينافى ذلك ماهو المشهور عن ابن عباس رضى الله عنهما كما فى البخارى ان المراد الا أن تودونى يامعشر قريش بقرابتى فيكم لان كلا من المرادين صحيح من غير منافاة ولامعارضة بينهما ولهذا كان ابن جبير وهو أجل تلامذة ابن عباس رضى الله عنهما يفسر تارة بهذا وتارة بهذا هذا كلام العلامة ابن حجر الهيتمى فى شرح الهمزية * وكان السبب فى قتله انه لما مات معاوية بن أبى سفيان وأفضت الامارة الى ابنه يزيد فى سنة ستين من الهجرة أرسل يزيد الى عامله الوليد بن عتبة بالمدينة الشريفة ليأخذ البيعة على أهلها فأرسل الى الحسين بن على والى عبد الله بن الزبير ليلا فاتياه فطلب منهما المبايعة ليزيد فقالا مثلنا لايبايع سرا ولكننا نبايع على رؤس الناس فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين فاقام السيد الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة فلما طال ارسال أهل الكوفة له ليأتيهم يبايعونه ليستريحوا مما هم فيه من الجور نهاه ابن عباس عن الخروج اليهم وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه وأمره ان لايذهب باهله ان ذهب فابى فبكى ابن عباس وقال له واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فقبل بين عينيه وقال استودعتك الله من قتيل وكذلك نهاه ابن الزبير رضى الله عنهم بل لم يبق بمكة الا من حزن لمسيره * ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طشتا بين يديه * فخرج من مكة يوم التروية يريد الكوفة وقدم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثناعشر ألفا فارسل اليه يزيد بن زياد فقتله وسار الحسين غير عالم بذلك فلقى الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء * ولما قرب من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع فهم بالرجوع فقال أخو مسلم المقتول

كذلك قيل ان اختشى ضرر المحو المستغيب من تعيين المظلمة استغفر له ولنفسه قال بعض التابعين دبر كل صلاة خمسا * الادب الخامس التوكيل فى قضاء الدين المؤجل أما الحال فلا يجوز السفر قبل نحو ادائه لصاحبه أو رضاه بالسفر حتى لو سافر قبل ذلك كان السفر معصية فلا يصح فيه رخص السفر كالقصر والجمع ومثل الدين كفاية من تلزمه مؤنته فلا يجوز السفر قبل تركها * الادب السادس الوصية وكتابتها والاشهاد بها ثقة يثبت بقوله ذلك غالبا وقد تجب فى صورة أو صور * الادب السابع التوديع لاهله وجيرانه وأصحابه ولو بالتوجه اليهم كما يسن توديعه لهم والتوجه لوداعه ففى حديث كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد السفر أتى أصحابه فسلم عليهم وفيه أيضا الامر بالسلام على اخوانه بعد سفره لكن قال ابن خليل المكى أن يودعهم أى لاهم لانه المفارق لهم قال ابن جماعة استحب جماعة أى من المجتهدين وغيرهم أن يشيع المسافر بالمشى معه والدعاء له وقال بعض المالكية يستحب ذلك لاقرابته واصدقائه وكذا غيرهم ان كان عالما أو صالحا قلت وينبغى للمسافر ان يدعو

لاحتى نأخذ بثارنا أو نقتل فقال الحسين لاخير في الحياة بعدكم * ثم سار فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين بعث الحصين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بينها وبين جبل القلع فبلغ الحسين خبر الجيش الحاجزله عن البلاد فكتب الى أهل الكوفة مكاتبة يعرفهم فيها اقدومهم وأرسلها مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين وبعث به الى ابن زياد فقتله وأقبل الحسين رضي الله عنه يسير نحو الكوفة فاتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل وقتل أخيه من الرضاعة قيس بن مسهر فأقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلت شيعتنا فمن أحب أن ينصرف عنا فلينصرف فليس عليه ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل السيد حسين رضي الله عنه فوقفوا تجاهه وذلك في وقت الظهيرة فسقى السيد حسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فاذن مؤذنه وخرج الامام الحسين رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انها معذرة الى الله واليكم فاني لم آتكم حتى أتتني كتبكم و رسلكم أن اقدم علينا فليس لنا امام فلعل الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما أطمئن به من عهودكم اقدم مصركم وان كنتم لقدومي كارهين انصرفت الى المكان الذي أقبلت منه فسكتوا وقال للمؤذن أقم الصلاة فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي أنت باصحابك قال بل صل أنت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمعت اليه أصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر أيضا واستقبلهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ذلك أرضى لله تعالى ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ماليس لهم السائرين بالجور والظلم فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل الذي تذكر فاخرج خرجين مملوأين صحفا فنشرها بين أيديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدم بك الى الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال السيد حسين الموت أدنى من ذلك * ثم أمر أصحابه بالانصراف فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال السيد الحسين ثكلتك أمك ما تريد فقال له الحر أما والله لو غيرك من العرب قالها ما تركته ذاكرا أمه بالثكل كائنا من كان ولكن مالي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما اقدر عليه من الخير فقال له السيد الحسين ما تريد قال أريد أن أنطلق بك الى ابن زياد وتزايد بينهما الكلام فقال الحر اني لم أومر بقتلك وانما أمرت ان لا أفارقك حتى أقدمك الى الكوفة فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا تدرك المدينة الشريفة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب أنت الى يزيد والى ابن زياد فلعل الله أن يأتي بامر يرزقني فيه العافية من ان لا ابتلى فيه بشيء من أمرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره فلما كان يوم الجمعة الثالث من محرم سنة احدى وستين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

لمودعه مع الدعاء الوارد في

التوديع بنحو جزاك الله خيرا مبالغا في تعظيمه وشكر صنعه ملاحظا في نفسه ان لافضل له حتى يعامل بنحو المشي معه أوله بالتوديع هضما لنفسه *الادب الثامن ان يقول كل منهما لصاحبه أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر ذنبك و يسر لك الخير حيث ما كنت استودعك الله الذي لا تضيع ولا تخيب ودائعه والاكمل ان يزيد المقيم اللهم اطوله البعيد وهون عليه السفر ويزيد على ذلك ما ورد في الحديث الذي ذكرته في الاصل ورواه السخاوي قيل وينبغي ان يضع يده على رقبة نحو زوجته وولده عند سفره قائلا يارقيب سبع الله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فيامن الفاحشة بذلك على المقروء عليه ويضم الى ذلك ما في حديث الحاكم الآتي قريبا *الادب التاسع ان يتصافحا ويعتنقا على كلام ذكرته فيهما في فصل آداب الرجوع آخر الكتاب فراجعه *ثم الادب العاشر التوديع بصلاة بمنزله بعد لبس ثياب السفر وأقلها ركعتان كسنة الطواف يقرأ فيهما ما يقرأ فيهما

والسلام قدم عمرو بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس و بعث الى السيد الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء بك فقال كتب أهل مصركم هذا ان أقدم عليهم ففعلت ذلك فاذا كرهتموني فانا انصرف عنكم فكتب عمرو الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه ان يعرض على السيد الحسين بيعة يزيد فان فعل رأينا فيه رأينا والا فامنعه ومن معه الماء فارسل عمرو بن سعد خمسمائة فارس ونزلوا على نهر الشريعة وحالوا بين السيد الحسين و بين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام فمكث ثلاثا لا يذوق الماء ونادى مناد يا حسين لا تنظر الى الماء لانه كبد السماء أي بعيد لا تدرك منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا فاستجيبت دعوته فصار ذلك الرجل يشرب ماء كثيرا ولا يروى حتى مات عطشا * ثم التقى الحسين مع عمرو بن سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله أطفأ النائرة و جمع الكلمة وقد أعطاني السيد الحسين عهدا أن يرجع الى المكان الذي أتى منه أو ان تصيره الى ثغر من الثغور أو ان يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضا وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن الجوشن أخرج بهذا المكتوب الى عمرو فيعرضه على السيد الحسين وأصحابه و يسألهم النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم الي وان أبوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أيضا اما بعد فاني لم أبعثك الى السيد الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فان نزل الحسين وأصحابه على الحكم المذكور واستسلموا ابعث بهم الي فان أبوا فازحف عليهم حتى تقتلهم ومثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان أنت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أنت أبيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر و بين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فارسل اليهم السيد الحسين يقول مالكم فقالوا جاء أمر الامير بكذا وكذا فاستمهلهم الى غدوة فلما أمسوا قام السيد الحسين رضي الله عنه ومن معه الليل كله يصلون و يستغفرون و يدعون و يتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج عمرو ومن معه وعبى السيد الحسين أصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا فركب ومعه مصحف وضعه أمامه واقتتل وأصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما ورمى به وقال اشهدوا أني أول من رمى الناس وحمل هو وأصحابه فصرعوا رجالا كثيرة وأحاطوا بالسيد الحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدرون ان يأتوا الا من وجه واحد * ولما التحم القتال بينه و بينهم مع كثرة عددهم وعددهم ووصول رماحهم اليه وسهامهم أقبل عليهم وسيفه مصلت بيده وانشد يقول

أنا ابن علي الحبر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين أفخر

وأكمله على ماجزم به شيخنا كغيره أخذا من حديث الحاكم ان نصلي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة الاخلاص ثم يقول اللهم اني أتقرب اليك بهن فاخلفني في أهلي ومالي فهي خليفته في أهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع الى أهله ثم يسن عقبها قراءة آية الكرسي وسورة قريش الامان من كل شر ومن الدعاء المأثور عقبهما اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل كن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه اعدائنا الخ قال بعض الصالحين وجرب قوله اذا كتب مريد السفر عند سفره بحديدة بلا مداد في جدار منزله هذين البيت وهما

ان الذي وجهت وجهي له * هو الذي خلفت في أهلي
فانه أرفق مني بهم * وفضله أوسع من فضلي

عاد الى وطنه سالما ولم يسؤه شئ في أهله ان شاء الله تعالى * قلت ولا يعزب عنك ماوقع لبعضهم من انه لما قال لاهله وهي حامل أستودع الله الذي لا يضيع ودائعه ما في بطنك فرأى الولد في قبرها سالما فاخذه وسمع هاتفا يقول لو استودعتنا الحامل وأمه لوجدتهما

وجدي رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله في الارض يزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمد * وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله ينزل صادقا * وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

وعمد شمر حتى بلغ الفسطاط الذي للسيد الحسين وحضر وقت صلاة الظهر فسأل السيد الحسين ان يكفوا عن القتال حتى يصلوا ففعلوا ذلك ثم اقتتلوا بعد الظهر قتالا شديدا ووصل شمر الى السيد الحسين وقد صرعت أصحابه * قال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية وكان أكثر مقاتليه المكاتبين له والمبايعين له فلما جاءهم فروا عنه الى عدوه وكان الجيش الذي أرسله ابن زياد لمحاربته عشرين ألف مقاتل فحارب ذلك الجيش الكثير ومعه من أهله نيف وثمانون فقتل أكثرهم وثبت في ذلك الموقف ثبا تاباهرا ولولا انهم حالوا بينه وبين الماء ماقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لايحول ولايزول * ولما استحر القتل في أهله حتى بلغوا الحسين صاح أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعة جده فقاتل بين يديه حتى قتل ثم فني أصحابه وبقي بمفرده فحمل عليهم وقتل منهم كثيرا من شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفوا سفهاءكم عن النساء والاطفال فكفوا * ثم لم يزل يقاتلهم الى ان أثخنوه بالجراح فطعن احدى وثلاثين طعنة وضرب أربعا وثلاثين ضربة وغلب عليه العطش الى أن سقط الى الارض ومكث طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من أعدائه رجع عنه وكره ان يتولى قتله فقدم عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وأدماه فأخذ السيد الحسين دمه بيده وصبه في الارض وقال اللهم ان كنت حبست النصر عنا من السماء فاجعل ذلك لما هو خير لنا وانتقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فيه فتلقى الدم في يده وقال اللهم اقتل حصينا عطشا * قال العلامة الاجهوري فابتلي بالحر في بطنه والبرد في ظهره وصار يوضع بين يديه الثلج والمراوح ويوضع خلفه الكانون وهو يصيح من الحر والعطش وصار يؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشرب فلا يروى ثم يصيح فيسقى كذلك الى ان قد بطنه ومات بعد موت الحسين بأيام ولما ضعف جسم الامام الحسين عن النهضة بالجراحات حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال اللهم اني أشكو اليك مايصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم مددا ولاتبق منهم أحدا * واقبل شمر في نحو عشرة الى منزل السيد الحسين وحالوا بينه وبين رحله وقدموا عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاث نفر من أصحابه ومكث طويلا من النهار ولوشاؤا ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ماتنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه صرعة بن شريك التميمي بكفه اليسرى فصار يقوم ويكبو بقوة جاش وثبات

والسواك ونحو حديدة كالمسلة أو المشط يحك بها مالا يصل اليه بيده والابرة والخيوط والمقراض والمخصف والقارورة قال بعض الصوفية والركوة والحبل وبعض والميزان والقوس والسيف والعمامة والنعلين والادوية أي المحتاج اليها غالبا قلت ولا فائدة للاستصحاب الا الاستعمال كل شئ بما يليق به عند الحاجة اليه فينبغي المثابرة عليه سيما السواك ففي الحديث انه مطهرة للفم مرضاة للرب ولذا استحب في جميع الاوقات عند الأئمة الاربعة الا الصائم بشرطه عند الشافعي رضي الله عنه ويستحب ان يصطحب معه زوجة أو سرية في كل سفر يحتاج اليه لذلك قاله شيخنا * الثاني عشر ان يقول وهو رافع بصره الى السماء عند خروجه من منزله لسفر أو تارة أو غيره الدعاء الذي يستحب ان يقوله الخارج منه الى المسجد ومنه بسم الله لاقوة الا بالله التكلان على الله اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني ودنياي اللهم اني أعوذ بك ان أضل الخ

جنان وفضل شجاعة وعدم مبالاة بما فيه من الجراح وتمسك بشهامة قرشية وعزة هاشمية غير مكترث ذلك الاسد الوثاب بنهش تلك الكلاب غير ان الاقدار الازلية والحكمة الالهية اقتضت اظهار هذا الخطب الجسيم والصدع العظيم تنبيها على حقارة هذه الدار وانها انما خلقت مطبوعة على الاكدار وليتأسى بهذه المصيبة المصابون وينال هذا الامام مقام الشهادة الذي يتنافس فيه المتنافسون والا فمن أكرم على الله سبحانه من بضعة حبيبه المجتبى وسبط رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم قدرته سبحانه على نصره على أعدائه وكف أسلحتهم عنه ودفع ضررهم وشرهم لكنه يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل ثم ان سنان بن أنس النخعي حمل عليه في تلك الحالة وطعنه برمح وقال لخولى بن يزيد الاصبحي احتز رأسه فارعد وضعف فنزل عليه شمر وذبحه وأخذ رأسه ودفعه الى خولى وسلبه ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس على منزله فانتهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء ثم نادى عمرو بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة من القوم فداسوا الحسين بخيولهم حتى وطئوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه من أصحابه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل الغاضرية من بني أسد جثة الحسين رضي الله عنه بعد قتله بيوم بعد ان أخذ عمرو رأسه ورؤس أصحابه وذهب بها الى ابن زياد فوضع الرأس بين يديه وجعل ينكت ثناياه بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره وكان أنس رضي الله عنه حاضرا فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وقال زيد بن أرقم لابن زياد ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى زيد فاغلظ عليه ابن زياد وهدده بالقتل وقال له لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من مجلس ابن زياد وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وليتم ابن مرجانة والله ليقتلن أخياركم وليستعبدن سراتكم فبعدا لمن رضي بالذل والعار ثم التفت راجعا الى ابن زياد وقال لاحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم اني استودعتك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد قال فغضب وهم بقتله * ﴿تنبيه﴾ الذي نقله ابن أبي الدنيا ان انسا رضي الله عنه وزيد بن أرقم كانا في مجلس يزيد بن معاوية بالشام حين وضع الرأس الشريف بين يديه وجعل يضرب ثناياه بالقضيب وانهما قالا ليزيد بن معاوية ما تقدم وقال ابن تيمية الذي رواه البخاري وصححه ورواه غيره من الأئمة ان رأس الحسين حمل الى ابن زياد بالكوفة وجعل يضرب ثناياه بالقضيب وان انسا وزيدا بن أرقم كانا بالكوفة عند ابن زياد وأما حمل الرأس الشريف الى الشام الى

التصدق عند الخروج ندب فيما يظهر عند الخروج من البلد واستحبه بعض الحنفية قبل السفر وبعده فعليه يندب للمسافر الخارج من مكة ومنه لقاصد الزيارة ان يتصدق عند الوصول لمحل يقصر فيه الصلاة كخلف باب شبيكة ونحوه فينبغي الاعتناء بهذه السنة فنفع الصدقة متعدد سيما لفقراء الحرم غالبا سيما وفيها عشر خصال خمس منها في الدنيا التطهير ودفع البلاء والمرض وادخال السرور على المؤمن المتصدق عليه والبركة والسعة في الرزق * وخمس في الآخرة تظليلها من حر يوم القيامة وخفة الحساب وسرعة المرور على الصراط وزيادة الدرجة وليحذر المتصدق مقارنة صدقته أو اتباعها بالمن والاذى كنهر السائل أو تنقيصه ولو في باطنه أو حصول خصام بين السائلين فاكثر بسبب صدقته أو بالرياء والسمعة كان يتصدق لتقع له منزلة في قلوب الناس أو ليقال فلان تصدق فمن خشي ذلك

يزيد بن معاوية فقد روى من وجوه منقطعة لم يثبت شيء منها بل في الروايات ما يدل على كذبها فان فيها ان بعض الصحابة كانس كانوا عند يزيد وهذا تلبيس فان الذي ضرب بالقضيب انما هو ابن زياد والصحابة المذكورون لم يكونوا بالشام حينئذ والذي مشى عليه العلامة ابن حجر في شرح الهمزية هو ما قاله ابن تيمية فذكر أن الذي ضرب بالقضيب هو ابن زياد وان كلا من أنس وزيد بن أرقم قال له ما تقدم والله أعلم وأخذ عمرو ابن سعد بنات السيد الحسين واخواته ومن كان معه من الاطفال وعلى بن الحسين مريض فادخلهم على ابن زياد وطيف برأس السيد الحسين في الكوفة على خشبة ثم أرسل بها الى يزيد بن معاوية وأرسل معه الصبيان والنساء مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس ويقال ان الذي حضر بالرأس الى الشام عمرو ابن سعد بن أبي وقاص وفي عنق على بن الحسين و يديه الغل فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا أمير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل الحسين ووجه برأسه اليك فلم يلبث الا أياما قلائل حتى جيء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد فامر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين رآه غطى وجهه بكمه كانه شم رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤن بغير مؤنة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله * قالت دبا حاضنة يزيد دنوت من رأس الامام الحسين حين شم يزيد منه رائحة لم تعجبه فاذا تفوح منه رائحة من روح الجنة كالمسك الاذفر بل أطيب والذي ذهب بنفسه وهو قادر على أن يغفر لي لقد رأيت يزيد وهو يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول

يا غراب البين ما شئت فقل * انما تندب أمرا قد حصل
ان أشياخي ببدر لو رأوا * مصرع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تسل
قتلت فتياننا ساداتهم * وقتلنا فارس القوم البطل
لعبت هاشم بالملك فما * ملك جاء ولا وحي نزل

أخزاه الله في هذه الأبيات ان كانت صحيحة عنه فقد كفر فيها بانكار الرسالة * ولا ريب ان الله سبحانه قضى على يزيد بالشقاء فقد تعرض لآل البيت الشريف بالأذى فارسل جنده لقتل الحسين وقتله وسبى حريمه وأولاده وهم أكرم أهل الارض حينئذ على الله سبحانه بعد أن كان قد دس على الامام الحسن من قتله بالسم وذلك انه أرسل الى زوجته جعدة الكندية انها تسمه ويتزوجها وبذل لها ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما ومات فبعثت الى يزيد تسأله وعدها فابى وكان موته سنة خمسين من الهجرة وعمره سبع وأربعون سنة وجهد به الحسين ان يخبره عن سمه فأبى وقال الله سبحانه أشد نقمة واجد كبدي تقطع واني لعارف من أين دهيت فحق عليك لا تكلمت في ذلك بشيء * ومن جملة كلامه لاخيه الحسين لما احتضر قد كنت طلبت من عائشة رضي الله عنها ان أدفن

هو غير الردىء * قال شيخنا ومرادهم بغير الرديء المستلذ طعمه بحيث لا يكون معيبا عادة وليس المراد التأنق فيه لان هذا مما يخالف التواضع ولا أحسب أحدا من الفقهاء يقول بسن فعل الاشياء الطيبة من الحلوى الرفيعة ونحوها اذ هو لا يسن في حال من الاحوال الا لعارض قلت ومنه فعله لضعيف ونحوه كما صرح به بعضهم * فرع * لو زار بمال حرام فلا ثواب له في زيارته قياسا على الحج وعليه الاثم من حيث الاستيلاء على مال الغير أما الزيارة بما فيه شبهة فمقتضى كلام شيخنا في الحج حصول الثواب خصوصا وقد قيل الحلال الخالص فقد منذ أزمنة طويلة لكن قيل ينبغي لمن زار أو حج بمال فيه شبهة ان يلزم قلبه الخوف بتناوله عسى ان ينظر الله اليه بعين القبول والتجاوز * الخامس عشر عدم المشاركة في النفقة والراحلة والزاد فان شارك أذن له شريكه في التصرف فلا يكون تصرفه خلاف الاولى وعليه يحمل فعل بعض السلف نعم اجتماع الرفقة على

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت فاذا أنامت فاطلب منها وأنا أظن القوم يمنعونك فاذا فعلوا فلا تراجعهم فلما مات سأل الحسين عائشة فقالت نعم وحبا وكرامة فمنعهم مروان لانه كان والى المدينة فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم دفع الى البقيع ودفن الى جانب أمه رضى الله عنهما * قال بعض أهل العلم ان آل البيت حازوا الفضائل كلها علما وحلما وفصاحة وصباحة وذكاء وبديهة وجودا وشجاعة فعلومهم لا تتوقف على تكرار درس ولا يزيد يومهم فيها على ما كان بالأمس بل هى مواهب من مولاهم من أنكرها وأراد سترها كان كمن أراد ستر وجه الشمس فما سألهم فى العلوم مستفيد ووقفوا ولا جرى معهم فى مضمار الفضل قوم الا عجزوا وتخلفوا وكم عاينوا فى الجلاد والجدال أمورا فتلقوها بالصبر الجميل وما استكانوا وما ضعفوا تفر الشقاشق اذا هدرت شقاشقهم وتصغى الاسماع اذا قال قائلهم ونطق ناطقهم سجايا خصهم بها خالقهم * وقد حل الامام الحسين رضى الله عنه من هذا البيت الشريف فى أوج ذراه وعلا فيه علوا تطامنت الثريا عن أن تصل الى معناه * واما انقسمت غنائم المجد كان له منه السهم الاوفر والحظ الاكبر * وقد انحصرت جرثومة عز هذا البيت فيه وفى أخيه فكان لهما من خلال المجد والفضل ما لا خلاف فيه كيف لا وهما ابنا فاطمة البتول المحوطان بعين الود والرأفة والقبول من أشرف نبى وأكرم رسول

هما شمر المجد يبتنيانه * كان لم يؤسس والدهما مجدا

ولو لم يجدا واستراحا وأقلعا * لما نظرا مثلا ولا وجدا ندا

والحسين رضى الله عنه أقدم بقوة الجنان الى مقارعة الابطال الشجعان ومنازلة السيف والسنان فكان رضى الله عنه فى حرب أعدائه كرارا صبارا يرى الفرار دناءة وعارا فلم يزل خائضا غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مرجحنة يرى مصافحة الصفاح غنيمة ومراوحة الرماح فائدة جسيمة وبذل المهج والارواح فى نيل العز ثمنا قليلا ويأبى الدنية وان تركته قتيلا

يرى الموت أحلى من ركوب دنية * وليس يعيش عيش من ركب الذلا

وقد صح ان الحسين رضى الله عنه لما قصد الكوفة سمع به أميرها عبد الله بن زياد فارتاع لقدومه واكتنفه جيوش همومه فجهز لاقاته عشرين ألف فارس وأمرهم أن يأخذوا العهد عليه ليزيد فان أبى فليقاتلوه * ولما عرضت عليه هذه المقالة أباها وتبعت نفسه الشريفة فى البعد عن الضيم جدها وأباها ونادته النجدة الهاشمية فلباها * وكان أكثر الخارجين لقتاله قد كاتبوه وسألوا القدوم عليهم ليبايعوه فلما جاءهم أخلفوه وعدوه وكان من معه من اخوته وأهله نيفا وثمانين فاحدق به وباهله هؤلاء الفجرة اللئام ورشقوهم بالرماح والسهام وهو رضى الله عنه ثابتة أقدامه فى القتال عالية شهامته غير مضطرب ولا متضعضع فى ذلك المجال ثم نادى يا أهل الكوفة ما رأيت اغدر منكم

بأس بها ما لم يصل الى حد الشبع وان لم يكن مفرطا اذ الشبع خلاف السنة وترك الافراط سنة مؤكدة ما لم يبلغ الى حد يخشى منه محذور فان بلغه حرم قال شيخنا وفى الاحياء ما يثقل به البدن ويكثر النوم مكروه وما فوقه وهى البطنة حرام قال كالغزالى وأكل الضيف زيادة على المعتاد فى الضيافة حرام وان لم يضر الا ان علم الرضا أوظنه ويكره قرن نحو تمرتين أو عنبتين بغير اذن الرفقة أوظن رضاهم بل حرمه فى شرح مسلم ومثل الزيادة اطعام الهرة والسائل وتقديم شئ خص به الى غيره بالشرط السابق وطريق الاحتياط والورع لا يخفى فقد يظن الانسان شيأ تتبين خطؤه وفى الاحياء رب رجل يفرح بالاذن ويحلف وهو غير راض فاكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن فاكل طعامه محبوب استطرادهم ينبغى لمريد الاكل سماعه

جماعة ان تتعلم آداب الاكل وينا كد العمل بها فى هذه الطريقة الشريفة لانها من مامور المزار الكريم وسنتها

قبحا لكم وتعسا لكم الويل ثم الويل استصرختمونا فاتينا كم واسرعتم الى بيعتنا سرعة الذباب ولما أتينا كم تهافتم تهافت الفراش وسللتم علينا سيوف أعدائنا من غير عدل افشوه فيكم ولا ذنب منا كان اليكم ألا لعنة الله على الظالمين * ثم حمل عليهم وسيفه مصلت فى يده وهو ينشد

أنا ابن على الحبر من آل هاشم * كفانى بهذا مفخرا حين أفخر

الى آخر الابيات * ولم يزل رضى الله عنه يقاتل حتى قتل كثيرا من شجعانهم وهو خائض فى لجج الحرب وغمراته غير هائب للموت من جميع جهاته * ولما أثخنته الجراحات واشتدت به الكربات صاح رضى الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بالحر بن زياد الرياحى وكان قد خرج على الحسين أوّلا من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمرو بن سعد راكبا على فرسه وقال يا ابن رسول الله انى كنت أوّل من خرج عليك وأنا الآن صرت من حزبك لعلى ان أنال بذلك شفاعة جدك صلى الله عليه وسلم ثم قاتل بين يديه حتى قتل * ولما اشتد القتال وحالوا بينه وبين حريمه صاح عليهم ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الاطفال والنسوان فقام اليه الشمر بن ذى الجوشن فقال للقوم اقصدوا الرجل نفسه وكفوا عن الحريم * ولما سقط الحسين الى الارض احتز رأسه رضى الله عنه

﴿الباب الثالث﴾

فى حكم لعن يزيد وما ورد فى أمثاله من الوعيد * قال العلامة الاجهورى وقال شيخ مشايخنا فى حاشية الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتى يركبون البحر قد أوجبوا وأول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم هذا يقتضى أن يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم وأجيب بان دخوله فيهم لا يمنع خروجه منهم بدليل خاص أو ان قوله مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك حتى أطلق بعضهم جواز لعنه بعينه لانه أمر بقتل الحسين * قال السعد التفتازانى بعد ذكره نحو ذلك والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واهانته أهل بيت رسول الله مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى ايمانه فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وعلى أعوانه * وخالف فى جواز لعنه بالتعيين الجمهور وأما على وجه العموم كلعنة الله على الظالمين فيجوز انتهى * وقول السعد بل فى ايمانه أى بل لا نتوقف فى عدم ايمانه بقرينة ما بعده وما قبله * وقال السيد السمهودى فى جواهر العقدين اتفق العلماء على جواز لعن من قتل الحسين رضى الله عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تعيين * وذكر قبله فى قصة يزيد انه اختلف العلماء فى جواز لعن يزيد بخصوص اسمه بناء على انه لم يثبت ما يقتضى كفره مع اختلافهم فيه كما أشار لذلك العلامة الكمال بن الهمام فى كتابه المسايرة الذى ساير به الرسالة القدسية للغزالى فقال واختلف فى كفر يزيد فقيل

فيها تأليف لطيف وسميته تحفة اللطافة والاناقة بآداب الاكل والوليمة والضيافة فمن مهمات ذلك لا يقرب الآكل رأسه من القصعة ولا يتنفس فى الاناء ولا ينفخ فيه فان كان الطعام حارا تحاشا عن نفخه بالصبر حتى يبرد ويسهل أكله ولا يشمه ولا يتجشا بحضرة غيره بحيث يتأذى ولا يشرب من فم القربة لنهى النبى عن ذلك قيل وحكمة النهى أو علته لئلا تقذره بنتنه أو مخافة ان ينصب الماء بقوة فيتضرر به كان يشرق به أو تنقطع العروق القلبية التى يكون قطعها سببا للهلاك أو لانه قد يكون فى الماء حيوان فيتأذى بالوجهين الآخرين لوجود المعنى فيهما فى الشرب من الدورق ونحوه والحال انه لا يكره الشرب من ذلك كما صرح به وان بحث الكراهة وأشار اليها بعض شراح الحديث ويؤخذ منه انه ينبغى ان لا يشرب من اناء غيره ويفمه أثر ريح كريه كبصل أو زفر دهن ونحوه وان لا يشرب من ثلمة الاناء وان لا يأكل مما يلى غيره ولا من الوسط أو الاعلا الا اذا كان فاكهة فانه يتنقر فى

نعم وقيل لا وذهب قوم الى التوقف والجاء الامر فيه الى الله تعالى * وقال الامام ابن الجوزي سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت يكفيه ما به فقال لي أتجوز لعنته فقلت قد أجازها العلماء المتورعون منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة * ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى باسناده الى صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي ان قوما ينسبون الى موالاة يزيد فقال يا بني وهل يوالي يزيد أحد يؤمن بالله فقلت ولم لا تلعنه فقال يا بني رأيتني لعنت شيأ يا بني ولم لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض الى قوله أبصارهم وهل يكون فساد أعظم من قتل الحسين رضي الله تعالى عنه وقد قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأي أذى أشد على محمد صلى الله عليه وسلم من قتل الحسين الذي هو له ولبنته البتول قرة عين * وفي الصحيح اللهم اني أحبه فاحبه وأحب من يحبه * وروى عن صالح بن أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهما قلت لأبي يا أبت أتلعن يزيد فقال يا بني كيف لا نلعن من لعنه الله تعالى في ثلاث آيات من كتابه العزيز في الرعد والقتال والاحزاب قال تعالى والذين يقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وأي قطيعة اقطع من قطيعته صلى الله عليه وسلم في ابن بنته الزهراء وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم * وقال ابن الجوزي قد صنف القاضي أبو يعلى كتابا ذكر فيه من يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد ثم أورد حديث من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا خلاف ان يزيد غزا المدينة بجيش مسلم بن عقبة وأخاف أهلها * قال السيد السمهودي بعد هذا قلت حصل من ذلك الجيش من القتل والسبي والفساد واخافة أهل المدينة ما هو مشهور معلوم ولم يرض مسلم الا ان يبايعوه ليزيد على أنهم خول له ان شاء باع وان شاء اعتق فقال بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه وقتل بقايا الصحابة وابناءهم ثم انصرف جيشه هذا الى مكة المشرفة لقتال ابن الزبير فوقع منهم رمي الكعبة بالمنجنيق واحراقها بالنار فلا شئ أعظم من هذه العظائم التي وقعت وهي مصداق ما رواه أبو يعلى من حديث أبي عبيدة رضي الله عنه رفعه لا يزال امر أمتي قائمين بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد ورواه غير أبي يعلى بدون تسمية يزيد لانهم كانوا يخافون من تسميته * ولهذا روى ابن أبي شيبة وغيره عن أبي هريرة انه قال اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امرة الصبيان وكانت ولاية يزيد فيها انتهى * وقد ذكر بعض الثقاة فيما وقع بالمدينة من يزيد فقال لما ولي يزيد ابن معاوية الخلافة عصت عليه أهل المدينة لعدم أهليته للخلافة مع وجود الحسين

كما في فتح الباري وغيره نقلا عن العلماء وفي الاحياء انه صلى الله عليه وسلم قال كل مما يليك ثم كان يدور على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال أليس هذا واحدا ولا يمصق ولا يمخط حال الاكل مع غيره الا لضرورة واذا خرج شئ من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذ بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا اللقمة التي قطعها بسنه في المرقة او الخل ولا يتكلم بما فيه مستقذر كما لا يفعل كما فيه مستقذر كتنخم ولا يراقب أكل أصحابه بل يغض بصره عنهم ولا يضع على الخبز قطعة لحم ولا غيرها الا كل ما يأكل به ولا يمسح يده به ويستحب ان يأكل من دائرة الرغيف بلا كسر الا اذا قل الخبز فيكسره ولا يقطعه بسكين وكذا لا تقطع اللحم عند الاكل أيضا بسكين لورود النهي عنه وورد انهشوه نهشا ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه ولان لعقها بعد فراغ الاكل سنة لأنه كما يفعل كثير من العامة فليحذر فانه خلاف السنة بل قد يحرم اذا تأذى به مواكله كما هو ظاهر وصرح به

ابن علي رضي الله عنهما فبعث اليهم يزيد جيشا عظيما وأمر عليهم مسلم بن عقبة وقال له اذا ظفرت بالمدينة فخلها للجيش ثلاثة أيام يسفكون الدماء ويأخذون الاموال ويفسقون بالنساء واذا فرغت توجه لمكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار مسلم بن عقبة الى المدينة فظفر بها واباحها للجند ثلاثة أيام كما أمر وقتل فيها نحو من عشرة آلاف انسان وافتض فيها نحو ألف بكر وحمل فيها من النساء اللاتي لا ازواج لهن نحو من ألف امرأة فلما جرى ذلك سار بمن معه من العسكر الى مكة وحاصر عبد الله بن الزبير وحرق الحرم * ثم قال ولا يشك عاقل ان يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين رضي الله عنه لانه الذي ندب عبيد الله بن زياد لقتل الحسين وزياد هذا هو الذي يقال له زياد بن أبيه لانه استلحقه معاوية ادعى انه أخوه لأبيه وشهد له بذلك بينة شهد أحدهم انه سمع عليا يقول كنت عند عمر بن الخطاب فقدم زياد بكتاب أبي موسى فتكلم زياد بكلام أعجب عمر فقال أكنت قائلا هذا للناس على المنبر فقال هم أهون علي منك يا أمير المؤمنين فقال أبو سفيان وكان حاضرا هو ابني فقلت وما يمنعك فقال هذا القاعد على المنبر يعني عمر ثم شهد آخر بذلك فقال أبو مريم السلولي ما أدري ما شهادة علي ولكنني كنت جارا بالطائف فمر بي أبو سفيان في سفره فطعم وشرب ثم سألني فأتيته بسمية جارية بني عجلان وهي من أصحاب الرايات يعني زانية بالطائف فوقع عليها فقال ما أصبت مثلها لقد استلت ماء ظهري استلالا تبينت أثر الحمل في عينها فقال له زياد مهلا يا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فقال قلت الحق على ما كان ولو أعفيتموني لكان أحب ثم قام يونس بن أبي عبيد الثقفي فقال يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الولد للفراش وللعاهر الحجر فعكست ذلك وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعد فاعاد يونس مقالة هذا فقال معاوية يا يونس والله لتنتهين أو لأطيرن بك طيرا بطيئا وقوعها فانفذ معاوية هذه الشهادة وأثبت زيادا لابي سفيان وكفى بذلك ذما وقبحا لعبيد الله بن زياد وشرفا ومجدا للامام الحسين * قال الاجهوري وقد اختار الامام محمد بن عرفة والمحققون من اتباعه كفر الحجاج ولا شك أن جريمته كجريمة يزيد بل دونها * ومن عجيب ما أخبرني به من يوثق به ان در بل التي يأتي منها الزبيب الدربلي وثلاث قرى حرلها انما حسن زبيبها الان الندى لا ينزل عليها وذلك لان بها قبر النمروذ وقبر يزيد بن معاوية وهما متقابلان * قلت وقد سئل العلامة ابن أبي شريف عن لعن الحجاج ولعن يزيد بن معاوية قاتل الحسين بن علي كرم الله وجهه فقال الأولى الامساك عن ذلك بالنسبة الى من لم يثبت عنده ذلك قطعا اذ لا حظر في الامساك عن لعن ابليس فضلا عن غيره * وقد سئل شيخ الاسلام شمس الدين الرملي رحمه الله تعالى عن لعن ابليس فقال ينبغي لنا ان لا نلعنه وان كان الله سبحانه لعنه لانه يتعاظم بلعنة اللاعن منا ولكن اذا أردنا حقارته نستعيذ بالله منه فانا اذا استعذنا منه وذكرنا

بعض مشايخنا مع زيادة حيث قال عند حمله نص الشافعي على تحريم الاكل مما يلي الغير على ما اذا كان فيه ايذاء يؤخذ منه ان جميع ما فيه ايذاء من المكروهات حرام وان لا يجمع بين التمر والنوى وكل ماله عجم وتفل من فاكهة وغيرها في طبق ولا يجمع النوى ونحو التفل في كفه بل يضعه من يده على ظهر كفه والاولى فيما نظهر اليسرى أخذا من قولهم اليسرى لما لا تكرمة فيه أو لما يستقذر قال بعض مشايخي فوق أصبعيه السبابة والوسطى ولم أره في كلام غيره ولا يأكل متكئا ولا مضطجعا ولا قائما كما لا يسن ان يشرب قائما حتى لو شرب يسن ان يتقايأه والمتكئ هو المائل على جنبه أو الجالس معتمدا على وطاء تحته لتعوذ من يريد الاكثار من الطعام ذلك والاكل على الحالين مكروه وفي الاحياء يكره الاكل متكئا الا فيما يتنقل به من الحبوب ويقال ان عليا أكل كعكا مضطجعا كما يفعله العرب وفيه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحسن الجلسة للاكل وربما جثى للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى انتهى وفي فتح الباري الله

الله مستعيذين منه حقرناه ألا ترى انك اذا خاصمت عدوك بالسلطان كان أعظم مما اذا خاصمته أنت بنفسك * قال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية ان يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال الامام أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به علما وورعا يقضيان بانه لم يقل ذلك الا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده وان لم تثبت عند غيره كالغزالي وابن العربي فان كلاهما قد بالغ في تحريم سبه ولعنه لكن كلاهما مردود لانه مبني على صحة بيعة يزيد لسبقها والذي عليه المحققون خلاف ما قالاه * وأما البيعة التي صدرت ليزيد فلا يحرم على مثل الامام الحسين نقضها الان الامر في صدر الاسلام كان منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين اقتضى جواز الخروج على يزيد لجوره وقبائحه التي تصم عنها الآذان فالحسين محق بالنسبة لما عنده * وأما انعقاد الاجماع على حرمة الخروج على الامام الجائر فهو بعد استقرار الاحكام ونظير ذلك حال معاوية مع الحسن قبل نزوله عن الخلافة ومع علي كرم الله وجهه فان معاوية كان متغلبا عليهما لكنه غير آثم لاجتهاده فالحسين كذلك انتهى * ومن عجائب الدهر الشنيعة وحوادثه الفظيعة أن يحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على أقتاب الجمال موثقين بالحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس من العراق الى أن دخلوا دمشق فاقيموا على درج الجامع حيث يقام الاسارى والسبي والامر كله لله لا حول ولا قوة الا به * ثم سلط الله على ابن زياد وأصحابه من قتلهم شر قتلة * ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون فخرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بالدم

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس أي ثم عادوا وأخذوه أو أخذه غيرهم وقدم به على يزيد * قال أبو الفضل وبعد أن وصل الرأس الشريف الى دمشق وضعت في طست بين يدي يزيد وصار يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ثم أمر بصلبه فصلب ثلاثة أيام بدمشق وشكر لابن زياد صنيعه وبالغ في اكرامه ورفعته حتى صار يدخل على نسائه ثم ترك الرأس الشريف بعد صلبه في خزانة السلاح فلم يزل هناك حتى ولي سليمان بن عبد الملك فبعث اليه فجيء به وقد نحل وبقي عظما أبيض فجعله في سفط وطيب وجعل عليه كفنا وصلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين بدمشق * فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعث الى خازن بيت السلاح يأمره ان يوجه اليه برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما فاخبره أن سليمان بن عبد الملك أخذه وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت التيمورية الى الشام سألوا عن موضع الرأس فنبشوه وأخذوه والله أعلم * وفي شرح الهمزية لابن حجر قيل ان يزيد ارسل برأس الحسين وثقله ومن بقي من أهله الى المدينة فكفن رأسه ودفن عند قبر أمه بقبة الحسن وقيل أعيد الى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما من قتله *

اختلف في صفة الاتكاء المنهي عنه فقيل ان يتمكن في الجلوس للاكل على أي صفة كان وقيل أن يميل على شقه وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض قال البيهقي فان كان بالمرء مانع ولا يتمكن معه من الاكل الا متكئا لم يكن فيه كراهة ثم ساق عن جماعة من السلف انهم أكلوا كذلك ثم قال ابن حجر في شرحه المذكور واذا ثبت كون الاكل متكئا مكروها أو خلاف الاولى فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون جاثيا على ركبتيه وظهر قدميه أو ناصبا رجله اليمنى جالسا على اليسرى وعلة كراهة الاكل متكئا قيل مخافة ان يعظم البطن وقيل علتها ما اشار اليه ابن الاثير بناء على ما فسر الاتكاء بالميل وهو أعني ما أشار اليه كون الطعام لا ينحدر في مجاريه سهلا ولا يساغ هينا وربما تأذى به واغرب ابن القاص فجعل مشروعية عدم الاكل متكئا من الخصوصيات النبوية انتهى وان لا يذم الطعام لذاته ولا لصاحبه جزم به جماعة قال في المواهب عن فتح الباري والاوجه لا يذم الطعام مطلقا ويؤيده قول النووي ومن الادب ان لا يقال مالح أو قليل الملح أو غير ناضج وليس بالمنهي عنه نحو لا أشتهيه وان لا يبتدي

وحكى عن سليمان بن عبد الملك انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمه فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك فعلت الى أهل بيته معروفا فقال انى وجدت رأس السيد الحسين رضى الله عنه فى خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة أثواب من الديباج وصليت عليه فى جماعة من أصحابى فقبرته فقال الحسن البصرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد رضى عليك بسبب ذلك * وعن بعض المشايخ ان رجلا ممن شهد قتل الحسين رضى الله عنه قال ما أكثر ما يكذب أهل العراق و يقولون لن يشهد أحد قتل الحسين الا أصيب ببلاء وانى قد شهدت ذلك وما أصابنى شئ وكان ضيفا عند قوم فقام ليصلح السراج فتعلق به شرارة فاشتعل فلم يقدر أحد على اطفائه فمات فى وقته واحترق فى الدنيا * وقال السدى لما قتل الحسين رضى الله عنه بكت السماء عليه و بكاؤها عليه حمرة ظهرت فيها * وعن عطاء فى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها * وعن رجل من ذرية ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثتنى جدتى قالت كنت أيام قتل الحسين جارية ثنائية فكانت السماء كانها علقة * وعن الزهرى قال بلغنى انه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط و يقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل السيد الحسين ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيأ فجعله على وجهه الا احترق وانهم أصابوا ابلا فى عسكر السيد الحسين يوم قتل فنحروها فوجدوا لحمها مثل العلقم فما استطاعوا ان يسيغوا منها شيأ * وروى ان السماء أمطرت دما فاصبح كل شئ لهم ملآن دما وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضربت بعضها بعضا وان الورس انقلب رمادا وقيل ان السماء احمرت ستة أشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك * وعن ابن سيرين أخبرنا ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وقال ابن الجوزى وحكمة ذلك أن غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق سبحانه تنزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية * وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول لو كنت مع قتلة الحسين أو مع من رضى بقتله ما دخلت الجنة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفا من نظره الىّ بعين الغضب * وسأله أهل الكوفة مرة عن دم البعوض فقال تستحلون دم الحسين وتسألون عن دم البعوض ما رأيت أجهل منكم * ورأيت فى بعض الكتب ان الله قتل بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا وذلك دية كل نبى وأوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا ولاقتلن بابن بنتك قدر ذلك مرتين * قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى وكان للامام الحسين من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وكل الاشراف منه والثالث جعفر وسكينة بالمراغة بمصر بالقرب من السيدة نفيسة وعمها محمد

بالطعام ومعه من يستحق التقديم لكبر سن أو لزيادة فضل الا أن يكون هو المتبوع وان لا يمد يده الى اللقمة قبل بلع الاولى ومن السنن المتأكدة المأمور بها غسل اليد قبل الطعام وبعده فانه ينفى الفقر كما ورد فى رواية الغسل بعده ينفى اللمم أى الصرع ونحوه قال فى الاحياء وكيفية الغسل به أى الكيفية المطلوبة شرعا ان يجعل الاشنان على كفه اليسرى و يغسل الاصابع الثلاثة اليمنى أولا و يقرب أصابعه على الاشنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم يمعن غسل الفم باصبعيه و يدلك ظاهر اسنانه و باطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه من ذلك ثم يدلك بقية الاشنان اليابس أصابعه ظاهرا و باطنا ومن الآداب التسمية أوله والحمد لله آخره والجهر بهما حتى ان من ترك التسمية ولو عمدا أول الطعام يسن له ان يأتى بها فى اثنائه بصورة بسم الله أوله وآخره حتى قيل انه يأتى بها بعد الفراغ ان تذكرها بعد وأغرب جماعة فقالوا بوجوب التسمية مطلقا قال فى فتح البارى وفى الاحياء وغيره يقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن وفى الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم

الانور * وكان الحسين رضي الله عنه من أزهد الناس وأورعهم وأعلمهم وحج رضي الله عنه خمسة وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه تواضعا لله تعالى * ولما قتل رضي الله تعالى عنه وهو ابن ست وخمسين سنة ومنعوه من الماء في يوم شديد الحر وصار واتباعه ون اليه بكيزان من البلور مملوءة ماء باردا فيقول أقسم عليكم بجدي الاسقيتموني شربة أبردبها كبدي فلم يجيبوه وأنشدت سكينة ابنته رضي الله عنها

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي * منهم أساري ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وروى ان الحسين رضي الله عنه حين أرهقه السلاح قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها الا خسيس العيش وو بيل المرعى ألا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه واني لا أرى الموت الا سعادة ولا أرى الحياة مع الظالمين الا جرما ثم اقبل على القوم فقاتل فقتل وقتل معه سبعة عشر شابا من أهل بيته * قال ابن عمرو ردعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا * وقد صح عن ابراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه جده المصطفى صلى الله عليه وسلم * وقال ابن سيرين لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا الا على الحسين رضي الله عنه فانها مكثت أياما كأنها علقة * وقال الحسن الكندي لما قتل الحسين مكثنا أياما سبعة اذا صلينا العصر نظرنا الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ونظرنا الكواكب كأنها يضرب بعضها بعضا * وقال الاسود بن قيس أمطرت السماء دما يوم قتل الحسين واستمر ذلك ستة أشهر

﴿الباب الرابع﴾

في زيارة المشهد الحسيني وبقية مدافن آل البيت رضي الله عنهم عمر قال العلامة الشعراني لما دفن الراس الشريف ببلاد المشرق ومضى عليه مدة ارشى عليه الوزير طلائع بن رزيك وأنفق ثلاثين ألف دينار ونقلها الى مصر وبنى عليها المشهد الشريف وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الراس الشريف ثم وضعها طلائع في برنس من حرير اخضر على كرسي من آبنوس وفرش تحتها المسك والطيب وقد زرته مرارا وحضر معي مرة شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشلبي الحنفي وكان لا يعتقد دفنها في هذا المشهد تبعا لاهل التاريخ فلما جلس ثقلت رأسه فنام فرأى خادما خرج من الضريح وذهب ماشيا الى الحجرة النبوية فوقف على رأس النبي

قوله في آخر صحيفة ٢٤ وكان للامام الحسين من الاولاد خمسة الخ لم يذكر الا أربعة فليحرر اه مصححه

بزيادة رب العالمين ومنها قراءة سورة الاخلاص وقريش لحديث فيهما لان قراءة قريش أمان من التخمة بل وأمان من ضرر ذلك الطعام * ومنها الاكل بثلاثة أصابع ان كفت كما في العباب ثم رأيت بعضهم نقل ذلك عن العبادي ثم رأيت النووي في شرح مسلم ذكر فيه ما صورته في هذه الاحاديث أنواع من سنن الاكل ثم قال ومنها استحباب الاكل بثلاث أصابع ولا يضم اليها الرابع والخامس الا لعذر بأن يكون مرقا أو غيره مما لا يمكن بثلاث وغير ذلك من الاعذار ويلعقها بعد الفراغ من الاكل ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها كذا في الاحياء * ومنها أن يأكل قبل أكله اللحم شيأ من الخبز يسد الرمق وان يكرمه وان لا ينتظر الادم بأن يأكل منه قبله ومنها أن يبدأ بالملح ويختم به فذلك مطلوب شرعا وطبا كما يسن أن لا يشرب أثناء الطعام الا لحاجة كصدق عطش فالشرب مع صدق العطش ليس بمكروه شرعا ويقال انه مستحب طبا وانه حينئذ دباغ المعدة

صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله ان عبد الوهاب وأحمد الحنفي عند رأس ابنك السيد الحسين يزورانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما ثم أفاق صارخا باعلى صوت آمنت وصدقت ان رأس الحسين هنا وداوم على زيارتها حتى مات رحمه الله وذكر خاتمة الحفاظ الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقاني المالكي شيخ المالكية بمصر انه كان يوما جالسا بالجامع الازهر مع القطب الكبير الشيخ أبي المواهب التونسي الشاذلي نفعنا الله ببركته يتحدث معه واذا بالشيخ أبي المواهب نهض قائما مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع الازهر وخرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر الى أن وصل الى المشهد الشريف المبارك وهو خلفه فلما دخل الى المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ أبو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقاني خلفهما يدعو فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح وجهه بيديه رجع الشيخ اللقاني الى الجامع الازهر واذا بالشيخ أبي المواهب قد رجع الآخر فقال له اللقاني يامولانا رأيتك قد ذهبت مستعجلا الى باب الجوهرية وها أنت رجعت فقال كنت في مصلحة وكتم عنه القصة فقال له ذهبت الى المشهد الحسيني قال فالذي أعلمك بذلك قال كنت معك فيه قال فما رأيت قلت رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو فوقفت خلفه تدعو ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضا فقال ابشر ياشمس الدين بان جميع ما دعوت به قد استجيب لك في ذلك الوقت قلت ياسيدي ومن هذا الرجل قال هذا الغوث الجامع كل يوم يأتي ثلاث مرات يزور هذا المشهد فلما وقع عندي مجيئه في هذا الوقت قمت اليه وحضرت الزيارة معه وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك الخير فما زال الشيخ شمس الدين اللقاني يزور ذلك المحل الى أن مات رحمه الله تعالى * وذكر صاحب مرشد الزوار عن الشيخ أبي الحسن التمار انه كان يأتي كل يوم الى هذا المكان للزيارة واذا دخل المقصورة عند الضريح يقول السلام عليك يا ابن بنت رسول الله فيجيبه ويقول له وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من الايام فسلم فلم يسمع جوابا برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى فسلم فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدي جئت فسلمت فما سمعت جوابا فقال يا أبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدي صلى الله عليه وسلم فلم أسمع سلامك وهذه كرامة جليلة لابي الحسن التمار رضي الله عنه * وذكر الشيخ أبو الفتح الغمري الشافعي انه كان مترددا للزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة على العادة ثم دعا فلما وصل في الدعاء الى قوله واجعل ثواب ذلك وأراد أن يقول في صحائف السيد الحسين فقال في صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما دعا ذهب الى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعراني فأخبره بذلك فقال له قد صدقت وأنا وقع لي مثل ذلك ثم ذهب الى الاستاذ الشيخ كريم الدين الخلوتي فذكر له ذلك فقال أيضا صدقت وأنا ما زرت هذا المكان الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك

منها لقط فتات الطعام عاش في سعة وعوفي في بدنه وولده وفي حديث رواه جماعة كما في المواهب من أكل من قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة وفي رواية تستغفر الصحفة للاحسها وفي الاحياء لقط الفتات مهور الحور العين ويقال من لعقها وغسلها أو شرب ماءها كان له عتق رقبة وفي حديث أيضا لا يحاسب من أكل طعام خوان رفعوا أيديهم منه وفي المواهب روى أبو الشيخ مرفوعا من أكل ما يسقط من الخوان أو القصعة أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق * والديلمي مرفوعا عن ابن عباس من أكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه ونفي عنه الفقر * قلت لكن قال في المواهب ان هذين الحديثين ونحوهما مما في الاحياء من الاحاديث المنكرة والحديث المنكر ليس موضوعا وانما في بعض رواته من وسم بالفسق في غير العقيدة * ومنها صب الضيف على الضيف فقد صب مالك مع كبر سنه وقدره على الشافعي في حال صغر سنه قائلا لا يرعك ما رأيت مني فخدمة الضيف

نظائر كثيرة * قال العلامة تقى الدين المقريزى فى كتابه المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار وفى شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة خرج الافضل بن أمير الجيوش بعساكر الى بيت المقدس وبه اسكان وايلغازى ابنا ارتق فى جماعة من أقاربهما وجندهما وجماعة كثيرة من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس منهما تسليم بيت المقدس اليه من غير حرب فلم يجيباه الى ذلك فقاتل البلد ونصب عليها المنجنيق وهدم منها جانبا فلم يجدا بدا من الاذعان وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد فى عسكره وقد ملك بيت المقدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس السيد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما فاخرجه وعطره وحمله فى سفط الى أجل دار بها وعمر المشهد الذى بعسقلان بناه أمير الجيوش بدر الجمالى وكمله ابنه الافضل ولم يزل الرأس الشريف بالمشهد بعسقلان الى أن نقل منها الى القاهرة وكان وصوله الى القاهرة يوم الاحد ثانى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة * وكان الذى وصل بالرأس الشريف من عسقلان الامير سيف المملكة تميم وكان والى عسقلان والقاضى المؤتمن بن مسكين مشارفها واستقر الرأس الشريف بالقصر الذى هو فيه الآن عصر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة المذكور * وقال ابن عبد الظاهر وقد ذكر ان الملك الصالح طلائع بن رزيك لما قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان خوفا عليه من الافرنج بنى جامعه الذى هو الآن خارج باب زويلة ليدفن الرأس فيه ويفوز بهذا الفخار فغلب أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه ونقلوا اليه الرخام وذلك فى خلافة الفائز على بن طلائع فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة * وحكى ان السلطان صلاح الدين يوسف وشى له مرة بخادم من خدمة القصر المذكور كان بيده زمام القصور وقيل له انه يعرف موضع الاموال والدفائن التى بالقصر فاخذ وسئل فلم يذكر شيأ وتجاهل فامر صلاح الدين بتعذيبه فاخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية ويقال ان هذا أشد العقوبات لانها تثقب بالرأس فلا يطيق الانسان الصبر عليها ففعل به ذلك مرارا والخنافس توجد ميتة ولا تؤذيه فاخبروا به صلاح الدين فاحضره وقال له عرفنى ما سبب هذا فقال ليس له سبب أعرفه غير انه لما وصل الرأس الشريف الى هنا حملته بالديباج والطيب على رأسى حتى وضعته داخل الضريح فقال صلاح الدين وأى سبب أشرف من هذا وعفى عنه ثم ان صلاح الدين رتب فيه تدريس فقه وتدريس حديث وقرر فيه البهاء الدمشقى فكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى خلفه الضريح الشريف * ولما وزر معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ ابن حمويه اعتنى بامر هذا المشهد الشريف وجمع من أوقافه ما بنى به ايوان التدريس الآن وبيوت الفقهاء العلوية خاصة * واحترق هذا المشهد فى الايام الصالحية سنة بضع وأربعين وستمائة * وكان الامير جمال الدين بن يغمور نائبا عن الملك الصالح بالقاهرة وسببه ان حافظ خزانة الشمع دخل ليأخذ شيأ منه فسقطت منه شعلة فاحترق

ابن مالك اذا أكرمك أخوك فتقبل كرامته ولا تردها فانما يكرم الله فينبغى ان يثابر على فعل هذا مع كل ضيف ومنه من قصدك الى منزلك من أهل القافلة فاضفته فلا يمنعك من فعل هذه السنة السنية كون نفسك الأمارة المحيرة فرعونية بسبب منصبك وحسبك وعوائدك الرديه * ومنها اذا اجتمع على الاكل اثنان فاكثر ان لا يسكتوا كما يفعل الاعاجم بل يتكلمون بلا اكثار بالمعروف ولو مباح كنحو حكايات الصالحين فى الاطعمة وغيرها وكنحو قول السلف من أكل من طعام أخيه ليسره لم يضره وليس هذا من كلام النبوة كما بينته فى كتاب شرح الصدور بادخال السرور ونبه عليه السخاوى * لطيفة باسطة نختم بها * قيل لبعض أرباب المجون التكلم حال الاكل سنة فقال السكوت عندى فرض الا أن يكون بنحو هات تلك اللحمة مشيرا لمخاطبه فسياق نحو هذه الحكاية لمن

أراد ذكر كلام مباح على الطعام أمر مستلطف اذا اقتضاه الحال واذا تهيى بنا الكلام الى آخر ما قصدنا بطريق

الاستطراد من آداب مهمة للأكل يحتاج اليها المسافرون سيما الى الزيارة المجتمعون على الطعام فهذه

فوقف الامير جمال الدين بنفسه حتى أطفأه الله فانشده الاديب أبو الحسن شعرا

قالوا تعصب للحسين ولم يزل * بالنفس للهول المخوف معرضا

حتى انطفى ضوء الحريق فاصبح السـ * ـسود من تلك الجوانب أبيضا

أرضى الاله بما أتى فكأنه * في العالمين بنفسه موسى الرضا

والبركات في هذا المشهد مشاهدة مرئية والنفحات العائدة على زائريه غير خفية وهي بصحة الدعوى ملية والاعمال بالنية * وقال صاحب الدر النظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم من جملة مكارمه بناء الميضأة قريبا من مشهد الامام الحسين رضي الله عنه بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها أراضي قريبا من الخندق بظاهر القاهرة ووقفها جار الى الآن * وقال صاحب مرشد الزوار ذكر العلماء ان رأس الامام الحسين رضي الله عنه كان بعسقلان فلما كان في أيام الظاهر الفاطمي كتب عياش الى الظاهر يقول له أما بعد فان الافرنج قد أشرفوا على أخذ عسقلان وان بها رأسا يقال انه رأس السيد الحسين رضي الله عنه فارسل من تختار لأخذه فبعث اليه مكنون الخادم في عشاري من عشاريات الخدمة فحمل الرأس من عسقلان فارمي به في الموضع المعروف بالكافوري من الخليج الحاكمي فحمل وأدخل الى القصر واستقر فيه كما هو الى الآن وبني الظافر باعداء الله اسمعيل ابن الحافظ لدين الله عبد المجيد الفاطمي مسجد الفاكهاني ليجعله فيه وذلك سنة تسع وأربعين وخمسمائة وبني طلائع بن رزيك مسجدا بظاهر باب زويلة وهو المسمى بجامع الصالح الآن ليجعله فيه ثم اجتمع رأيهم أن يجعلوه بالقصر بقبة تعرف بقبة الديلم وكانت دهليزا من دهاليز الخدمة فبناه طلائع بن رزيك وأتقن بناءه ونقل الرأس الشريف اليه سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان طلائع هذا صالحا سنيا وزيرا للفائز الفاطمي وكان مجلسه مشحونا بالمذاكرة في العلوم الشرعية والادبية وكان شاعرا يحب الادب وأهله * وقتل في رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة * قال العماد لما قتل الصالح طلائع كسفت شمس الفضائل ورخص سعر الشعر وانخفض علم العلم ولم تزل مصر بعده منحوسة الحظ منكوسة الراية رحمه الله تعالى وأنشد المهذب ابن الزبير قصيدة طويلة منها

لهف قلبي لرؤس نقلت * بعد مثواها هنا ثم هنا

ولأبي الخطاب بن دحية في ذلك جزء لطيف مؤلف واستفتى القاضي زكي الدين عبد العظيم في ذلك فقال هذا مكان شريف وبركته ظاهرة والاعتقاد فيه خير والسلام وما أجدر هذا المشهد الشريف والضريح الانور المنيف بقول القائل

نفسي الفداء لمشهد أسراره * من دونها استار النبوة تسبل

ورواق عز فيه أشرف بقعة * ظلت تحار لها العقول وتذهل

تغضي لهجته النواظر هيبة * ويرد عنه طرفه المتأمل

فوائد طيبة مهمة بطريق الاستطراد أيضا يحتاج اليها الزائر عند اختلاف المياه ونحو ذلك قال ابن سينا في القانون في فصل توقي المسافر مضرة المياه المختلفة ان اختلاف المياه قد يوقع المسافر في أمراض فيجب ان يراعي أمر الماء ويتدارك ضرره فمن تداركه ترويقه ومخضه قال ومما يدفع فساد المياه المختلفة البصل خصوصا مع الخل والثوم فانه ترياق لذلك ومما يدفع ضرر المياه الغليظة ان يتناول عليها الثوم فانه لذلك ترياق ومما جاء من التدبير الجيد لمن يشرب المياه المختلفة أن يستصحب معه من ماء بلده فيمزجه بالماء الذي يليه وان يأخذ من ماء ينزل عليه الى الذي يليه فيمزجه بمائه ولا يزال كذلك حتى يبلغ مقصده وان يستصحب طين بلده ويخلطه بكل ماء يطرأ عليه ويخلط به حتى يمتزج ثم يتركه حتى يصفو ثم يشرب صفاته بخرقة ويجب أن لا يركب ممتلئا حتى لا يفسد الطعام في جوفه فتحدث منه أمراض كثيرة وحتى لا يحتاج الى شرب فيزداد مخضا * استطراد

حدث

حسدت مكانته النجوم فودّلو * أمسى يجاوره السماك الاعزل
وسماعلوا أن تقبل تربه * شفة فاضحى بالجباه يقبل

وقد كثرت القصائد والاشعار في مدح هؤلاء القوم الاطهار الاخيار سيما في هذا المشهد الانور والمعبد الازهر لكني أقول هل من مزيد في مدح آل هذا البيت السعيد * قال الشافعي رضي الله عنه

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لاصلاة له

(وقال البدر الدماميني)

لست أخشى يا آل أحمد ضيما * بعد حبي لكم وحسن اعتقادي
يا بحار الندى أأخشى وأنتم * سفن للنجاة يوم المعاد

وقال غيره

يا بني الزهراء والنور الذي * ظن موسى انه نار قبس
لاأوالي الدهر من عاداكم * انه آخر آي من عبس

(وقال أيضاً)

أطيب من عود ومن ضارب * ومن فتاة ناهد كاعب
ومن مدام في قواريرها * يسعى بها الساقي الى الشارب
ومن صهيل الخيل في مهمه * من راكب يعدو على راكب
أطيب من هذا وهذا وذا * حب علي بن أبي طالب
لو فتشوا قلبي أصابوا به * سطرين قد خطا بلا كاتب
الوجد والاشواق في جانب * وحب آل البيت في جانب
اني فيما قلته صادق * ولعنة الله على الكاذب

(وقال غيره)

ياعترة المختار يامن بهم * أرجو نجاتي من عذاب أليم
حديث حبي لكم سائر * وسرودي في هواكم مقيم
قدفزت كل الفوز اذلم يزل * صراط حبي بكم مستقيم
ومن أتى الله بعرفانكم * فقد أتى الله بقلب سليم

(ذكر الكرامات)

منها ان رجلا يقال له شمس الدين القعويني كان ساكنا بالقرب من المشهد وكان معلم الكسوة الشريفة حصل له ضرر في عينيه فكف بصره وكان كل يوم اذا صلى الصبح في مشهد الامام الحسين يقف على باب الضريح الشريف ويقول ياسيدي أنا جارك قد كف بصري وأطلب من الله بواسطتك أن يرد علي ولو عينا واحدة فبينما هو نائم ذات ليلة اذ رأى جماعة أتوا الى المشهد الشريف فسأل عنهم فقيل له هذا النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة معه جاؤا لزيارة السيد الحسين رضي الله عنه فدخل معهم ثم قال ما كان يقوله في اليقظة فالتفت السيد الحسين الى جده صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك على

ضرره يا ماء ماء زمزم يقرئك السلام أمن من ضرر ذلك الماء باذن الله اذا علمت ذلك فلنرجع لما كنا بصدده * الأدب السادس عشر اخلاص نيته في الزيارة بان ينوي التقرب بها الى الله تعالى خالصا لوجهه الكريم مع التقرب باتيان مسجده لاجل الصلاة فيه والاعتكاف والعلم والذكر والتلاوة والصدقة به كبلدته فلا يقصد حاجة في زيارته لم يدعه الشرع اليها كحمل ما يحتاج اليه أهل المدينة من نحو قوت وملبس على كلام مهم ذكرته في الاصل فراجعه ان شئت * الادب السابع عشر اطهار كل ما يريد حمله فان لبس عليه ما لا يرضيه حرم ومن الحرام تحميله على المركوب ولو في أثناء الطريق ما لا يرضى به الجمال ما لم يشمله عقد الاجارة ونحوها وان قل المحمول كتمر وزاد وهدية سيما في الحيوان فان كثيرا من الناس يحملونه بغير اذنه ولو ظن رضاه فالحذر الحذر فليس الشأن في مطلق

الزيارة بل الشأن في الزيارة المتقبلة المؤثرة فيها أوامر المزار الكريم عليه الصلاة والسلام فرب صغيرة يكون

سبيل الشفاعة عنده فى الرجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم للامام على رضى الله عنه يا على كحله فقال سمعا وطاعة وابرز من يده مكحلة ومرودا وقال له تقدم حتى أكحلك فتقدم فلوث المرود ووضعه فى عينه اليمنى فاحس بحرقان عظيم فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل فى عينه ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها الى ان مات وهذا الذى كان يطلبه فاصطنع هذه البسط التى تفرش فى مشهد الامام الحسين رضى الله عنه وكتب عليها وقفا ولم تزل تفرش حتى تولى مصر الوزير المعظم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان نصره الله فجدد بسطا أخرى وهى التى تفرش الى الآن * ومنها ما وقع للشيخ أبى الفضل نقيب السادة الخلوتية قال أصابنى مرض شديد عجز عنه الاطباء وطال بى ذلك المرض فلازمت زيارة مشهد الامام الحسين رضى الله عنه كل يوم بقصد الشفاء من ذلك المرض غير انى تركت الزيارة يوم الثلاثاء لكثرة الازدحام فمكثت على ذلك ثلاث جمع لا أزور فى يوم الثلاثاء ولكن أزور كل يوم فى غيره من الايام فبينما أنا ذات ليلة نائم اذ رأيت كأنى واقف على باب الضريح الشريف واذا بثلاث رجال خرجوا من الضريح وعليهم ثياب بيض على هيئة عرب الحجاز فوقع فى نفسى ان فيهم الامام الحسين فتبعتهم حتى جاؤا وجلسوا بجانب المنبر فجلست بين أيديهم فالتفت الى واحد منهم وقال يا فلان فقوى فى نفسى انه الامام الحسين فقلت لبيك يا سيدى فقال لاى شئ قطعت الزيارة فقلت له يا مولاى انى أزورك كل يوم قال صدقت وأنا أعرف ذلك الا انك قطعت الزيارة يوم الثلاثاء أما علمت ان يوم الثلاثاء عرسى فلأى شئ تركته فقلت يا مولاى لك المعذرة قصرت وتبت وصرت أعتذر له بكلام كثير فتبسم وقال كلامك معناه عذرك مقبول ثم انى لما أصبحت ذهبت الى المشهد المبارك ودعوت الله سبحانه وسألته ببركة الامام الحسين أن يعافينى من ذلك المرض فببركته عافانى الله من ذلك المرض فى أسرع زمان

*(ذكر احياء يوم الثلاثاء بزيارة مشهد الحسين رضى الله عنه
ومجىء السادة الخلوتية فى ذلك النهار بخصوصه)*

قال الشيخ أبو الفضل نقيب السادة الخلوتية ذكر لى شيخى وأستاذى الشيخ شمس الدين الخلوتى عن جده القطب الكبير الشيخ كريم الدين الخلوتى انه ذكر عن نفسه ان بعض أصحابه كان ساكنا بالقرب من المشهد الشريف وان زوجته ماتت فدعى الشيخ ليشيع جنازتها فذهب الشيخ قبل التجهيز فادخلوه المشهد المذكور ينتظر تجهيز الجنازة ولم يكن دخل المشهد قبل ذلك وكان ذلك يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فلما نظر الى ذلك المكان وما فيه من النورانية والمهابة النبويه والاسترواح الروحانى وحسن الشكل والمعانى قال للجماعة الذين معه ان هذا المكان لم يوضع سدى فذكر كل واحد منهم ما يحفظه عن ذلك المشهد فعلق قلبه به الا انه

مركوب قوى حسن السير لانه أعون فى اكثار الطاعة واجارة الذمة أرفق * الادب التاسع عشر أن تكون راحلته مزاملته الا لعذر * العشرون الركوب قياسا على الحج بل قال بعض مشايخى ينبغى أن يكون الركوب أفضل فى سفر كل عبادة احتيج اليها قال شيخنا أبو الحسن يستحب كل ما يزيل ضرر السفر ولو بالركوب فى نحو المحفة بل قد يجب ترك ركوب الرحل والعقب ونحوهما اذا تضرر بالركوب على ذلك ضررا يبلغ ضرر محذور التيمم وكل أحد أعرف بحاله فشمل كلامه السفر للزيارة وقد كان قدس سره فى آخر أمره يزور ويحج فى المحفة مع كونه امام السنة وشيخ الطريقة والحقيقة وكان يقول والله لو أطقت بلا مشقة شديدة ركوب العقب ما ركبت محملا ولو أطقت ركوبه ما ركبت محفة فلى عذر بل اعذار الله يعلمها وقد حكيت له كرامة باهرة تتعلق بهذا المقام فى مناقبه بل فى شرحى لحزبه وأصل هذا الكتاب الحاوى للباب وسائر

داخله بعض شك فى وجود الرأس الشريف به فقال ان ساعدتنا المقادير نزور هذا المكان فى كل جمعة ثم صلى على الجنازة وذهب الى منزله وهو مفكر فى ذلك فلما صلى العشاء الآخرة ونام رأى فى منامه رؤيا صالحة وأمر فيها بزيارة هذا المشهد اذا أصبح فلما أصبح قال لجماعته انى امرت بزيارة المشهد فى هذا النهار وأعلمت انه يصير لهذه الزيارة شان فقوموا بنا نذهب ونقرأ ما تيسر وكان ذلك صبيحة يوم الثلاثاء فقام هو ومن كان حاضرا معه من جماعته وصار فى أثناء الطريق كل من رآه من جماعته يمضى معه فما وصل الى المشهد حتى صار معه جماعة كثيرة فجلس وقرأ ما تيسر من القرآن وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأقام مجلس الذكر الشريف وقرأ المقرؤن من جماعته وأنشد المنشدون من كلام القوم كما هو طريق مجلسه الذى يفعله فى زاويته ثم لما انقضى المجلس قال لجماعته نجعل هذا المجلس المبارك فى كل يوم ثلاثاء ان شاء الله تعالى فصار معتادا وتزاحم الناس للزيارة فى ذلك اليوم واستمر الى الآن * ولما عجز الاستاذ وضعف فى آخر عمره عن الحضور أذن لسبطه سيدى شمس الدين أن يجلس محله فاحيا ذلك المجلس وقام مقام جده وحصلت له بشائر كثيرة بسبب ذلك ورأى كثير من جماعته منامات صالحة تتعلق بهذا المشهد * منها ما وقع لاحد جماعته الشيخ أبى الفضل الدهشو قال قد اعترضنى بعض الناس فى ملازمة هذا المجلس فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فتكلم صلى الله عليه وسلم بكلام ومن جملته لا تزال الرحمة تنزل على وعلى ريحانتى بهذا المكان لا تفتر طرفة عين ثم ذكر الشيخ الخلوتى شيخ المجلس المذكور فقال احيا الله قلبه يوم تموت القلوب فلما استيقظت وأخبرته بذلك سر سرورا عظيما * (فصل) * الشيخ كريم الدين الخلوتى المذكور هو الامام الناسك قطب الاولياء محمد بن شمس الدين بن عبد الله الخلوتى الاشعرى المصرى * ولد رضى الله تعالى عنه فى يوم عيد الفطر سنة ست وتسعين وثمانمائة * وتوفى سابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وتسعمائة وعاش من العمر تسعين سنة الاثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما كان خاتمة السلف المتقدمين ونهاية الخلف المتأخرين حوى من المعارف الجليلة مالا تحصره الاقلام ومن العوارف النفيسة ما اعترف له به الخاص والعام برع فى هذه الطريق حتى نشر أعلامها وسلك فيها معالم التحقيق حتى صار خطيبها وامامها كان عارفا باسرار كلام القوم كالشيخ محى الدين بن العربى والشيخ عمر بن الفارض وكان منقطعا عن الامراء والا كابر مع كثرة اعتقادهم فيه وكان يقول لا نعول فى امورنا كلها الا على الله سبحانه وتعالى وكان له معرفة تامة بعلم الحرف والاوفاق متصرفا بهما فى جميع الآفاق أخذ طريق السادة الخلوتية عن شيخه العارف بالله تعالى سيدى الشيخ محمد دمرداش عتيق السلطان قايتباى وهو عن القطب دادا عمر الروشنى وهو عن السيد الشريف يحيى وهو عن الشيخ صدر الدين وهو عن الشيخ عز الدين وهو عن أخى محمد وهو عن السيد الشريف عمر الخلوتى وهو عن الشيخ ابراهيم الزاهد وهو عن الشيخ

الآداب * الادب الحادى والعشرون يستحب لمريد ركوب الابل أن يتعوذ بالله منهما عند ركوبها على ماقاله بعضهم أخذا من حديث اذا ركبتم الابل فتعوذوا بالله واذكروا اسم الله فان على سنام كل بعير شيطانا أى فالتعوذ يدفع شره * الادب الثانى والعشرون أن يقول عند وضع رجله فى نحو الركاب بسم الله وعند الاستواء على ظهرها وقيل عند سيرها الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله ثلاثا الله أكبر ثلاثا سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم انا نسألك فى سفرنا الى آخر الدعاء الوارد المشهور * الثالث والعشرون الركوب فى الشق الايمن ان عادله نحو ولده أو عبده أو زوجته والا فالسنة التناوب * الرابع والعشرون طلب رفيق سيما عدل سبق له سفر حسن المداراة قليل المماراة وان تيسر ان يكون مما تذكره بالله رؤيته أو تفيده فى الدين عشرته فحسن بل هو الغاية * الخامس والعشرون الصبر على رضاء الرفيق ببذل التماس مرضاته واحترامه واحتماله باطنا وظاهرا مع

جمال الدين وهو عن الشيخ شهاب الدين الغزى وهو عن الشيخ ركن الدين محمد النجانى وهو عن الشيخ قطب الدين الابهرى وهو عن الشيخ أبى النجيب السهروردى وهو عن القاضى عمر البكرى وهو عن الشيخ الكبير محمد البكرى وهو عن الشيخ ممشاد الدينورى وهو عن الجنيد البغدادى وهو عن السرى السقطى وهو عن معروف الكرخى وهو عن داود الطائى وهو عن حبيب العجمى وهو عن الحسن البصرى وهو عن سيدنا على بن أبى طالب وهو عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو عن جبريل الامين وهو عن رب العالمين * وأخذ العلوم الشرعية عن أئمة منهم الشيخ أمين الدين الدواخلى امام جامع الغمرى والشيخ شمس الدين الغزى الحنفى * واعلم انهم اختلفوا فى اثبات الرأس الشريف فى هذا المشهد فانكر ذلك بعضهم وأثبته الجمهور اعتمادا على اخبار أهل الكشف وظهور كرامات وعلامات كفلق الصبح ومنامات من أهل الصلاح تدل على وجود الرأس الشريف فى هذا المكان * فمن المثبتين له الامام الجليل محمد بن بشير والامام مجد الدين بن عثمان والامام الحافظ أبو الخطاب بن دحية والقاضى زكى الدين عبد العظيم الحافظ المنذرى والقاضى عبد الرحيم والقاضى محيى الدين بن عبد الظاهر والامام تقى الدين المقريزى والامام الجليل عبد الرحمن جلال الدين الاسيوطى والاستاذ الكبير عبد الوهاب الشعرانى والامام الحافظ نجم الدين الغيطى والشيخ أبو المواهب التونسى والشيخ أبو الحسن التمار العجمى والشيخ شمس الدين محمد البكرى والشيخ أبو التقى كريم الدين الخلوتى * فهؤلاء أثبتوا الرأس الشريف فى هذا المكان مع ماخصهم الله به من الكشف والاطلاع الذى لايخفى معه أمر من الاسرار التى تخفى على كثير من غيرهم كما قال سلطان العشاق سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

ولا تك ممن طيشته دروسه * بحيث استفزت عقله واستخفت

فثم وراء النقل علم يدق عن * مدارك أرباب العقول السليمة

ولاريب ان انكار ذلك حرمان ووسوسة من الشيطان قد ابتلى به أهل الخذلان فان الحاصل فى هذا المكان من الخير والذكر وقراءة القرآن لاينكره أحد من أهل العرفان حتى بلغ عدد الختمات فى كل شهر مائة ختمة وقد جدد هذا المشهد مرارا عديدة واوقف عليه أوقاف كثيرة * قال بعض المؤرخين انه كان يفرق فيه فى زمن العاشوراء من الجوز المقشور ألف قنطار وكان يوقد فيه من الشمع أكثر من ذلك * وآخر من جدده فى عصرنا السلطان سليمان خان

(فصل) قد سكن بمصر من الصحابة جماعة منهم عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن بها وعمر عمرا طويلا ثم توفى سنة خمس وثمانين ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر يزار * ومنهم عبد الله بن حذافة السهمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن بمصر أيضا * ومنهم أبو ذر الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه جبيل على الاصح سكن الحجاز ثم تحول الى مصر فمات ودفن بالمقطم

ان كان وبلاحظة حديث أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم فان حصل بينك وبينه مالا صبر عليه استحب تعجيل المفارقة حذرا من الوقوع فى النقائص كالحقد * السادس والعشرون أن لايترفع ولايستأثر بشئ على نحو الرفيق فقد صح ان جماعة من الصحابة كانوا فى سفر مع رسول الله واحتيج الى ذبح شاة فقال بعضهم يارسول الله على ذبحها وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونى ولكن أكره أن أتميز عليكم فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه وصح عن عمر انه كان يخدم أصحابه فى سفر الحج ويدور بابلهم وهم نيام وذلك من كرم طبعه والضابط الجامع للادب المذكور آنفا ولكل مايليق بكل مؤمن حسن الخلق سيما فى السفر الذى يسفر عن اخلاق الرجال ومنه خدمة الرفيق ومباشرة أسباب

بالمقطم * قال حرملة صاحب الشافعي رأيت أنا قبر عمرو بن العاص وقبر أبي ذر الغفاري وقبر عقبة بن عامر الجهني * قال ابن يونس في تاريخه توفي عمرو بن العاص ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين وصلى عليه ولده عبد الله ودفن بالمقطم من ناحية السفح قال العلامة سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه المنن الكبرى ومما منّ الله به علي زيارتي كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا بمصر كلهم أو رؤسهم فقط فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة الرحم يعني رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتني بذلك اما لجهله بمقامهم واما لزعمه عدم كونهم دفنوا بمصر ولنا مقصد محمود فان الظن يكفينا في مثل ذلك وقد أخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي كرم الله وجهه في هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعليه من عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له وأخبرني ان السيدة نفيسة في هذا المكان بلا شك وكلمته رضي الله عنها من ضريحها مرات * واخبرني ان رأس الامام زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه في القبة التي بين الاثر قريبا من مجراة النيل وجامع عمرو * وأخبرني ان رقية بنت الامام علي كرم الله وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من آل البيت * وأخبرني ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة رضي الله عنها في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخلافة في الزاوية التي هناك ينزل اليها بدرج * وأخبرني ان السيدة سكينة بنت الامام الحسين رضي الله عنها في الزاوية التي عند التربة قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين وان السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رضي الله عنها في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة * وأخبرني رحمه الله تعالى أن رأس السيد ابراهيم ابن السيد زيد رضي الله عنه في المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك واختفى من اجله كذا سنة وأخبرني ان رأس الامام الحسين رضي الله عنه في المشهد قريبا من خان الخليلي وان طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها في كيس من حرير أخضر على كرسي من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وانه مشى وعسكره حفاة من ناحية الصالحية التي بطريق الشام الى مصر لما جاءت من بلاد العراق في قصة طويلة فهؤلاء الذين بلغنا انهم في مصر من آل البيت وصححه أهل الكشف * وكان سيدي علي يختم زيارة آل البيت بالامام الشافعي رضي الله عنه فعليك يا أخي بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة فانك لا تكاد ترى أحدا منهم يعتني بزيارة أحد ممن ذكرنا والله اعلم انتهى كلامه * قلت وقد زار الوزير محمد باشا الشريف نائب مولانا السلطان محمد خان في سنة ١٠٧١ مشهد الامام الاكمل سيدي الحسين رضي الله عنه وسأل عن احيائه يوم الثلاثاء بخصوصه للزيارة ومجيء شيخ

الطريق بحسب القدرة وبحسب ما يليق منه ومنه ترك الخصام وكل ما يؤدي الى حصول شئ في النفس يوجب الملام ككثرة المزاح ومنه صون اللسان عن كل قبيح محرم ومكروه وخلاف الاولى فمن الاول لعن الدابة وشتم الخادم ومن الثاني الغناء وليس منه انشاد كلام الصالحين ولا الحداء فانه سنة كما يأتي الثالث عدم نهي السائل الملح المردود عليه ردا جميلا ولم يرجع عن الحاجة بناء على قول بعض العلماء بان الحاجة بعد الرد بالجميل ثلاثا يصير نهره غير حرام ثم رأيت الدارقطني أورد حديثا قد يؤيد هذا القول وهو كما نقله السيوطي في الجامع اذا رددت على السائل ثلاثا فلم يذهب فلا بأس ان تزبره * السابع والعشرون التلطف بالسائل والعطف عليه بالاحسان ونحوه وعدم توبيخه بخروجه بلا نحو زاد ولا دابة ورده اذا لم يتيسر اعطاؤه شيأ ردا جميلا لقوله تعالى قول معروف ومغفرة أي للسائل خير من صدقة يتبعها اذى فان ألح بعد رده المذكور ثلاثا قال له قولا لا يشتم فيه ولا اثم نحو لا يجوز لك هذا خف الله في الحاجة وما أشبه ذلك مما

السادة الخلوتية فى ذلك انهار الى ذلك المشهد وعمن نقل الرأس الشريف الى هذا المشهد فألف الشيخ محمد أبو الفضل نقيب سيدى كريم الدين الخلوتى مؤلفا ذكر فيه ذلك وقد نقلنا منه ماتيسر نقله ولله الحمد * ولنذكر فى هذا الباب نبذة من القصائد التى مدحت بها آل البيت الشريف وتوسلت فيها بساكن هذا المشهد المنيف

* فما قلت فيه *

آل طه ومن يقل آل طه * مستجيرا بجاهكم لايرد
حبكم مذهبي وعقد يقيني * ليس لى مذهب سواه وعقد
منكم أستمد بل كل من فى الـ * كون من فيض فضلكم يستمد
بيتكم مهبط الرسالة والـ * وحى ومنكم نور النبوة يبدو
ولكم فى العلا مقام رفيع * مالكم فيه آل يس ند
يا ابن بنت الرسول من ذا يضاهيـ * ـك افتخارا وأنت للفخر عقد
ياحسينا هل مثل أمك أم * لشريف أو مثل جدك جد
رام قوم أن يلحقوك ولكن * بينهم فى العلا وبينك بعد
خصك الله بالسعادة فى دنـ * ـياك ثم بالشهادة بعد
لك فى القبر ياحسينا مقام * ولاعداك فيه خزى وطرد
ياكريم الدارين يامن له الدهـ * ـر على رغم من يعاند عبد
أنت سيف على عداك ولكن * فيك حلم وما لفضلك حد
كل من رام حصر فضلك غر * فضل آل النبى ليس يعد
طيبة فاقت البقاع جميعا * حين أضحى فيها لجدك لحد
ولمصر فخر على كل مصر * ولها طالع بقبرك سعد
مشهد أنت فيه مشهد مجد * كم سعى نحوه جواد مجد
وضريح حوى علاك ضريح * كله مندل يفوح وند
مدد ماله انتهاء وسر * لايضاهى ورونق لايحد
رحمات للزائرين توالت * وجزيل من العطاء ورفد
رضى الله عنكمو آل طه * ودعاء المقل مثلى جهد
وسلام عليكمو كل وقت * ماتغنت بكم تهام ونجد
أنا فى عرض تربة أنت فيها * ياحسينا وبعد حاشا أرد
أنا فى عرض جدك الطاهر الـ * ـطهر اذا ما الزمان بالخطب يعدو
أنا فى عرض من يعول كل الـ * ـرسل عليه ومالهم عنه بد
أنا فى عرض من أتته غزال * لحماها والخصم خصم ألد
أنا فى عرض جدك المصطفى من * كل عام له الرحال تشد
أنا فى عرض من له الرسل أنصا * ر اذا سار والملائك جند
ياالهى عليه صل وسلم * مابدا كوكب وصوت رعد

* وقلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم *

لايخفى على الموفق * الثامن والعشرون ان لايسب مسلما ولو جاهلا فاسقا فضلا عن ضربه اذلايتولاه الاولى الامر بشرطه وقد تهاون كثيرون فى ذلك فليحذر ومانقل عن الاعمش من قوله تمام الحج ضرب الجمال فعلى تقدير صحته عنه فليس ذلك بصحيح عند أئمة المسلمين المقتدى بهم ولقوله المذكور ان صح محمل للتأويل لست من أهل فهمه وان فهمت قوله على ظاهره فلايصح اذ الاذى لكل مسلم ومنه سبه وضربه مجمع على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة ولايخفى حال منكره فينبغى الصبر على الجمال فان انتهاك حرمة من حرمات الله أوتعدى حد من حدوده من أشد شئ فى هذه الطريق وغيرها ومن لم يملك نفسه ملك الصبر عليه وعلى الرفيق والسائل ونحو ذلك فليتصبر * فالصبر مر ولكن يثمر العسل * والاسفار محك للاسفار عن اخلاق الرجال والحلم والاغضاء والعفو من اخلاق الله المأمور بالتحلى بها فاذا لم يف الجمال بما عليه لاختلال حاله أواخلاله بشرطه فى عمله فليطالب ذو الحق جمالا غيره ومال ان أراد خلاص الحق منه والراحة معه بسلوك طريق تهديد الا

آل بيت النبي مالي سواكم * ملجأ أرتجيه للكرب في غد
لست أخشى ريب الزمان وانتم * عمدتي في الخطوب يا آل أحمد
من يضاهي فخاركم آل طه * وعليكم سرادق العز ممتد
كل فضل لغيركم فاليكم * يا بني الطهر بالاصالة يسند
لاعدمنا الكم موائد جود * كل يوم لزائريكم تجدد
يا ملوكا لهم لواء المعالي * وعليهم تاج السيادة يعقد
أي بيت كبيتكم آل طه * طهر الله ساكنيه ومجد
روضة المجد والمفاخر أنتم * وعليكم طير المكارم غرد
ولكم في الكتاب ذكر جميل * يهتدي منه كل قار ويسعد
وعليكم اثنى الكتاب وهل بعـ * ـد ثناء الكتاب مجد وسودد
ولكم في الفخار يا آل طه * منزل شامخ رفيع مشيد
قد قصدناك يا ابن بنت رسو * ل الله والخير من جنابك يقصد
يا حسينا ما مثل مجدك مجد * لشريف ولا كجدك من جد
يا حسينا بحق جدك عطفا * لمحب بالخير منك تعود
كل وقت يود لثم قبرا * أنت فيه بعقلته ويشهد
سادتي أنجدوا محبا أتاكم * مطلق الدمع في هواكم مقيد
وأغيثوا مقصرا ماله غيـ * ـر حماكم ان أعضل الامر واشتد
فعليكم قصرت حبي وحاشا * بعد حبي لكم أقابل بالرد
يا الهي مالي سوى حب آل البيـ * ـت آل النبي طه الممجد
أنا عبد مقصر لست أرجو * عملا غير حب آل محمد
أشرف المرسلين أزكى البرايا * من له الفضل والفخار المؤبد
صل يا رب كل وقت عليه * دائما في دوام ذاتك سرمد
وعلى الآل والصحابة مهما * انشأ المستهام مدحا وانشد

﴿وقلت فيهم أيضا رضي الله تعالى عنهم﴾

حماك قد غردت فيه المسرات * وبيت عزك روضات وجنات
ومنك يا ابن أبي التخصيص قد ظهرت * للواردين كرامات وآيات
وفي محياك نور ساطع شهدت * به على أصلك السامي علامات
وكم لاسلافك السادات من مدد * وكم لراحتك السمحاء راحات
يا ابن الاماجد طب نفسا فقد سعدت * بنور وجهك أوقات وساعات
وعش مهنا قرير العين مبتهجا * لك السيادات تحذن والسعادات
يا من يروم مقام المجد ليس له * حصر وللمجد ترتيب وأوقات
عرج على ساحة السادات تلقهم * أهل الوفاء وقد تغني الاشارات
قوم اذا استعطفوا يوم الندى عطفوا * وان رنوا فلهم في المجد رنات
وان أتى جيهم ذو كربة وبه * ضيق أصابته لمحات ونفحات
يا طالب الغاية القصوى لمجدهم * أقصر فليس لهذا المجد غايات

الكرام الامجاد فان حلف على الايعاد سن له التكفير للحديث الشهير وقد ذكرت جملة في الاخلاق في كتابي المناهج السنيه في الاخلاق السنيه لا يستغنى عن الوقوف عليها أو على مثلها سالك في طريق الزيارة بل سالك طريق الآخرة * التاسع والعشرون المحافظة على الصلوات الخمس فترك واحدة منها بغير عذر شرعي لا يعادله كذا وكذا زيارة بل ذلك ربما يكون مانعا من قبولها اذ النبي يغضب لله ولا يغضب لنفسه حتى لا يقوم لغضبه أحد ويتأذى بذلك أي بتركها وقد قال من آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يؤخذ فكيف يليق بقادم عليه يريد الكرامة أن يفعل ما يغضبه أو يؤذيه ولبته استحيا من الله ورسوله وانما نبهت على ذلك لان كثيرا من الناس يتهاونون في اخراج الفريضة عن وقتها مع ترخيص الشرع لهم بالجمع والقصر والتيمم ونحو ذلك بشرطه ولا سبب لكثير الا التكاسل

أو الرفاهية التي لا تجتمع مع مشقة السفر والمنشأ في الحقيقة قلة الخشية ولم يتدبر المخرج لما رتبه الشرع على اخراجها بغير

عذر من الفسق والقتل بشرطه وماجنح اليه بعض العلماء من المجتهدين من ان تارك الصلاة يقتل كفرا ولا

وياحبذا ياصاح نشر الفضائل هل * للشمس يوما الى المصباح حاجات
بيض الوجوه هدى خضر الاكف ندى * فوق السماك لهم في العز أبيات
حدث عن البحر أوعن فيض جودهم * فهم بحوزها الاسعاد حافات
ودع حديث المعالى عند ذكرهم * فما لغيرهم فيه روايات
وانظر لانوار عبد الخالق بن وفا * فانه البدر والاقوام هالات
نعم مواهب مولانا وان كثرت * لكنهم لهم منها اختصاصات
والاولياء كثير غير أنهم * فى رتبة العبد والسادات سادات
وان تفاخر أبطال الولاية فى * مضمار سبق وللابطال صولات
فالسيد الحبر عبد الخالق انتصبت * لمجده بين أهل الفضل رايات
كهف اذا شاهدت عيناك طلعته * تجددت لك فى الحال المسرات
نور النبوة فى لألاء غرته * تذيعه منه أخلاق ذكيات

﴿ وقلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم ﴾

ياندىمى قم بى الى الصهباء * واسقنيها فى الروضة الغناء
حيث مجرى الخليج والماء فيه * يتثنى كالحية الرقشاء
هاتها ياندىم صرفا ودعنى * من صريع الهوى قتيل الماء
وأدرها ممزوجة بالتهانى * غير ممزوجة بماء السماء
هاتها ياندىم من غير خلط * ان خلط الدواء عين الداء
والقنى ياندىم تحت الاثيلا * ت سحيرا اذا أردت لقائى
فى كثيب من الجزيرة يختا * ل دلالا فى حلة خضراء
روضة راضها النسيم سحيرا * باعتلال صحت به واعتلاء
ولطيف النسيم يعبث بالغصن فيهتز هزة استهزاء
ياخرير الخليج تفديك نفسى * فلكم نلت فى جمالك منائى
ياندىمى جدد بذكراه وجدى * وأحى ذاك الغرام بالاغراء
هات حدث عن نيل مصر ودعنى * من فرات ودجلة فيحاء
وأعدلى حديث لذات مصر * فحديث اللذات عنى نائى
ان مصر الاحسن الارض عندى * وعلى نيلها اقتصرت رجائى
وغرامى فيها وغاية قصدى * ان أرى سادتى بنى الزهراء
والى المشهد الحسينى أسعى * داعيا راجيا قبول دعائى
ياابن بنت الرسول انى محب * فتعطف واجعل قبولى جزائى
يا كرام الانام يا آل طه * حبكم مذهبى وعقد ولائى
ليس لى ملجأ سواكم وذخر * أرتجيه فى شدتى ورخائى
فازمن زار حيكم آل طه * وجنى منكم ثمار العطاء
سادتى اننى حسبت عليكم * فى ابتدائى ياسادتى وانتهائى
وعليكم منى السلام دواما * فى صباحى وغدوتى ومسائى
وعلى جدكم شفيع البرايا * أشرف الرسل سيد الانبياء

يدفن فى مقابر المسلمين وتعرى الكلاب على جيفته فليتق الله عبد سلك طريق الزيارة اذ يخشى على من ضيع حقا من حقوق الله أوحقوق رسوله المقت فى الوقت فخسر نفسه وماله ودينه نسأل الله العافية كيف ومن ترك فرضا فى طريق الزيارة كان كمن عصى الملك على بساطه وفى حضرته وجاهر بجفا الفتة الحذر الحذر فمن انذر فقد ذكر فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله وليست رعاية المعادلة لاسبابه أو زوجته أورفيقه أونحوهم عذر فى اخراج الفريضة عن وقتها عند أحد من المسلمين فيما علمت نعم من خاف بنزوله انقطاعا من رفيقه أونحو ذلك صلى على الدابة السائرة وأعاد بعد ذلك

﴿ استطراد مهم ﴾ من المعلوم المشهور على ألسنة حملة الشرع انه لايجوز لاحد ان يقدم على شئ حتى يعلم حكم الله فيه فلا تصح من يجهلها حتى لو حكم حاكم فى أمر من قبل ان يعلم حكم الله فيه كان باطلا وان صادف الحق وينقض حكمه وقال أئمتنا وغيرهم لوهجم شخص فاحرم بالصلاة قبل ان يعلم أو يظن

صلوات

صلوات مقرونة بسلام * ما انجلت ظلمة الدجا بالضياء
وعلى آله ذوى القدر والمجد وأصحابه بحور الوفاء

﴿ وقلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم ﴾

أبدا تحن اليكم الارواح * ولكم غدو فى العلا ورواح
ياسادة لولاهم مالاح فى * أفق المكارم للفلاح صباح
ما الفضل الا ما رأيت بحبكم * وعليكم من نوره مصباح
نطق الكتاب بمجدكم وبفضلكم * واتت أحاديث بذاك صحاح
وتواترت أخبار مجد عنكم * يزهو بها الامساء والاصباح
ياأيها القوم الذين تشرفت * بهم بقاع فى العلا وبطاح
من ذا يفاخركم وأنتم عصبة * قرشية وشذاكم فياح
وحماكم حرم النجاة وحبكم * للقاصدين وللعناة مباح
واليكم كل الفضائل تنتمى * وعلى يديكم يفتح الفتاح
يكفيكم ياآل طه مفخرا * ان العلا عقد لكم ووشاح
الله خصكم باشرف رتبة * العجز عن ادراكها افصاح
أنا لا أحول وحقكم عن حبكم * كتم العواذل قولهم أو باحوا
واذا ترنمت الانام بذكركم * فلسان شكرى بالثنا صياح
لما نصبتم للسرور أسرة * تزهو بها الارواح والاشباح
وأقمتم عرسا يضىء كانما * الدهر منه كوكب وضاح
أرخته أبدا بعهد حماكم * لابن الفلاح تجدد الافراح
ما ان نلاكم محبكم فى حبكم * أبدا وليس عليه فيه جناح
لازلتم أهل المكارم والتقى * ولديكم الارشاد والاصلاح
طبتم وطاب جنابكم فلاجل ذا * طاب المديح وطابت المداح

﴿ وقلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم ﴾

أعد ذكر مصر ان قلبى مولع * بمصر ومن لى أن ترى مقلتى مصرا
وكرر على سمعى أحاديث نيلها * فقد رددت الامواج سائله نهرا
بلاد بها مد السماح جناحه * وأظهر فيها المجد آيته الكبرى
رويدا اذا حدثتنى عن ربوعها * فتطويل أخبار الهوى لذة أخرى
اذا صاح شحرور على غصن بانة * تذكرت فيها اللحظ والصعدة السمرا
عسى نحوها يلوى الزمان مطيتى * وأشهد بعد الكسر من نيلها جبرا
لقد كان لى فيها معاهد لذة * تقضت وأبقت بعدها أنفسا حسرى
أحن الى تلك المعاهد كلما * يجدد لى مر النسيم بها ذكرا
أما والقدود المائسات بسفحها * والحاظ غادات قد امتلأت سحرا
ومافى رباها من قوام مهفهف * علا وغلا عن ان يباع وان يشرى
لئن عاد لى ذاك السرور بارضها * وقرت عين أهواه مقلتى العبرى
لاعتنقن اللهو فى عرصاتها * وأسجد فى محراب لذتها شكرا

دخول وقتها لم تصح وان تبين وقوعها فيه اذا علمت ذلك فما تتوقف صحة الفريضة المقصورة والمجموعة على معرفته شروط القصر والجمع وأحكامها الواجبة لمن أراد الاتيان بها مقصورة مجموعة فحسن هنا تنبيهك على ذلك باختصار فنقول يجوز للمسافر سفرا طويلا مباحا قصر الظهر والعصر والعشاء دون الصبح والمغرب والمنذورة والنافلة لانه لم يرد فى السنة قصر فى واحدة من هذه الاربعة ولم ينقل أحد ممن يعتد بخلافه بجوازه فيما علمت ويجوز أيضا للمسافر المذكور الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء تقديما وتأخيرا لكن للقصر شروط ثمانية ولجمع التأخير شرطان فاما الثمانية فالاول منها السفر الطويل بشرطه والطويل عندهم يومان معتدلان أو ليلة ويوم أو ليلتان بسير الاثقال والثانى السفر الحلال فلا يجوز للعاصى بالسفر القصر والجمع ولا سائر الرخص حتى لو كان مضطرا الا كل الميتة لم يجز له اكلها الا ان تاب * الثالث قصد محل معلوم فلا يقصر المسافر لرد آبق لا يعلم محله الرابع عدم اقتدائه بمتميم أو بمن جهل سفره الخامس نيته فى التحرم السادس التحرز عن منافى النية

من أول الصلاة الى آخرها حتى لو شك هل نوى القصر أولا لم يجزله القصر السابع دوام السفر في جميع صلاته الثامن العلم بجواز القصر فلو قصر جاهلا لم تصح صلاته وهذا الاخير يغفل عنه الكثير وأما الاربعة فالاول منها الترتيب بان يبدأ بالاولى وهي الظهر أو المغرب والثاني منها نية الجمع في الصلاة الاولى ولو مع السلام منها الثالث الولاء بان لا يطول الفصل بينهما عرفا لما روى البخاري ومسلم من أنه صلى الله عليه وسلم لما جمع بين الصلاتين والى بينهما و ترك الرواتب بينهما وأقام الصلاة بينهما فيضر الفصل الطويل بينهما ولو بعذر كسهو ومنه الصلاة ركعتين وكثير من الناس يجهل فيصليهما ومن القصر الاقامة والتيمم والطلب الخفيف الرابع دوام السفر الى تمام الاحرام بالثانية والثلاثة الاخيرة سنة في جمع التأخير لا واجبة وانما شرط التأخير شيآن الاول نية الجمع في وقت الاولى مابقي قدر ركعة حتى لو أخر النية المذكورة الى زمن لا يسع فيه ايقاع ركعة من الاولى عصى وصارت قضاء الثاني دوام سفره الى تمام الثانية قال بعض مشايخي لكن هذا شرط لكون الاولى اداء ثم اعلم ان

رعى الله مرعاها وحيا رياضها * وصب على أرجائها المزن والقطرا
منازل فيها للقلوب منازه * فلله ما أحلا ولله ما أمرا *
يذكرني مر الصبا بالذة الصبا * بروضتها الغناوقد تنفع الذكرى
على نيلها شوقا أصب مدامعي * وأصبو الى غدران روضتها الغرا
كساها مديد النيل ثوبا معصفرا * وألبسها من بعده حلة خضرا
وصافح اغصان الرياض فاصبحت * تمد له كفا وتهدى له زهرا
وأودع في اجفان منتزهاتها * نسيما اذا وافاه ذو علة يبرا
اذا حذرتني بلدة عن تشوقي * الى نيل مصر كان تحذيرها أغرا
وان حدثوني عن فرات ودجلة * وجدت حديث النيل أحلى اذا مرا
سأعرض عن ذكر البلاد وأهلها * وأروى بماء النيل مهجتي الحرا
وكم لي الى مجرى الخليج التفاتة * يسيل بها دمعي على ذلك المجرا
جداول كالحيات يلتف بعضها * ولست ترى بطنا ولست ترى ظهرا
وكم قلت للقلب الولوع بذكرها * تصبر فقال القلب لم أستطع صبرا
أما والهوى العذرى في العصبة التى * أقام لها العشاق في فنهم عذرا
لئن كنت مشغوفا بمصر فليس لي * بها حاجة الا لقاء بني الزهرا
أجل بني الدنيا وأشرف أهلها * وانداهم كفا وأعلاهم قدرا
هم القوم ان قابلت نور وجوههم * رأيت وجوها تخجل الشمس والبدرا
وان سمعت اذناك حسن صنيعهم * وجئت حماهم صدق الخبر الخبرا
لهم أوجه نور النبوة زانها * بلطف سرى فيهم فسبحان من أسرى
هم النعمة العظمى لامة جدهم * فيا فوز من كانوا له في غد ذخرا
اذا فاخرتهم عصبة قرشية * فجدهم المختار حسبهم فخرا
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * سوى الاسم وانظرهم تجدهم به أحرى

﴿ وقلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم ﴾

أنا في عرض آل بيت نبي * طهر الله بيتهم تطهيرا
سادة اتقياء اعطاهم الله * مقاما ضخما وملكا كبيرا
يتلقون من يزورهم * بوجوه ملئن بشرا ونورا
من أتاهم مؤملا جدواهم * عاد مستبشرا بهم مسرورا
ان دعوا في الخطوب يوما أجابوا * أو سعوا كان سعيهم مشكورا
يا كرام الورى حسبت عليكم * فاقبلوا خادما ذليلا حقيرا
يا بحور الكمال يا آل طه * كم منتتم وكم جبرتم كسيرا
كم اغثتم من جاءكم مستغيثا * وأجرتم من جاءكم مستجيرا
فعسى عطفة تسكن روعي * وتزيل الهموم والتكديرا
انتم القوم كل وصف جميل * ليس الا عليكمو مقصورا
انتم القوم ان رجوت نداكم * عدت من فيض فضلكم مجبورا
جودكم كوابل غيث * لا نرا كم الا نراكم بحورا

حاش لله ان يضام نزيل * فى حمى الآل أو يرى تعسيرا
هم عياذى وعمدتى وملاذى * وهم نصيرى اذا طلبت نصيرا
هم غياثى من شر يوم عبوس * انه كان شره مستطيرا
يا أخا الشوق هل ترى لبنى عبد * مناف فى العالمين نظيرا
هل على غير بيتهم نزل الوحى * بجبريل خادما مأمورا
هل سواهم قد اذهب الله عنه الرجس * نصا فى ذكره مسطورا
لا ومن خصهم باشرف جد * قد أتى بالهدى بشيرا نذيرا
كم شريف تراه فى السلم بدرا * وتراه فى الحرب ليثا غيورا
هم ملوك على الملوك جميعا * رفعة هاشمية لن تبورا

﴿ وقلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم ﴾

يا ابن الرسول بامك الزهرا البتول * وجدك المامول عند الناس
وشقيقك الحسن الشهيد المرتضى * الطاهر الاخلاق والانفاس
وبحق حرمة جدك المبعوث من * أزكى العناصر رحمة للناس
عطفا على فان لى بك نسبة * الحب اسسها اشد أساس
وعليك بعد الله ثم نبيه * عولت فى الاقبال والايناس
فلقد خصصت وأنت أشرف سيد * بكريم أخلاق وطيب غراس
وغدوت فى الاشراف يا ابن المصطفى * كالعقل أو كالروح أو كالراس
حاشا يخيب مؤمل يرجوك فى الاصباح أو يدعوك فى الاغلاس
يارب غوثا بالذى عوذته * من غاسق يسطو ومن خناس
ازكى الورى خلقا وأنداهم يدا * واعزهم شرفا بلا الباس
فيه وبالصديق والفاروق والصهرين والسبطين والعباس
وأخيه حمزة ثم كل الصحب والآ * ل الكرام السادة الاكياس
ادعوك يارب الانام مؤملا * منك الرضا والامن بعد اليأس
ورجاى انك لا تخيب قاصدا * وتجير كل مؤمل وتواسى
صلى عليه الله رب العرش ما * ضربت له الاخماس فى الاسداس

﴿ وقلت فيهم رضى الله تعالى عنهم ﴾

قال لى قائل رأيتك تهوى * آل طه ودائما ترتجيهم
كان حقا عليك تستغرق الشعر * مديحا فيهم وفى بنيهم
قلت ماذا أقول والكون طرا * يستمد الكمال من أيديهم
أى معنى للمدح منى وقد جا * ء الكتاب العزيز بالمدح فيهم
انا لا استطيع امدح قوما * كان جبريل خادما لابيهم
متع الله عمرنا بشريف * من بنيهم بل من أجل بنيهم
هو ابدى لنا كنوز فخار * نجتليها كاننا نجتليهم
هو عنوان مجدهم فاذا لم * نرهم كان مجده يحكيهم
رب مالى وسيلة غير حبى * آل طه وكل من يقتفيهم

ترك الجمع أفضل الا فى صورة نحو وجا من خلاف أبى حنيفة المانع الا فى نحو المزدلفة فمن أراد الجمع وتحصيل السنة والافضل فى كيفيته ونحوها فليجمع تأخيرا ان كان سائرا فى وقت الاولى أعنى وقت الظهر أو المغرب أو يجمع تقديما ان لم يكن سائرا فى وقت الاولى اذا تقررت لديك هذه النبذة من أحكام القصر والجمع فنتحفك من أحكام التيمم بنبذة لمزيد حاجتك اليها فنقول لا يجوز ولا يصح التيمم برمل لا غبار له ولا برمل يلصق بالعضو ويجوز بغبار الرمل ولا يجوز بالتراب المستعمل وهو ما بقى بالعضو أو تناثر منه حالة التيمم فلو تناثر من غير مس العضو فغير مستعمل ولا يصح التيمم الا بنية معتبرة شرعا اذ هى من اركانه كنية استباحة مفتقرة الى التيمم كالصلاة ومس المصحف ولا يكفى ان يقول نويت فرض التيمم الآن يكون تيممه بدلا عن غسل مسنون فيقول نويت التيمم عن غسل الزيارة مثلا وكثير يجهل هذا ومن سنن التيمم المتأكدة التسمية أوله والتوجه للقبلة والسواك وعدم تكرار المسح والاتيان بالشهادتين بعده وتخفيف الغبار من كفيه ان كثر بان

فاغثنى بحقهم يا الهى * انا ضيف نزلت فى ناديهم
واعف عما جنوت فضلا واحسا * نا فانى قد صرت من مادحيهم
يا الهى واذن لسحب صلاة * تتوالى لمضجع تأويهم
وصلاة على الذى جاء للكل * بنور من ربهم يهديهم
وعلى صحبه الكرام وقوم * تبعوهم وتابعى تابعيهم

﴿وقلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم﴾

يا آل طه من أتى حيكم * مؤملا احسانكم لا يضام
لذنا بكم يا آل طه وهل * يضام من لاذ بقوم كرام
تزدحم الناس باعتابكم * والمنهل العذب كثير الزحام
من جاء كم مستمطرا فضلكم * فاز من الجود باقصى مرام
يا سادتى يا بضعة المصطفى * يا من لهم فى الفضل أعلى مقام
أنتم ملاذى وعياذى ولى * قلب بكم يا سادتى مستهام
وحقكم انى محب لكم * محبة لا يعتريها انصرام
وقفت فى أعتابكم هائما * وما على من هام فيكم ملام
يا سبط طه يا حسينا على * ضريحك المأنوس منى السلام
مشهدك السامى غدا كعبة * لنا طواف حوله واستلام
بيت جديد حل فيه الهدى * فصار كالبيت العتيق الحرام
تفديك نفسى يا ضريحا حوى * حسينا السبط الامام الهمام
انى توسلت عاهيك من * عز ومجد شامخ واحتشام
يا زائرا هذا المقام اغتنم * فكم لمن يسعى اليه اغتنام
ينشرح الصدر اذا زرته * وتنجلى عنه الهموم العظام
كم فيه من نور ومن رونق * كانه روضة خير الانام
صلى عليه الله طول المدى * ما غردت فى الروض ورق الحمام
أسألك اللهم يا ربنا * يا من تجلى بالبقا والدوام
اغفر لعبد الله ما قد جنى * وارزقه عند الموت حسن الختام

وقد وفقنى الله تعالى لخدمة آل هذا البيت الشريف فنظمت ديوان شعر فى مديحهم والتوسل بهم وبيان كمالاتهم وسميته منائح الالطاف فى مدائح الاشراف فمن أراده فليرجع اليه أمدنا الله تعالى بمددهم وأدخلنا فى شفاعة جدهم محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعلى آله أجمعين

﴿الباب الخامس﴾

فى أخبار بقية آل بيت النبوة ذوى المجد والفتوة أغصان الشجرة القرشية والطينة الطيبة الهاشمية * طينة عجنت بماء الهدى وسقاها غيث الرسالة قطر الندى فغدت منبع كل كمال ومهيع المجد العال أصلها ثابت وفرعها فى السماء وما عسى يقال فى فرع أصله الحسنان وهما من هما دوحة الفضل والنبوة التى طابت فرعا وأصلا * وشبعتا المجد والفتوة التى سمت رفعة ونبلا * قد اكتنفهما العز والشرف ولازمهما السؤدد

ومن سننه نزع الخاتم فى الاولى ويجب نزعه فى الثانية ومما يجب التنبيه له عدم الغفلة عن تعميم التراب لجميع ما يجب غسله فى الوضوء اذ كل ما يجب غسله فى الوضوء من الوجه واليدين يجب ايصال التراب اليه الا باطن الشعر على ما هو مقرر فى محله وأنت خبير ان حد الوجه طولا من منابت شعر الرأس الى منتهى الذقن وعرضا من الأذن الى الأذن * الثلاثون المحافظة على غض البصر عن العورات سيما عند حط المحامل فيكثر هنا لك انكشاف عورات النساء والرجال ويتأكد على المكلف اذا أراد الاغتسال والاستنجاء ان يستتر روى ان الامام أحمد رؤى بعد موته فاخبر ان الله تعالى أعظم الكرامة له لانه كان لا يغتسل الا فى مئزر * الحادى والثلاثون ان لا يستعمل الماء فى الطهر ونحوها وثم فى القافلة حيوان محترم يحتاج اليه ولو مآلا وكثير يتساهل فى ذلك فيأثم ولا يعذر بجهله الآن نشأ ببادية بعيدة عن العلماء أو قرب عهده بالاسلام وهذا هو الجهل المفرط

فاله

فاله عنهما منصرف * اذ هما نتيجتا جدهما أفضل كل نبي و رسول وجدتهما خديجة أم الطاهرة البتول * وأمهما الزهراء وأبيهما على بن أبى طالب ذى المناقب الغراء وهذا نسب تتضاءل عنده الانساب قد صح الاثر به ونطق الكتاب * اما قطب دائرة شرفهم وهو جدهم الأكرم الأفضل الاعظم صلى الله عليه وسلم فقطرة من كمالاته تستغرق الاعمار وتنفد معها مياه البحار ولو ان ما فى الارض من شجرة أقلام * وقد تكفلت بذلك تآليف شمائله عليه الصلاة والسلام * لكن نذكر طرفا من أخبار مولده صلى الله عليه وسلم وأخبار والديه عليهما السلام تكميلا للتشرف بخدمته باظهار فضل والده ووالدته ورجاء الدخول فى شفاعته صلى الله عليه وسلم * قال العلامة القسطلانى اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم يشركه فى ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية وأنت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده تيقنت انه سلالة آباء كرام انتهى * وقال سبط بن الجوزى ان عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج قط غير آمنة بنت وهب ولم تتزوج آمنة قط غيره ومبدأ الكلام فى ذلك ان الله سبحانه قد أخرج هذا النوع الانسانى لاجله صلى الله عليه وسلم وان آدم عليه الصلاة والسلام كان أول فرد من افراد هذا النوع وكان سائر افراده مندرجة فى صلبه بصور الذرات فلما انفخ الروح فى آدم كان نور نسمة محمد صلى الله عليه سلم يلمع فى جبهته كالشمس المشرقة ثم انتقل ذلك النور من صلب آدم الى رحم حواء ومنها الى صلب شيث ثم استمر هذا ينتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وهو معنى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين وأشار اليه العلامة البوصيرى بقوله

لم تزل فى ضمائر الكون تختا * ر لك الامهات والآباء

وكان كل جد من أجداده من لدن آدم يأخذ العهد والميثاق أن لا يضع ذلك النور المحمدى الا فى الطاهرات فاول من أخذ العهد آدم أخذه من شيث وشيث من أنوش وهو من قينن وهكذا الى ان وصلت النبوة الى عبد الله بن عبد المطلب فلما أودع ذلك الجزء فى صلبه لمع ذلك النور من جبهته نظهر له جمال وبهجة فكانت نساء قريش يرغبن فى نكاحه * وقد أسعد الله بتلك السعادة وشرف بذلك الشرف آمنة بنت وهب فتزوجها عبد الله انتهى * وقد روى الترمذى عن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا أى ذاتا وأصلا * وقد دلت الآيات والأحاديث على انه صلى الله عليه وسلم كما طابت ذاته الشريفة بما أوتيه من الكمال الأعلى كذلك طاب نسبه الشريف فلم يكن فى آبائه ولا أمهاته من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة الا من هو مصطفى مختار قد طابت اعراقه وحسنت اخلاقه * وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال استجاب

الذى يكون عذرا داعيا أو غالبا فيتأكد التفطن لذلك * الثانى والثلاثون ان يلحظ نفسه من حين سلوكه فى طريق الزيارة كأنه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمرأى ومسمع منه فيتلبس بما يليق بعظمته حسب جهده كامتثال المأمور به فعلا وقالا وعزما ومنه الاكثار من ذكره بالصلاة والسلام لسانا وقلبا على وجه التعظيم بحيث يكون شعاره فى سفره سرا وجهرة والجهر أولى ان أمن نحو الرياء والتشويش على نائم لعله ان يبعث غيره للصلاة ومنه التطهر حسا نحو الغسل والتقليم ومعنى بالتوبة والاستغفار سيما عقب الفرائض وفى الاسحار ومنه التحلى بحلية العبد لله تعالى كالتواضع والخضوع والذلة والانكسار بجار الى الله فى سجوده سيما فى جوف الليل فى سيره بان يمحى اقترافه الاوزار ويمحو نفسه فى سيره على الصغيرة قبل الكبيرة شاهرا عليها سيف التهديد تاليا عليها آيات الوعيد ثم آيات الرجاء ان خشى عليها فى حق النفس الامارة وبعد آمالها بالبلقع ويتأدب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تعرض عليه أعماله بكرة وعشية

الله تعالى دعوة ابراهيم فى ولده ولم يعبد أحد منهم صنما بعد دعوته واستجاب له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة * قال السيوطى وهذه الاوصاف كانت لاجداده صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية ابراهيم وكل ماذكر عن ذرية ابراهيم من المحاسن فان أولى الناس به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم نور النبوة واحدا بعد واحد ولم يدخل ولد اسحاق و بقية ذريته لانه دعا لاهل هذا البلد ألا تراه قال اجعل هذا البلد آمنا وعقبه بقوله واجنبنى و بنى أن نعبد الاصنام فلم تزل ناس من ذرية ابراهيم عليه السلام على الفطرة يعبدون الله تبارك وتعالى و يدل له قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه فان الكلمة الباقية هى كلمة التوحيد وعقب ابراهيم عليه السلام هم محمد صلى الله عليه وسلم وآله الكرام * قال بعض الافاضل اللهم خل بيننا و بين أهل الخسران والخذلان الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسبة مالا يليق بابويه الكريمين الشريفين الطاهرين * قال واذا كنا نحكم بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم فكيف لا نحكم بطهارة صلب جمعه و رحم وضعه فهم أولى بالطهارة من الفضلات واحق بالتشريف والكرامات فهما ناجيان منعمان فى أعلا درجات الجنان وماعدا ذلك تهافت وهذيان لا ينبغى أن تصغى له الاذنان ولا أن يعتنى بابطاله أولوا الشان

﴿ أما عبد الله عليه السلام ﴾

والد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان أجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن أن تذهل عقولهن وقد لقى عبد الله فى زمنه من النساء مالقى يوسف عليه السلام فى زمنه من امرأة العزيز * وفى الشفاء قال محمد بن السائب كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيأ مما كان من أمر الجاهلية فان بعض الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقول الزوج خطب و يقول أهل المرأة نكح وهذا عندهم عبارة عن العقد * وأما نكاح عبد الله آمنة عليهما السلام فكان عقدا موافقا لما عليه شريعة الاسلام مشتملا على تلك الشروط المعتبرة وان لم تكن بشرع بل بتوفيق من الملك العلام * ونقل العلامة النور الحلبى فى سيرته عن الامام تقى الدين السبكى قال الانكحة التى فى نسبه صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة شروط الصحة كانكحة الاسلام ولم يقع فى نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كنكاح الاسلام الموجود اليوم ثم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والآخرة انتهى * وروى أن عبد المطلب كان نائما يوما فى الحجر فرأى مناما هائلا فانتبه فزعا مرعوبا وأتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه فقالت له الكهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يتبعه أهل السموات والارض وليكونن من الناس علما مبينا * فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ من نسل النضر وامها صخرة بنت عبد بن عمران من نسل النضر أيضا

و يوبخها و يعرفها انها اقترفت ما اقترفت وهى بنقصها واقفة بين يدى كريم * يروى عن أبى معاذ الرازى أنه الواسوأتاه واخجلاه وان عفى أليس علم ماقد كان * الثالث والثلاثون وهو داخل فيما قبله نصصت عليه لزيادة الاهتمام بشأنه أن يكثر الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليل والنهار سيما فى المواطن المتأكدة فيها كنحو شهود الآثار النبوية على الوجه الذى ساذكره وهو أن يشرع فيها بعد الاستغفار ثلاثا فسبعا فسبعين فمائة فبعد ذكره جهرا بقوة ان أمن الرياء والتشويش أوسرا على طهارة ثوب وبدن ومكان مطيبا بعد صلاة ركعتين ذات سجود طويل بكمال الانكسار وبسط يدى الافتقار على قدم أداء حق العبودية لالنيل طلبة دينية ولادنيوية مباشرا بنحره تراب الذل والتراب أصل الطينة الآدمية متمما التنعم المسنون ممثلا فى نفسه انه يرى ويسمع منه رسول الله جازما أنه يرد عليه سلامه رد قبول وتكريم فضلا منه عليه الصلاة والسلام ملاحظا أنه سيد الخلق وحبيب الحق خالق الكون مع ما فيه لاجله ليظهر به وفيه كمال فضله عروس الوجود ومد

قال ابن هشام فحملت سريعا بعبد الله الذبيح وسبب تسميته الذبيح ان عمرا الجرهمي لما احدث قومه بحرم الله الحوادث وقيض الله لهم من أخرجهم من مكة عمد عمرو الى زمزم فطمها وهرب الى اليمن ومضت مدة طويلة وزمزم مطمومة مجهولة الى أن رأى عبد المطلب رؤيا دلته على حفرها بامارات فمنعته قريش من حفرها وآذاه سفهاؤهم ولم يكن له ولد سوى الحارث فنذر لله تعالى لئن جاء عشرة بنين ليذبحن أحدهم ثم يحفر زمزم ليكون ذلك له فخرا وعزا فتكامل بنوه عشرة وهم الحارث *والزبير *وحجل * وضرار *والمقوم *وأبو لهب *والعباس *وحمزة *وأبو طالب *وعبد الله *ولما قرت عينه بهم نام ليلة عند الكعبة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وأمر بذبح كبش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى أن قرب ماهو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فرأى ان قرب ماهو أكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا وأطعمه للمساكين ثم نام فنودي ان قرب ماهو أكبر من ذلك فقال وما أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا وجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء فقالوا انا نطيعك فمن تذبح منا فقال ليأخذ كل منكم قدحا ثم ليكتب فيه اسمه ففعلوا وأخذ اقداحهم ودخل على هبل في جوف الكعبة وكانوا يضربون القداح عنده فقدمت القداح الى القيم وقام يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله وكان أحب ولده اليه فقبض عليه وأخذ الشفرة وأقبل ليذبحه عند الكعبة فقام اليه سادة قريش فقالوا ماتريد ان تصنع فقال أوفي بنذري فقالوا لاندعك ان تذبحه حتى تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لايزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه وتكون سنة وقالوا له انطلق الى قطبة أوسجاح الكاهنة فلعلها ان تأمرك بامر فيه فرج فانطلقوا حتى أتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا معه عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا أيضا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم وتخلص صاحبكم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت وتركت لايصد عنها انسان ولا طائر ولاسبع *ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين * وروي ان اعرابيا قال له يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه فالذبيحان عبد الله واسماعيل *وقال الحافظ صلاح الدين العلائي كان سن عبد الله عليه السلام حين حملت منه آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية عشر عاما *وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة وهي يومئذ افضل امرأة من قريش

الصلوات النبوية بالصيغ المتنوعة الواردة من لسان الحضرة المصطفوية وفنون الصلاة البارزة على لسان جمع من اتباعه الصحابة أو التابعين وورائه السادة الصوفية الصالحين فقد قالوا شاويش الاجابة استعمال الوارد من مورد كلام النبوة أعذب الموارد وقد بينا لك ذلك أو كثيرا منه في الباب الثاني من هذا الكتاب وفي الثالث من أصله فخذه منه ما صافيا مصفا موجزا يغنيك عن التطلاب وادع لي يا أخي فاني فقير طالب منك ذلك خادما للحضرة المصطفوية راجيا بالوقوف على أعتابها وطرق أبوابها فتح الوهاب *الرابع والثلاثون المحافظة على الطهارة وضوءا وتيمما ففي حديث هي سلاح المؤمن وفي آخر رواه ابن السني من بات على طهارة وضوء ومات من ليلته مات شهيدا وعند الحنفية قول اعتمده طائفة منهم بصحة التيمم مع وجود الماء لمس المصحف ولخصنا سنة كون الشخص على طهارة فمن شق عليه استعمال الماء أو تحصل له أدنى مشقة

نسبا وموضعا وامها برة بنت عبد العزى * وذكر ابن هشام ان آمنة وامها وجدتها وجدة امها ينتهين نسبهن الى النضر بن كنانة * ولما دخل بها عبد الله يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الجمرة أيام منى حملت به صلى الله عليه وسلم * ولما تم من حمله صلى الله عليه وسلم شهران توفي عبد الله وقيل توفي وهو في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة اشهر والصحيح الاول وكان عبد الله قد بعثه والده عبد المطلب مع قريش الى غزة وممر وافى رجوعهم بالمدينة فتخلف عبد الله عند اخواله بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا * ولما علم عبد المطلب بتخلفه مريضا بعث اليه اخاه الحرث بن عبد المطلب فلما قدم المدينة وجده قد توفي ودفن في دار التابعة بالتاء المثناة من فوق والباء الموحدة والعين المهملة رجل من بني عدي بن النجار * قال الحلبي ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة نظر الى تلك الدار وعرفها وقال ههنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله

﴿وأما آمنة عليها السلام﴾

والدة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة قرشية * روى الخطيب البغدادي الحافظ عن سهل بن عبد الله التستري قال لما أراد الله تعالى تخلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة ليلة الجمعة في رجب أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض ألا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وكان أول الحمل ليلة رجب وولد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول * وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت آمنة تحدث وتقول أتاني آت حين مر بي في حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قالت ثم لما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وأمرا اعظمها هالني ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أجده ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد الله يحدقن بي فبينما أنا اتعجب وأقول واغوثاه من أين علمن بي فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتد الامر فبينما أنا كذلك اذ بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن أعين الناس وأخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم ونظرت اليه فاذا هو ساجد ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها أدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شئ من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من عمره أربع سنين ماتت

أمه

وأراد مس المصحف للتلاوة أو الصلاة النبوية ونحوها على طهارة تيمم وقلد القائل بهذا القول وشهدت بعض الحنفية تفعل به وبعض الصوفية ذكره في وصاياه * الخامس والثلاثون فعل المعروف والامر به وتجنب المنكر وازالته بشرطه وهذا الادب ككثير من الآداب المذكورة في هذا الكتاب وان كان لا يختص بطريق الزيارة انما ذكرته ونحوه لكونه يتأكد في طريقها أكثر فمن فعل المعروف السماحة ببذل الطعام وسقي الظمآن والبذل والمعروف في الزيارة يخلف فينبغي لذي الثروة حمل نحو الماء الكثير لينال الاجر الكثير بحمل ما به الفلاح وما فيه حفظ الارواح باب للنجاح من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا وفي الحديث في كل كبد حراء أجر ومنه أن يقرض الغني المليء الوفي غير الظلوم ومنه أيضا حمل المنقطع والعاجز ومنه نزول الرجل القوي عن الدابة في الزمن والمحل اللذين اطردت العادة بالنزول فيهما كالعقبة وطرف النهار بحيث لا يشق عليه مشقة شديدة وقد يجب وقد لا يسن فالمسئلة فيها

أمه بالأبواء * وروى أبو نعيم عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها * وأما أم آمنة بنت وهب فهي برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * ولما توفي والده صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة على الراجح كان النبي صلى الله عليه وسلم حملا ودفن بيثرب وخلف خمسة اجمال وجارية حبشية وهي أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها بركة * وقالت زوجته آمنة بعد موته ترثيه

عفا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحدا خارجا في الغماغم
دعته المنايا دعوة فأجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره * تعاوره أصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنايا وجورها * فقد كان معطاء كثير التراحم

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال لما مات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم حمل وماتت أمه وله صلى الله عليه وسلم من العمر أربع سنوات وقيل ست سنوات ضجت الملائكة الى الله تعالى وقالت الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله تبارك وتعالى أنا له حافظ ونصير * وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه لم يتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق نقله أبو حيان في البحر * وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه ابراهيم وصفوة سلالة قريش وأشرف العرب بدوا وحضرا وأفضلهم بيتا وأعزهم نفرا من قبل أبيه الذي كانوا نضرته وجهة أمه ذات الحسب الذي أظهر ضوء زهرته فان الله تعالى قد اصطفى من العرب ابراهيم واسمعيل ومن ولد اسماعيل بني كنانة ثم قريشا ثم بني هاشم ثم أبا القاسم صلى الله عليه وسلم

﴿ وأما خديجة الكبرى ﴾

أم فاطمة الزهراء فهي خديجة بنت خويلد بن أسد تزوج بها في الجاهلية عتيق بن عابد بن عمرو بن مخزوم ثم تزوج بها بعده أبو هالة هند بن زرارة التيمي فولدت له هند ابن هند ثم خطبها بعده رجال كثيرون من قريش ورغبوا فيها لأنها كانت امرأة حازمة لبيبة شريفة في قومها وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على زواجها فامتنعت وعرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن عم اني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأعمامه فرضوا بها له وخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها

نحو ثلاث حالات كما يعلم ذلك من كلام الفقهاء وبينته في الأصل مع اشكال في كلام من المتأخرين هنا لولا داعية الاختصار لذكرته وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الصبح مشى قليلا وناقته تقاد وقيل وفي النزول عن الدابة المستأجرة أربع حسنات وفائدة تعدد الحسنات مسامحة الجمال بأجرة المشي وادخال السرور عليه وراحة الحيوان والمشي في الطاعة الآمن بالمشي من وجع المفاصل ومن الأمر بالمعروف الأمر للجمال والخادم ونحوهما بالطاعة كالصلاة فكثير من الجمالين يخرجون الفريضة عن وقتها والكيس الفطن من تلطف بجماله بحيث لا يترك فرضا ولو مدة صحبته ومن تجنب المنكر ولو مكروها تجنب تحميل الدابة فوق طاقتها وان رضي الجمال لأن اقراره اعانة على معصية وتجنب المكث على ظهرها لغير عذر زمنا طويلا عرفا وتجنب تزيين نحو المحامل والجمال بالحرير قال في المدخل وليحذر بعض من لا علم عنده من تزيين الجمال بالحلي وكسوته بالحرير فان كثيرا عند وصولهم الحرمين يفعلون ذلك وهم آثمون في ذلك ويشاركهم في الاثم من تطاول

من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان له صلى الله عليه وسلم من العمر حين تزوجها خمس وعشرون سنة وكان لها اذ ذاك ثمانية وعشرون سنة ودفع مهرها اثنتى عشرة أوقية ذهبا وهي أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده كلهم منها الا ابراهيم عليه السلام فانه من مارية القبطية * وكانت خديجة أول من آمن به صلى الله عليه وسلم من النساء * وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة بنت خويلد لم يسأم من ثناء عليها ومن استغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن خيرا قالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا فاسقط في يدي فقلت في نفسي اللهم انك ان أذهبت غيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ما لقيت قال كيف قلت والله لقد آمنت بي اذ كفر الناس وآوتني اذ أقصاني الناس وصدقتني اذ كذبني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه قالت فغدا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم على بابها شهرا * وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها * وتوفيت رضي الله عنها في عشر رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة ودفنت بالحجون ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم تكن صلاة الجنازة قد شرعت وكان موتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أشهر وكان ذلك قبل الاسراء وحزن النبي صلى الله عليه وسلم عليها

﴿ وأما ابنتها فاطمة الزهراء ﴾

أم الحسنين وسماء القمرين فمناقبها لا تحصى ومفاخرها تجل عن الحصر والاحصا * فقد روى أصحاب الصحيح قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربعة مريم ابنة عمران * وآسية بنت مزاحم * وخديجة بنت خويلد * وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم * وعنه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها حلتان خضراوان فهي أول من يكسى * وعن محمد بن الحنفية قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول دخلت يوما منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس والحسن على يمينه والحسين على يساره وفاطمة بين يديه وهو يقول يا حسن يا حسين أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعدل الكفتان الا باللسان ولا يقوم اللسان الا على الكفتين أنتما الامام ولأمكما الشفاعة * قالت عائشة رضي الله عنها أقبلت فاطمة يوما وكانت مشيتها تشبه مشية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه وأسر اليها حديثا فبكت ثم أسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ثم سألتها عما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحو ما ذكره المالكي ولم يتحرر لي الآن عن الحنفية قول يعتمد عليه في المسئلة وتعليلهم بالمهنة في القول بجواز فرش الحرير والاستناد عليه ربما يقتضي المنع نعم بعض فقهائهم أفتى بالجواز ولعلنا نزداد في المسئلة علما ان شاء الله تعالى فلا تنكر على فاعل ذلك حتى تحقق الاجماع على الحرمة أو انه يعتقد الحرمة وهذا شرط في انكار كل محرم وليتنبه له وتجنب استصحاب الجرس واستصحاب الكلب قال شيخنا ولو للحراسة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس فاذا وقع هذا المنكر ورأى الجرس أو الكلب أوهما ولم يقدر على ازالته سن ان يقول اللهم اني ابرأ اليك مما فعل هؤلاء فلا تحرمني صحبة الملائكة وبركتهم قلت فينبغي ان يتلطف في استصحب ذلك في تعريفه بان النبي نهى عن ذلك حتى انه صلى الله عليه وسلم أرسل رسولا يزيل الجرس من أعناق الابعرة قائلا له ولا يليق بك أن تكون قاصدا ... فلما

فلما قبض صلى الله عليه وسلم سألتها عن ذلك فقالت أسر لى حديثا قال ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة وانه عارضنى به اليوم مرتين ولا أرى الا قد حضر أجلى وانك أول أهل بيتى ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم أسر لى انى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت

﴿وأما ولداها السيدان الشهيدان﴾

القمران المنيران فقدم تقدم الكلام على بعض ما يتعلق بهما باختصار وللحسن بن على أولاد لم يعقب منهم غير اثنين وهما الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن المكملان للائمة الاثنى عشر الذين ذكر العلماء مناقبهم وأطنبوا فى مدائحهم واشتهرت عنهم الاخبار الجميلة الباهرة وشاعت عنهم الكرامات الظاهرة وكانت فيهم وفى ذريتهم الخلافة الباطنية الى يوم القيامة ولم يتول أحد منهم الخلافة الظاهرة * فالأول من الأئمة الاثنى عشر الحسين بن على رضى الله عنهما وكان له ستة من الاولاد الذكور وأربعة من الاناث * أما الذكور فهم على الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما على الاكبر فانه قاتل بين يدى أبيه حتى قتل شهيدا بطف كربلا وأما على الاصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلا فقتله ومات عبد الله وجعفر فى حياة أبيهما * وأما البنات فهن زينب وسكينة وفاطمة والذى أعقب من أولاد الحسين هو على زين العابدين فان له الذكر المخلد والثناء المنضد وقد تقدم بعض أخباره

﴿والثانى من الأئمة زيد بن الحسن﴾

ابن على رضى الله عنهم * كان رضى الله عنه يتولى صدقات آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر محسنا الى الفقراء والشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب الأرزاق * وذكر أصحاب السير ان سليمان بن عبد الملك لما ولى الخلافة أرسل الى عامله بالمدينة فعزل زيدا وولى رجلا من قومه فلما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله بالمدينة أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بنى هاشم وذو سماح وبر فاذا جاءك كتابى هذا فاردد اليه صدقات آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعنه على ما استعانك عليه وفى زيد بن الحسن هذا يقول محمد بن بشر الشاعر يمدحه

اذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة * نفى جدبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس فى كل شتوة * اذا أخلفت ابراقها ورعودها
حمول لاشتات الديات كأنه * سراج الدجا قد قارنتها سعودها

ومات زيد بن الحسن رضى الله عنه وعمره تسعون سنة ولم يدع خلافة ولم يطلبها ولم تطلب له وكان مسالما لبنى أمية ومتقلدا من قبلهم الاعمال وكان يتألف أعداءه ويداريهم * ولما مات رثاه جماعة من الشعراء فممن رثاه به قدامة بن موسى الجمحى قوله فيه

فان يك زيد غالت الارض شخصه * فقد كان معروف لديه وجود

زيارته الشريفة وتفعل ما نهاك عنه فتلطفك بذلك من ازالة المنكر أو سلوك طريق أزالته ومن ازالة المنكر كسرك ولطف آلة محرمة كرباب وكوبة ان أمنت على نحو نفسك ومالك ولم تخش زيادة فحش المعصية بفعلك ومن ازالته أيضا نهى فاعله وسؤاله من فضله الترك ان أفاد فالايتم الواجب الا به فهو واجب وما لا يتم المندوب الا به فهو مندوب * السادس والثلاثون التكبير اذا علا محلا مرتفعا شارعا فى التكبير من مبتدء الصعود * السابع والثلاثون التسبيح اذا هبط واديا وحط الرحل شارعا فيه من مبتدا الهبوط والشروع فى الحط حتى ينتهى من الهبوط والحط * الثامن والثلاثون اذا اشرف على قرية أو منزل أراد النزول به ان يقول اللهم انى أسألك خيرها وخير أهلها وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها * التاسع والثلاثون أن يقول اذا نزل منزلا رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا ففى الحديث من قال ذلك لم يضره شئ حتى يرتحل قال بعض المالكية وليس هذا مختصا بمنزل السفر بل يستحب قوله فى

وان يك أمسى رهن رمس فقد ثوى * به وهو محمود الفعال حميد
سريع الى المضطر يعلم انه * سيطلبه للجد ثم يعود
وليس بقوال اذا حط رحله * لملتمس يرجوه اين تريد
اذا قصر الوغد الدنى غمابه * الى المجد آباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد * كريم فيبنى مجدهم ويشيد

﴿الثالث من الأئمة الحسن بن الحسن﴾

ابن على رضى الله عنهم كان جليلا مهابا فاضلا رئيسا ورعا زاهدا وكان يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالمدينة * يحكى انه سايرا الحجاج بالمدينة والحجاج اذ ذاك أميرها فقال له الحجاج يا حسن ادخل معك عمك فى النظر على صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك فقال له الحسن لا أغير شرطا شرطه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ولا أدخل فى صدقاته من لم يدخله فقال الحجاج أنا أدخله معك قهرا فامسك الحسن عنه ثم ما كان الان فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال له ما جاءك فأخبره بخبره مع الحجاج فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم ادخل أنت وتكلم واذكر قصتك فسترى ما أفعل معك وأدفعك به عنده ان شاء الله تعالى فدخل يحيى بن أم الحكم ثم دخل بعده الحسن بن الحسن فلما جلس رحب به عبد الملك وأحسن مساءلته وكان الحسن قد أسرع اليه المشيب فقال له عبد الملك قد أسرع بك المشيب يا أبا محمد فبدر يحيى بن أم الحكم وقال وما منعه يا أمير المؤمنين شيبته أمانى أهل العراق يفد واليه الركب بعد الركب فى كل سنة يمنونه الخلافة فقال له الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت ولكنا أهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك هلم حاجتك يا أبا محمد فأخبره بقول الحجاج له فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له الى الحجاج كتابا يهدده فيه ويمنعه من ذلك ووصل الحسن يا حسن صلة وأجازه يا حسن جائزة وقابله يا حسن مقابلة وجهزه راجعا الى المدينة الشريفة على أحسن حال * وبعد أن خرج الحسن من عنده قصده يحيى بن أم الحكم الى منزله فقال له كيف رأيت ما فعلت معك فقال والله انى عاتب عليك فيما فعلت فقال انها لك والله ما آلوك نفعا ولا ذخرت عنك جهدا ولولا كلمتى هذه ما هابك ولا قضى لك حاجة واحدة فاعرف لى ذلك * ويروى ان الحسن بن الحسن خطب الى عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بنى احداهما فلم يحد جوابا فقال له الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين رضى الله عنه بطف كربلا فلما قتل الحسين رضى الله عنه واسر الباقون من أهله وأسر

الطريق قيل وشرط نفعه النية كان يستحضر ان رسول الله ارشد الى التحصن به وانه الصادق المصدوق ومن كتبه وعلقه عليه وجد نفعه ومن نفعه الأمن من ذى سم حتى لو لدغ لم يجد وجعا شديدا * الاربعون ان يودع كل منزل من منازل السفر اذا أراد فراقه بركعتين لحديث صحيح فيه وان يقول الحمد لله الذى عافانا فى منقلبنا ومثوانا * الحادى والاربعون ان يقول اذا أقبل الليل يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك الخ * الثانى والاربعون ان يقول عند نحو رؤية قطاع أو اعداء اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم حسبنا الله ونعم الوكيل وينبغى ان يقول ذلك مع الدعاء فى كل موطن مخيف كرابغ وقرب المدينة الشريفة بل يستحب الاكثار من دعاء الكرب مطلقا سيما عند الشدائد فله منافع عظيمة وهو كما رواه البخارى وغيره لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم وفى رواية له على هذا ويزيد يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث

ويبنغى أيضا أن يقرأ فى المواطن المخيفة كالخوف وبعد قبور الشهداء سورة قريش والاخلاص احدى عشرة مرة وآية الكرسى بل وسائر آيات الحرس المشهورة وكذا يقرأ الآيات اعنى آيات الحرس عند النوم والآيات المذكورة ثلاث وثلاثون وذلك من أول البقرة وآية الكرسى الى خالدون وآخر البقرة من لله ما فى السموات الى آخر السورة ومن الصافات قوله تعالى والصافات صفا الى قوله انا خلقناهم من طين لازب ومن سورة الرحمن قوله تعالى يامعشر الجن والانس الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ومن سورة الحشر لو أنزلنا هذا القرآن الى آخر السورة ومن سورة الجن قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وقد ذكرت لهذه الآيات فضائل وخواص فى شرحى لحزب شيخى أبى الحسن البكرى عز أن يوجد مجموعها فى غيره فلله الحمد على جلائل خيره *الثالث والاربعون أن يقرأ فى أذن الدابة اذا استصعبت أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قاله ابن عباس *الرابع والاربعون أن ينادى اذا انفلتت دابته يا عباد الله احبسوا مرتين أو ثلاثا كذا فى حديث وفى آخر يا عباد الله أعينونى مرتين فان لله عبادا لا تراهم وهو مجرب كما قاله الراوى ويسن قول كل منهما والجمع بينهما كما قال بعض الصوفية اذا

من جلتهم الحسن بن الحسن جاء أسماء ابن خارجة فانتزع الحسن من بين الايدى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة أصلا * مات الحسن بن الحسن رضى الله عنهما وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حى وأوصى الى أخيه من أمه ابراهيم بن محمد * ولما مات الحسن رضى الله عنه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضى الله عنها تشبه الحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه الآخر بل يئسوا فانقلبوا * وقبض الحسن بن الحسن رضى الله عنهما ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع على ما سبق من حال أخيه زيد رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين

﴿ الرابع من الائمة على زين العابدين ﴾

ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وأمه سارة بنت كسرى انوشروان ملك الفرس ولذلك اشتهر بانه ابن الخيرتين نسبت له هذه الابيات وقيل لابيه الحسين وهى

خيرة الله من الخلق أبى * بعد جدى وأنا ابن الخيرتين
فضة قد صيغت من ذهب * فانا الفضة ابن الذهبين
من له جد كجدى فى الورى * أو كامى وأنا ابن القمرين
فاطمة الزهراء أمى وأبى * قاصم الكفر ببدر وحنين
وله فى يوم أحد وقعة * شفت الغل بفض العسكرين

كان رضى الله عنه عابدا زاهدا ورعا متواضعا حسن الاخلاق وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له ما هذا الذى نراه يعتريك عند الوضوء فقال أما تدرون بين يدى من أريد أن أقف * وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة * قال بعضهم جاء رجل الى على بن الحسين فقال له ان فلانا وقع فيك بحضورى فقال انطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما رأى الرجل قال يا هذا ان كان ما قلته فى حقا فاسأل الله ان يغفره لى وان كان ما قلته باطلا فالله يغفره لك ثم ولى عنه * وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب * وقال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين * وقال محمد بن اسحق كان يمون أهل مائة بيت وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معاشهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كان يأتى ليلا الى منازلهم * وقال أبو حمزة الثمالى أتيت باب على بن الحسين زين العابدين فاستندت الى حائط أنتظره فلما خرج قال يا أبا حمزة كنت يوما مستندا الى هذا الحائط وانا حزين

مفكر فيما ابتلي به الناس من فتنة ابن الزبير فى واقعته اذ دخل على رجل طيب الرائحة حسن الثياب فنظر فى وجهى ثم قال يا على بن الحسين مالى أراك كئيبا حزينا أعلى الدنيا حزنك ان الدنيا رزق حاضر يأكل منه البر والفاجر فقلت والله انها كما تقول وما عليها أحزن فقال أعلى الآخرة انها وعد صادق يحكم به ملك قاهر قلت انها لكما تقول ما عليها أحزن قال فعلام حزنك قلت واقعة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا على هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت أمامى فلم أجد أحدا واذا بصوت أسمعه ولا أرى شخصه يقول انه الخضر يناجيك *وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين كفوا عنه ثم أقبل عليه فقال له ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فقال الرجل أشهد أنك من بيت النبوة *ومن كلام زين العابدين على رضى الله عنه

يارب جوهر علم لوأبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا
انى لاكتم من علمى جواهره * كى لايرى الحق ذوجهل فيفتتنا
وقد تقدم فى هذا أبو حسن * الى الحسين ووصى قبله حسنا

وقال ابنه محمد الباقر رضى الله عنهما أوصانى أبى فقال لاتصحبن خمسة ولا تحادثهم لاتصحبن الفاسق فانه يبيعك بأكلة فما دونها قلت يا أبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحب البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحب الكذاب فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحب الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تصحب قاطع رحم فانه ملعون فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع فى سورة القتال حيث يقول الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم وفى سورة الرعد حيث يقول الله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وفى سورة الاحزاب حيث يقول الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة *وروى ان هشام بن عبد الملك لما حج فى خلافة والده عبد الملك وطاف بالبيت وأراد ان يستلم الحجر لم يقدر على استلامه من الازدحام فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن الحسين بن على رضى الله عنهم وعليه ازار ورداء فاذا

ضاع منك شئ فقل يا جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فانه مجرب لوجود الضالة عن قرب جربه النووى وغيره *الخامس والاربعون زيارة المساجد النبوية والتبرك بها وبالآثار المحمدية الموجودة فى طريق الزيارة ٥٠ كمسجد بدر الذى كان به العريش النبوى يوم بدر وهو معروف وبقربه مسجد يسمى الآن مسجد النصر وكمسجد خليص عند العقبة وكمسجد عند عين خليص أيضا وكمسجد بطن وادى مر وقال المراغى ويقال انه المعروف بمسجد الفتح قرب الجموم وكالمسجد القريب للتنعيم الذى فيه قبر ميمونة وينبغى أيضا زيارة الشهداء والصالحين بوادى بدر وغيره مع الدعاء لهم والتوسل بهم لتعود بركاتهم عليه فى سفره فيأمن وعثاءه وينال بغيته وطره *وهناك محلان محوطان بالحجارة كصورة قبرين واسعين يقال فيهما جمع من الشهداء ولم أقف على سند لذلك فى كلام من يعتد به *السادس والاربعون الاجتهاد وافراغ الوسع فى الصلاة النبوية مع كمال الاستحضار للعظمة المحمدية اذا صار من المدينة على ميل بل أميال كمسجد مجاورة الخيف أو الوصول الى الشعب الذى نزل النبى فيه وسقى من بئر به وقسم فيه غنائم بدر ولا يعزب عنك ما أسلفته لك هو فى البشارة الاولى أول الكتاب من بدار ملائكة الرحمة باعلام نبى الرحمة بقدوم زائره وقد نقل عن بعض الاكابر انه اذا

تجاوز الحيف استشعر انه على بساط سلطان العالم فلبسته حالة استغرق فيها واذا أفاق نوع افاقة لم يفتر لسانه عن الصلاة والسلام ولا بدع فقد قيل وأعظم ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام والاعتماد فى مثل هذا المقام على حفظ القلب وكذا الجوارح عن الآثم مع استعمال اللسان والفكر فى ملاحظة عظمة النبى وليس العمدة على مجرد لقلقة اللسان وازعاج الاعضاء ورفع الاصوات الذى هو حظ العوام قال ابن الجوزى مشيرا الى علو صلاة الخاصة وهذا أمر مما يعرف بالخبر لا بالخبر قلت ومن لم يصل الى مرتبتهم فطريق وصوله والمطلوب منه استعمال لسانه وازعاج ما أمكنه من أركانه ولو برفع صوت اذا لم يشوش على نائم سيما اذا كان فى رفعه طرد نوم نفسه وحمل غيره على صلاة تنفعه فى رمسه * السابع والاربعون اذا وصل جبل مفرح لا يرقى عليه اذا ترتب على رقيه توهم سفيه ندب رقيه أو وجوبه أو تأذ أو ايذاء أما اذا لم يترتب على رقيه ذلك فالاولى عندى لمن يحصل له به ازدياد شوق وصبابة وحنو لمن طابت به طابة وزيادة تعظيم ومهابة وكيفية للقلب تلبسه ومعنى لطيف يؤنسه كما وقع ذلك لبعض الموجودين لما رقى به الجبال من غير اشارة طامعا منه فى نيل بشارة بل الصواب ان يجزم بان اطلاق القول بانه بدعة غير حسنة أمر مستهجن تمجه الاسماع عن التحقيق بمعزل وان جل قائله لان الرقى فى بعض الاحيان وسيلة الى

هو أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت وجعل كلما بلغ الى موضع الحجر تنحى له الناس حتى يستلم هيبة له واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا له عن الحجر قال هشام لا أعرفه لئلا يرغب الناس وأهل الشام عن هشام وكان الفرزدق حاضرا فقال لكنى أنا أعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فقال الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها الملل الماضون والأمم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الاحين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق * بكف أروع من عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصرها والخيم والشيم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
حمال أثقال أقوام اذا انزحوا * حلو الشمائل تحلو عنده النعم
هذا ابن فاطمة ان كنت تجهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
وليس قولك من ذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه الخلقان الحلم والكرم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدم
وجده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الأمم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والظلم
من معشر حبهم فرض وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويستزاد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل يوم ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد اسد الشرى والباس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى هضم
لا يسقط العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا

أمر حسن من مطلوب شرعا الشهود أوطان الحبيب وازدياد الحب والشوق لحضرات التقريب وتشرفا بالاعلال والمساكن التي يرونها من بعد تحرك السواكن والامر الذي هو وسيلة للمندوب مندوب وللمحبوب محبوب قرب الديار يزيدني شوقا له ٥٢ * لاسيما ان لاح بدر جماله أو بشر الحادي بان لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله فهنالك عيل الصبر من ذي صبوة * وبدا الذي يخفيه من أحواله وكيف يحتمل قلب محب يمكنه شهود اطلال محبوبه ان لا يسلك طريق شهوده وهلا جوز ذلك القائل الجامد الكثيف ان تخترمه المنية قبل شهوده أعلام دار حبيبه وحلوله بساحة حومة الشريف فيفوته الوصال والشهود لتلك المشاهد ورؤس تلك الجبال والمعاهد فليرق الزائر المحب على احداقه جميل التفريج وليرق مياه آماقه اذا كادت ان تلوح له لوامع ذلك الضريح وليخاطب عينيه حينئذ بنحو قول القائل

يا عين هذا السيد الاكبر * وهذه الروضة والمنبر

ونحو ذلك مما يغني عن التصريح لكن يحذر ان تقارن رقيه تأذله أو لغيره كآدمي أو بهيمة فقد يكون الشيء

أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

قال فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فأخذ مقيدا وترك محبوسا بعسقلان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما فبعث الى الفرزدق باثني عشر ألف درهم فردها وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت لآخذ عليه أجرا فاعادها عليه زين العابدين وقال له بحقي عليك الا ما قبلتها فانا أهل بيت لا نعطي شيأ و يرجع الينا وقد رأى الله مكانك وقبل نيتك واثابك عليها خيرا * توفي الامام علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه في ثاني عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة أقام منها مع جده علي بن أبي طالب سنتين ومع عمه الحسن عشر سنين ومع أبيه الحسين بعد وفاة عمه احدى عشرة سنة قال ابن سعد في تاريخه كان علي بن الحسين مع أبيه بطف كربلا وعمره اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضا ملقى على فراشه وقد نهكته العلة والمرض ولما قتل والده قال الشمر بن ذي الجوشن اقتلوا هذا الغلام فقال بعض أصحابه سبحان الله تقتلون فتى مريضا لم يقاتل فتركوه ومات علي بن الحسين رضي الله عنه بالمدينة مسموما يقال سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن داخل قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وله من الاولاد خمسة عشر ما بين ذكر وانثى * وأجلهم وأفضلهم بل أشرف آل البيت وأنبلهم وأعزهم وأكملهم

* الخامس من الائمة محمد الباقر *

ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ولد رضي الله عنه بالمدينة المنورة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة النبوية قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وكني أبا جعفر ولقب بالباقر لبقره العلم يقال بقر الشيء بخره سارت بذكر علومه الاخبار وانشدت في مدائحه الاشعار فمن ذلك قول مالك الجهني فيه

اذا طلب الناس علم القرآن * كانت قريش عليه عيالا

وان فاه فيه ابن بنت النبي * تلقت يداه فروعا طوالا

نجوم تهلل للمدلجين * فتهدي بانوارهن الرجالا

وروى الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام فقيل له هذا محمد بن علي ابن الحسين جالس في حلقته فقال لرجل من جماعته اذهب اليه وسله وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكله الناس و يشربونه في المحشر الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فلما سأله

في حال سنة وفي أخرى حراما ثم ينبغي لمن وصل الى هذه المنازل ان يستشعر كما قلناه أولا وتقوله ثانيا وثالثا وهلم جرا انه على بساط محبوب الله وسيد رسله كالنازل فيعطي المقام حقه بالاعمال الظاهرة

سأله قال قل له يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها أشجار وأنهار يأكلون ويشربون منها
حتى يفرغوا من الحساب فلما سمع هشام ذلك ظن انه أخطأ وان ذلك فرصة في اشاعة حاله
لينفر عنه أهل العراق فارسل اليه يقول الله أكبر ما أشغلهم عن أن يطلبوا أكلا أو شربا
في ذلك النهار فقال أبو جعفر قل له هم في النار اشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا أفيضوا علينا
من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام وعرف فضله وروى ان العلاء بن عمرو بن
عبيد قدم على محمد الباقر يسأله عن قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر كانت السماء رتقا لا تنزل
المطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات
فسكت العلاء ثم سأله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله تعالى
قال طرده وعقابه يا ابن عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر ومناقبه رضي الله عنه باقية
على ممر الايام وفضائله قد شهد له بها الخاص والعام وما أحقه بقول الشاعر

قال فيه البليغ ما قاله ذو العي * وكل بفضله منطيق
وكذاك العدو لم يعد ان قا * ل جميلا فما يقول الصديق

قال محمد بن المنكدر وما كنت أرى ان مثل علي بن الحسين يدع خلفا يقاربه في الفضل
حتى رأيت ابنه محمد الباقر * وقال الاسود بن كثير شكوت الى أبي جعفر محمد الباقر
جور الزمان وجفاء الاخوان فقال بئس الاخ أخ يرعاك غنيا ويجفوك فقيرا * وحكى
صاحب نثر الدر عن محمد الباقر قال يوما لولده جعفر الصادق يا بني ان الله تعالى خبأ
ثلاثا في ثلاثة أشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيأ فلعل رضاه فيه وخبأ
سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيأ فلعل سخطه فيه * وخبأ أولياءه في
خلقه فلا تحقرن من عباده أحدا فلعله فيه * وكان يقول سلاح اللئام قبيح الكلام
ونظمه بعضهم فقال

لقد صدق الباقر المرتضى * سليل الامام عليه السلام
بما قال في بعض ألفاظه * قبيح الكلام سلاح اللئام

توفي الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين رضي الله عنهم
في المدينة المنورة سنة سبع عشرة ومائة * وله من العمر ثمانية وخمسون سنة وقيل ستون
أقام منها مع جده الحسين ثلاث سنين ومع أبيه علي زين العابدين ثلاثا وثلاثين وقيل
خمسا وثلاثين وبقي بعد موت أبيه تسع عشرة سنة * وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان
يصلي فيه ودفن في البقيع بالقبة التي فيها العباس بن عبد المطلب عند أبيه وعم أبيه

والباطنة فلنست الزيارة الالاثارة تحريك الساكن سيما عند رؤية المساكن والاستشفاع بالوقوف على أبواب الملك
وحبيبه والسلوك لمنهجه الذي سلك لخلع ربقة التقصير والندم على ما اقترف من زلة وهفوة فوالله ثم والله من لم يتأدب
في حضرة الملك فقد ألقى بيديه الى التهلكة وقاد نفسه بزمام هواه فوقع في حبال الشبكة * الثامن والاربعون

النزول عند مسجد ذي الحليفة وهو بقرب أبيار علي ليصلي فيه ركعتين فالنزول عند ذلك سنة كالصلاة فيه لكن بشرط الامن على نحو النفس والمال * التاسع والاربعون ان ينزل الرجل عن راحلته اذا رأى المدينة أو منائرها تواضعا لله تعالى واجلالا لنبيه وان يمشي قلى المسجد ان استطاع بلا مشقة شديدة والامشي ململا لان وفد عبد القيس لما رأوا النبي نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وكان نزولهم بالقاء أنفسهم قبل ان ينخوها فالقاء النفس لا يتأذو لا ايذاء للدابة وغيرها احسن فيما نظهر * ونقل أن العلامة أبا الفضل الجوهري ترجل عند قرب بيوتها باكيا منشدا

ولما رأينا ربع من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن بان عنه ان نلم به ركبا

ولبعضهم

واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

* الخمسون ان يقول اذا بلغ حرم المدينة اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي

وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب اللهم افتح لي أبواب رحمتك وارزقني زيارة نبيك نقله شيخنا البكري مستحسنا له وفي كلام السيد نحوه فهو حسن وان قال بعض مشايخي لا أصل له * الحادي والخمسون ان يغتسل فيتوضأ فيتيمم ان فقد الماء حسا أو شرعا قبل دخول المدينة لدخولها ومن بئر الحرة أولى وهي بئر يعرفها أهل المدينة ويتنظف مما يطلب ازالته من المحرم ويلبس أنظف ثيابه والبياض أولى فيما يظهر والتجرد كالاحرام مذموم بل جزم بعض مشايخي بحرمته قال بعض الحنفية فان لم يغتسل قبل الدخول اغتسل بعده تداركا لما تركه لعذر أولا وما ذكره حسن بينت له مأخذا في الاصل من كلام أئمتنا * الثاني والخمسون التطيب لدخول المدينة والمسجد والمسك أفضل لا بالزباد فلا يسن التطيب به للخروج من خلاف أحمد القائل بنجاسته قيل ولانه طيب النساء والشعر فيه عند الشافعية ومن وافقهم نجس يعفى عن قليله * الثالث والخمسون استحضار عظمة المدينة الشريفة اذا تراءت له الحجرة المنيفة معتقدا انها بعد مكة أفضل الارض وان البقعة التي ضمت الاعضاء المقدسة أفضل من العرش والكرسي والكعبة ممثلا في نفسه مواقع الاقدام الشريفة عند دخول المدينة يتحرى باصابة قدمه موضعا من مواضع قدمه الكريم عليه الصلاة والتسليم فينال بذلك يمنا وبركة وكذا الجراءة لاحظة

الحسن وخلف أولادا ستة أشرفهم أبو عبد الله

﴿السادس من الأئمة جعفر الصادق﴾

ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشهيرة * روى عنه الحديث أئمة كثيرون مثل مالك ابن أنس وأبي حنيفة ويحيى بن سعيد وابن جريج والثوري وابن عيينة وشعبة وغيرهم رضي الله عنهم * ولد رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة وغرر فضائله وشرفه على جبهات الايام كامله * وأندية المجد والعز بمفاخره ومآثره آهله * وتوفي رضي الله عنه سنة ثمان وأربعين ومائة في شوال يقال انه مات بالسم في أيام المنصور ودفن بالبقيع في القبة التي دفن فيها أبوه وجده * وقال سفيان الثوري سمعت جعفرا الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول وان طلبت في الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون في العزلة والخلوة فان لم توجد في الخلوة والعزلة فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في خلوة يشتغل بها عن الناس * وقال له سفيان حدثني فقال اذا أنعم الله عليك بنعمة فاحببت دوامها وبقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات واذا أحزنك أمر من السلطان أو غيره فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة ودخل عليه الثوري فوجد عليه جبة خز وكساء خز فنظر اليه متعجبا فقال لعلك تعجب مما ترى قال نعم ليس هذا من لباسك ولباس آبائك فقال كان ذلك زمانا مقترا فعملوا على قدر اقتاره وهذا الزمان قد أسبل كل شيء فيه ثم حسر فعلنا على حسبه دون جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء وقال لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه * وكان لجعفر الصادق أولاد منهم القاسم وهو المدفون مع ابنته أم كلثوم بالقرافة بمصر بين قبر الامام الليث بن سعد وبين قبر الامام الشافعي رضي الله عنه على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه ومن أولاده بل هو أشرفهم

﴿السابع من الأئمة موسى الكاظم﴾

كان من العظماء الاسخياء وكان والده جعفر يحبه حبا شديدا قيل له ما بلغ من حبك لموسى قال وددت أن ليس لي ولد غيره لئلا يشركه في حبي أحد دخل موسى الكاظم على الرشيد فقال له لم زعمتم انكم أقرب الى رسول الله منا فقال لو ان رسول الله حي فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه قال سبحان الله وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم

التعظيم * الرابع والخمسون ان تقول عند دخول البلد باسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبي الله حسبي الله الى آخر ماسبق من الدعاء المستحب عند الخروج من المنزل الى المسجد ملاحظا شرفها

عشرفها * الخامس والخمسون ان يدخلها ماشيا وكذا حافيا قياسا على دخول مكة ان أمن تنجسا ونحوه وان فهم بعض المتأخرين ان الدخول حافيا خصوصية للحرم بل الادب ان لا يركب في المدينة قال شيخنا بل لا يبعد لحاق حرمها بها وكان مالك لا يركب فيها ويقول أستحيي من الله ان أطأ تربة فيها رسول الله بحافر دابة * السادس والخمسون ان يقدم صدقة قبل دخوله المسجد ولأهل المدينة المحتاجين أولى ولعل ماخذ ذلك قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وقد كان من الواجب في صدر الاسلام على من أراد مناجاته صلى الله عليه وسلم تتصدق بشئ قبيل المناجاة ثم نسخ الوجوب وبقي الندب ثم ينبغي أن يبحث فيقال ينبغي لمن أراد الوقوف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي تجاه وجهه ونحوه أن يقدم ذلك قبيل خطابه له نحو السلام عليك * السابع والخمسون ان يبدأ بالمسجد عقب دخوله الا لحاجة فاذا شاهده استحب ان يستحضر انه مهبط الوحي * الثامن والخمسون ان يدخل من باب جبريل على ماقاله الجمال الطبري مستدلا بانه

والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا أزوجه لانه ولدنا ولم يلدكم وسأله أيضا لم قلتم انا ذرية رسول الله وجوزتم للناس أن ينسبوكم اليه وأنتم بنو علي وانما ينسب الرجل لابيه فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس وليس لعيسى أب وانما ألحق بذرية الانبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبي من قبل أمنا فاطمة قال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الابناء وسمع رجلا يتمنى الموت فقال له هل بينك وبين الله قرابة يحابيك لها قال لا فقال فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك قال لا قال فانت اذن تتمنى هلاك الابد * وقال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه أشرهما فهو ملعون ومن لم يعرف الزيادة على نفسه فهو في النقصان ومن كان الى النقصان أكثر فالموت خير له من الحياة وقال اتخذوا القينات فان لهن فطنا وعقولا ليست لكثير من النساء وكانه أراد النجابة في أولادهن * وحكى ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي انه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فاراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطفف الماء حتى أخذها ثم توضأ وصلى ومال الى كثيب فطرح منه فيها وشرب فقلت له أطعمني مما رزقك الله فقال ياشقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك وناولني الركوة فشربت فاذا هو سويق وسكر وأقمت أياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة وهو بغلمانه وحاشيته * ولما حج الرشيد سعي به اليه وقيل ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى انه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فاجتمع به الرشيد عند الكعبة وقال له أنت الذي يبايعك الناس سرا قال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم وقيل ان الذي سعى به جماعة من أهل بيته منهم محمد بن جعفر بن محمد أخوه ومحمد بن اسماعيل بن جعفر ابن أخيه * ولد رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدم الى المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة فقام بها الى ان قدم الرشيد فاجتمع به أمام القبر الشريف فقال له السلام عليك يا ابن عم فقال له الكاظم وعليك السلام ياعبد الله فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيدا وحبسه الى أن مات بها مسموما سنة ثلاث وثمانين ومائة * وروى أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد

صلى الله عليه وسلم كان يدخل منه وله وجه حسن ذكرته في الأصل مع بحث في المسئلة وكلام طويل وتنظير وتوقف شيخنا في كلامه * التاسع والخمسون ان يقف عند ارادة الدخول الى المسجد وقفة يسيرة كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء قاله بعضهم

ونقله جماعة كالسيد السمهودي ساكتين عليه وهو حسن وان قال بعض مشايخي لا أصل له * الستون ان يقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا ما يستحب عند دخول كل مسجد مع قوله وفقني واعني على كل ما يرضيك ومن علي بحسن الأدب السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وادنى الكمال ان تقول عند الدخول أعوذ بالله باسم الله الحمد لله والسلام على رسول الله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته لحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي * الحادي والستون ان يكون حال دخوله لابسا ثوب الخشوع والسكينة والخضوع والتعظيم للبقعة غاض الطرف عن زينة المسجد وما فيه من الشواغل مكفوف الجوارح عن العبث متغافلا عما يلقاه من الشواغل فان عرض له ما يشغله عن القيام بكمال أدب الحضرة دفعه بحسب جهده فان لم يستطع حفظ قلبه مما ملئه من التفرقة ملاحظا انه صلى الله عليه وسلم حي كسائر الانبياء في قبره يراه ويجب له من الاحترام ماله قبل الموت ومنه عدم رفع الصوت بحضرته حتى

ابن علي النوفلي قال كان السبب في أخذ الرشيد موسى الكاظم بن جعفر وحبسه انه سعي به جماعة وقالوا له ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكوات والاخماس وانه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين ألف دينار فخرج الرشيد في تلك السنة مريدا للحج وبدأ بدخوله الى المدينة فلما أتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعة من الاشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل الى سبيله ذهب موسى بن جعفر على جاري عادته الى المسجد وأقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعتذر اليك من أمر أريد أن أفعله وهو أن أمسك موسى بن جعفر فانه يريد التشعيث بين أمتك وسفك دمائهم واني أريد حقنها ثم خرج فامر به فاخذ من المسجد ودخل به اليه فقيده في تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترهما بالسفلاط وجعله في احدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وانما فعل الرشيد ذلك ليعمي أمره على الناس وكان موسى الكاظم في القبة التي أرسل بها الى طريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة والياً يومئذ فسلموه اليه فتسلمه منهم وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض اخوانه وثقاته اللائذين به والناصحين له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتب به اليه الرشيد فنصحوه ونهوه عن ذلك فارسل الى الرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت الي في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عينا عليه لينظر دخلته وأمره وطويته ممن له المعرفة والدراية ويجري من الانسان مجرى الدم فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع الى ولاية ولا خروج ولا شئ من أمر الدنيا ولا قط دعا على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له ولجماعة المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره أو يأمر بتسليمه مني لاحد والا سرحت سبيله فاني منه في غاية الحرج * وروى ان شخصا من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع الى عيسى بن جعفر انه سمعه يقول في دعائه اللهم انك تعلم اني كنت سألتك أن تفرغني لعبادتك اللهم قد فعلت فلك الحمد * فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندي بن شاهك أن يتسلم موسى بن جعفر الكاظم من عيسى وأمره فيه بأمره فكان السندي هو الذي تولى قتله اذ جعل له سما في طعام وقدمه اليه وقيل في رطب فاكل منه موسى ثم انه أقام موعوكا ثلاثة أيام ومات * ولما مات موسى أدخل السندي

ابن

ابن شاهك الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ينظرون اليه انه ليس به أثر من جراح ولا خنق ولا فعل وانه مات حتف أنفه وقد كان قوم زعموا فى أيام موسى الكاظم انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فامر يحيى ابن خالد أن يوضع على الجسر ببغداد وان ينادى عليه هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه ميتا فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن فى مقابر قريش بباب التين محلة ببغداد قال فيه بعضهم

قد قلت للرجل المولى غسله * هلا أطعت وكنت من نصحائه
جنبه ماءك ثم غسله بما * أذرت عيون المجد عند بكائه
وأزل أفاويه الحنوط ونحها * عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومر الملائكة الكرام بحمله * كرما ألست تراهم بازائه
لا توه اعناق الرجال بحمله * يكفى الذى حملوه من نعمائه

وروى أنه لما حضرته الوفاة سأل ابن السندى ان يحضر عنده مولى له مدنيا كان ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندى أنا أقوم لك بذلك على أحسن شئ وأتمه فقال انا أهل بيت مهور نسائنا وحج مبرورنا وكفن ميتنا وجهازه من خالص أموالنا وأريد ان يتولى ذلك مولاى هذا فاجابه الى ذلك وأحضره له فوصاه بجميع ما يفعل * ولما ان مات تولى ذلك جميعه مولاه المذكور *ومن كتاب الصفوة لابن الجوزى قال بعث موسى الكاظم بن جعفر الى الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء الا انقضى عنك مثله من الرخاء حتى نمضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون * وروى اسحاق بن عمار قال لما حبس هارون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلا أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة فسلما عليه وجلسا اليه وأرادا أن يختبراه بالسؤال ليعلما أين مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين بالكاظم فقال له ان نوبتى قد فرغت وأريد الانصراف الى غد ان شاء الله تعالى فان كان لك حاجة تأمرنى ان آتيك بها اذا جئت غدا فقال مالى حاجة انصرف ثم قال لابى يوسف ومحمد بن الحسن انى لاعجب من هذا الرجل يسألنى ان أكلفه حاجة يأتينى بها غدا اذا جاء وهو ميت فى هذه الليلة فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألا عن شئ وقالا أردنا ان نسأله عن الفرض والسنة أخذ يتكلم معنا فى علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره فارسلا شخصا

قيل ان من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوت حبط عمله ولذا قالوا * الادب للمسلم والداعى والمستشفع الاقتصاد فى صوته فانه صلى الله عليه وسلم يسمعه وان أسر ويراه وان بعد * الثانى والستون ان ينوى الاعتكاف اذا صار فى المسجد ولا يغفل عن هذه النية كلما دخل وأراد المكث حتى قيل يأتى بها المار لينال ثواب الاعتكاف على قول ان قصد تقليده ثم يقصد الروضة فيصلى التحية فى المصلى النبوى وهو المحراب الموجود الآن الذى يصلى به امام الشافعية متيامنا قليلا هذا ان كان خليا والا ففيما قرب منه ومن المنبر والا ففى محل من الروضة والا ففيما قرب منها فان أقيمت مكتوبة أو خاف فوتها صلاها وحصلت التحية بذلك على تفصيل مذكور فى محله ثم يحمد ويشكر الله بلسانه وقلبه على نعمة الوصول ويسأل الرضا والتوفيق والقبول وبلوغ المأمول ولا يسجد قبل تحيته ولا بعدها سجدة الشكر الا ان قلد أحد موجبها وكان مقلدا للقائل بها كالامام أبى حنيفة ومن وافقه لان هذه السجدة لغير موجبها عند الشافعية لا تشرع بل قياس المذهب حينئذ كما قاله بعض مشايخنا انها لا تصح نعم قال الجمال الطبرى كشيخنا فى بعض كتبه باستحبابها وكلام غيرهما يخالفه صريحا واقتضاء فاعلمه * الثالث والستون ان يتوجه بعد التحية ونية الزيارة مستعينا بالله متضرعا اليه مع رعاية الادب ويكون توجهه اليه على ما عليه العمل وصرح به المحقق

من جهتهما جلس على باب دار ذلك الرجل فلما كان أثناء الليل واذا بالصراخ والداعية فقيل لهم ما الخبر قالوا امات صاحب البيت فجأة فعاد اليهما الرسول وأخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب * وكانت وفاته لخمس مضين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وكان سنه خمسا وخمسين سنة وكان مقامه مع أبيه منها عشرين سنة وبعد أبيه خمسا وثلاثين سنة * قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة كان لموسى الكاظم من الاولاد سبع وثلاثون ولدا ما بين ذكر وأنثى أجلهم وأفضلهم وأشرفهم وأكملهم

﴿الثامن من الائمة علي الرضا﴾

كان رضي الله عنه كريما جليلا مهابا موقرا وكان أبوه موسى الكاظم يحبه حبا شديدا ووهب له ضيعة اليسيرية التي اشتراها بثلاثين ألف دينار * ويقال ان عليا الرضا أعتق ألف مملوك وكان صاحب وضوء وصلاة ليله كله يتوضأ ويصلي ويرقد ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ويرقد وهكذا الى الصباح * قال بعض جماعته ما رأيته قط الا ذكرت قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * قال بعضهم علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق فاق أهل البيت شأنه وارتفع فيهم مكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته وأشركه في خلافته وفوض اليه أمر مملكته وعقد له على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ونفسه الشريفة هاشمية وأرومته الكريمة نبوية كراماته أكثر من ان تحصر وأشهر من ان تذكر * منها انه لما جعله المأمون ولي عهده من بعده كان من حاشية المأمون أناس قد كرهوا ذلك وخافوا من خروج الخلافة عن بني العباس وعودها الى بني فاطمة فحصل عندهم من علي الرضا بن موسى نفور وكان عادة الرضا اذا جاء الى دار المأمون ليدخل عليه بادر من في الدهليز من الحجاب وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستور حتى يدخل فلما حصل لهم هذه النفرة وتفاوضوا في أمر هذه القضية ودخل في قلوبهم منها شئ قالوا فيما بينهم اذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس اذ جاء الرضا على جري عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا له وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون في كونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية اذا جاء لا نرفعه له فلما كان اليوم الثاني وجاء الرضا على عادته قاموا فسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فدخلت في الستر ورفعته له حين دخل وخرج فأقبل بعضهم على بعض وقالوا ان لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية انظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند

ابن الهمام وبعض الائمة الاعلام من جهة القبلة وقال شيخنا أبو الحسن البكري يأتي القبر الشريف من جهة أرجل الصحابة لانه أبلغ في الادب من اتيانه من جهة الرأس وسبقه قدس سره الى ذكر ذلك ابن فرحون من المالكية ونقله بعض مشايخي عن بعضهم ساكتا عليه ووجه المناسبة فيه عندي على ما فتح الله به الآن كون ذي الحاجة الى الملك الكبير لا يلتمس قضاءها الا من جهة نحو الوزير والعمران وزيراه صلى الله عليه وسلم فالمجيء من جهتهما كالتوسل بهما وكالدخول للبيوت من أبوابها وهما بابا الامدادات المحمدية كما يفيد ذلك بعض الآثار المروية * الرابع والستون أن يقف للزيارة والسلام في موقف السلف الكرام قال السمهودي وموقفهم قبل ادخال الحجرة في المسجد وبعده داخل المقصورة والوقوف فيه هو السنة والمنقول عن بعضهم الوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر انتهى قال بعضهم وموقف السلف يتعذر الوقوف فيه في هذا الآن بل يقف الزائر خلف الشباك النحاس الاصفر قلت وكلام مشايخي وغيرهم سيما السيد وصنيع بعض العلماء يقتضي أن وقوف الناس اليوم تحت القنديل بل تجاه الوجه الشريف مقابل المسمار الفضة المموه بالذهب المضروب في الرخامة بالجدار هو الموافق للأدب قلت يعلم مما تقدم وغيره ان ما يفعله كثير من الجهلة من

دخول الحجرة بغير عذر شرعي خلاف الادب بل جهل قبيح يتعجب من فاعله غاية العجب وعجيب من قوم يتبادرون
الى ذلك ويعدونه قربة وأدبا مع علمهم بنحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن

خروجه من الجهتين ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته * وعن صفوان بن يحيى قال لما
مضى موسى الكاظم وقام ولده أبو الحسن من بعده وتكلم خفنا عليه من ذلك وقلنا له
انك اظهرت أمرا عظيما وانا نخاف عليك من هذا الطاغية يعني هارون قال ليجهد
جهده فلا سبيل له علي * قال صفوان فحدثنا الثقة ان يحيى بن خالد البرمكي قال لهارون
الرشيد هذا علي الرضا بن موسى قد تقدم وادعى الامر لنفسه فقال هارون يكفينا ما فعلنا
بابيه تريد ان تقتلهم جميعا * وعن مسافر قال كنت مع أبي الحسن علي الرضا بمنى فمر يحيى
ابن خالد البرمكي وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار فقال مساكين هؤلاء ما يدرون
ما يحل بهم في هذه السنة فكان من أمرهم ما كان * قال وأعجب من هذا أنا وهارون
كهاتين وضم أصبعيه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه في
هارون الا بعد موت الرضا ودفنه بجانبه * وعن موسى بن مروان قال رأيت عليا الرضا بن
موسى في مسجد المدينة وهارون الرشيد يخطب قال تروني واياه ندفن في بيت واحد
* وعن حمزة بن جعفر الارجاني قال خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب
وخرج علي الرضا من باب فقال الرضا وهو يعني هارون يا بعد الدار وقرب الملتقى ان
طوس ستجمعني واياه * ومن ذلك ما روى عن بكر بن صالح قال أتيت الرضا فقلت امرأتي
أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتكم بها حمل فادع الله ان يجعله ذكرا قال
هما اثنان فاذا ولدت سم واحدا محمدا والاخرى أم عمرو فقدمت الى الكوفة فولدت لي
غلاما وجارية فسميت الذكر محمدا والانثى أم عمرو كما أمرني وقلت لأمي ما معنى أم عمرو
قالت كانت جدتي تسمى أم عمرو * ومن كتاب اعلام الورى للطوسي قال روى الحاكم أبو
عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى بن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وكأنه قد وافى المنزل الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة وكأني مضيت
اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني
وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتأولت
اني أعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وأنا في أرض لي تعمر بالزراعة اذ
جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن علي الرضا بن موسى من المدينة ونزوله في المسجد
ورأيت الناس يسعون الى السلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في
الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتحته حصير مثل الحصير التي رأيتها تحته
صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي
السلام واستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله

يؤذن لكم وعلمهم بقول العلماء ببعد عن القبر الشريف نحو أربعة أذرع قال بعضهم والادب لمن أراد دخولها أن لا يجاوز المقصورة ولا أدرى من أين له هذا الادب بل الادب عدم الدخول الا لمصلحة شرعية وليس منها فيما يظهر تعاطي نحو الاسراج والتبخير بسؤال من له مباشرة ذلك الادب ما رآه الشرع أدبا وجرى عليه السلف والخلف ولم ينقل ذلك عن أحد * الخامس والستون أن يجتنب أمورا عند زيارته منها الانحناء قيل حتى بالرأس قال السيد الانحناء من البدع ويظن من لا علم عنده أنه من شعائر التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض قلت وأقبح من التقبيل السجود قال ابن جماعة وليس عجبي ممن جهله أي التقبيل فارتكبه بل ممن أفتى بتحسينه

قال السيد شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قلت ولي في المسائل المذكورة في الاصل كلام مأخوذ من كلامهم حاصل المهم منه التصريح بحرمة السجود بالجبهة
مطلقا اذا قصد به حقيقة السجود لغير الله بل قد يكون كفرا أو بكراهته أو حرمته اذا عرى عن القصد المذكور بل

صلى الله عليه وسلم في النوم ثماني عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك * وروى الحاكم أيضا باسناده عن سعيد بن سعد عن أبي الحسن الرضا انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لابد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام * وعن الحسن بن موسى قال كنا حول أبي الحسن علي الرضا بن موسى ونحن شباب من بني هاشم فمر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر مستهزئ لهيئته وحالته فقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى الا شهر واحد حتى ولي أمر المدينة وحسنت حالته وكان يمر بنا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم ونعظمه وندعو له * وعن الحسين بن يسار قال قال لي علي الرضا ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون قال نعم وقد وقع ذلك * وعن أبي الحسن القرضي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا فجاء رجل فشكا اليه أخاه فانشأ الرضا يقول

اعذر أخاك على ذنوبه * واصبر وغط على عيوبه

واصبر على سفه السفيه * وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

* وعن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر أبو نواس الى علي الرضا بن موسى ذات يوم وقد خرج على بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال يا ابن رسول الله قلت فيك أبياتا أحب ان تسمعها مني فقال له قل فانشأ أبو نواس يقول

مطهرات نقيات ثيابهم * تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه * فما له في قديم الدهر مفتخر

أولئك القوم أهل البيت عندهم * علم الكتاب وجاءت به السور

قال قد جئتنا بأبيات ما سبق اليها أحد ما معك يا غلام من فاضل نفقتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها له ثم بعد أن ذهب الى بيته قال لعله استقلها سق يا غلام اليه البغلة * ونقل الطبري في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال دخل دعبل الخزاعي على علي الرضا بن موسى بمرو فقال يا ابن رسول الله اني قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي ان لا أنشدها احدا قبلك وأحب ان تسمعها مني فقال له علي الرضا هات قل فانشأ يقول

ذكرت محل الربع من عرفات * فاجريت دمع العين بالعبرات

وقد عز صبري ثم هاجت صبابتي * رسوم ديار أقفرت وعرات

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

أو غيره اذا بلغ حد الركوع لا حرمته خلافا للقائل بها كالاذرعي ومن وافقه وانه ينبغي فيما يظهر أن يلحق بالانحناء المذكور ما قاربه لا مطلق الانحناء ولا مجرد خفض الرأس سيما لمن هو على قدم الوقوف في مقام الخضوع والانكسار ورفع الاكف بالذل والافتقار اذ كما يطلب الخضوع بالقلب يطلب ذلك بالجوارح وان تمريغ الوجه والخد واللحية بتراب الحضرة الشريفة واعتابها في زمن الخلوة المأمون فيها توهم عامي محذورا شرعيا بسببه أمر محبوب حسن فيما يظهر لكن ان كان له في ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب الطافح ومع ذلك فأنا أستغفر الله من قول بلا عمل ومن علم بلا عمل مع سؤاله تعالى اسبال ذيل التسديد والحلم آمين على اني أتحف لك هنا لامر يلوح لك منه المعنى بان الشيخ الامام السبكي وضع حر وجهه على بساط دار الحديث التي مسها قدم النووي لينال بركة قدمه وينوه بعز يد عظمته كما أشار الى ذلك بقوله وفي دار الحديث لطيف معنى * على بسط لها أصبو وآوي لعلي أن أنال بحر وجهي * مكانا مسه قدم النواوي وبان شيخنا تاج

لآل

العارفين إمام السنة خاتمة المجتهدين كان يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام بحجر إسماعيل ونحو ذلك وعنا
يأتي عن أبي أيوب الانصاري من نحو وضع وجهه على القبر الشريف ومنها الصاق البطن أو الظهر وسائر

البدن بجدار القبر الشريف ومسحه وتقبيله اذ يكره ذلك كله على ماذكره شيخنا وغيره واعتمده النووي اذ كل ذلك محدث مناف للادب وفي الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى وقال شيخنا أيضا ومن الاولى البعد عن القبر الشريف قدر نحو أربعة أذرع ولا تغتر بالجهلة العوام الذين يفعلون خلاف ماذكرناه بل اتبع الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين والادب فيما وافق الشرع لا فيما أحدثه الانسان من غير ان يشمله دليل شرعي انتهى قلت لكن نازع السبكي والنووي فيما اعتمده بما نقلاه عن ابن المنكدر وبلال من ان كلا منهما وضع خده على القبر وعن ابن عمر انه وضع يده اليمنى عليه وعن أبي أيوب الانصاري انه

وضع وجهه عليه وقال بعض العلماء ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الادب في ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم فمنهم من لا يملك نفسه فيبادر الى القبر ومنهم من فيه أناة فيتأخر وفي كلام هذا البعض اشارة ولله الحمد الى تأييد ما ذكرته في تمريغ الوجه ومنها ان لا يستدبر القبر ولا يصلي اليه ولا يطوف به فقد صرح

لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجي رسول الله في الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها * من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الالى شطت بهم غربة النوى * فامسين في الاقطار مفترقات
أحب قصي الدار من أجل حبهم * واهجر فيهم أسرتي وثقاتي
وهم آل ميراث النبي اذا انتموا * هم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات
أئمة عدل يقتدى بفعالهم * وتؤمن منهم زلة العثرات
فيارب زد قلبي هدى وتبصرا * وزد حبهم يارب في حسناتي
لقد أمنت نفسي بهم في حياتها * واني لارجو الامن بعد مماتي
ألم ترني مذ ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات
اذا أوتروا مدوا الى أهل وترهم * أكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد أغلظ قصرات
سأبكيهم مادام في الافق شارق * ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها * وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد في القصور مصونة * وآل رسول الله في الفلوات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد * تقطع نفسي أثرهم حسرات
خروج امام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات
ويانفس طيبي ثم يانفس فاصبري * فغير بعيد كل ما هو آت

وهذه قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وعشرون بيتا اقتصرت منها على هذا القدر * ولما فرغ دعبل من انشادها نهض أبو الحسن الرضا وقال لا تبرح فانفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون واني لفي غنى فان رأى أن يعطيني شيأ من ثيابه للتبرك فهو أحب

بالكيفية الآتية ثم يسلم على الصديق فعمر رضي الله عنهما على الوجه الآتي أيضا ثم يرجع الى تجاه الوجه الشريف ويصلي ويسلم على رسول الله متوسلا متشفعا به الى الله في نجاته وتحقيق مطالبه الدنيوية والأخروية قال النووي وجماعة من الشافعية والحنفية والحنابلة ثم يتقدم بعد السلام والدعاء فيقف بين الاسطوانة التي هنالك ثم يستقبل القبلة بحيث لا يكون مستدبر الرأس حامدا مجيدا مصليا مسلما داعيا لنفسه ولمن أحب بما أحب وقال ابن جماعة ما ذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس والدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين وجزم بموافقته شيخنا قدس سره حيث قال والذي اخترته وفاقا لجماعة منهم الامام مالك قال السبكي وعليه جمهور

الى فاعطاه الرضا جبة خز ورد عليه الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فانك ستصرفها أحوج ما تكون اليها فاخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز بصحبتها فخرج عليهم اللصوص في أثناء الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها ولزموا جماعة من أهلها فكشفوهم وأخذوا ما معهم ومن جملتهم دعبل فساروا بهم غير بعيد حتى جلسوا يقتسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص وكبيرهم بقوله

أرى فيأهم في غيرهم متقاسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا أعرف هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل الشاعر شاعر أهل البيت قاله في قصيدة مدحهم بها قال دعبل فانا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها فيهم قال ويلك انظر ماذا تقول فقال والله الامر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء الذين معكم يخبر ونكم بذلك فسألوهم فقالوا جميعا باسرهم هذا دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ثم ان دعبلا أنشدهم القصيدة من أولها الى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه اكراما لك يا شاعر أهل البيت ثم انهم أخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به الى قم ووصلوه بمال وسألوه في بيع الجبة التي أعطاه أبو الحسن الرضا اياها ودفعوا له ألف دينار فقال لا أبيعها وانما أخذتها للتبرك بها من أثره ثم انه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحداثهم أخذوا الجبة منه فرجع الى قم وأخبر كبارهم بذلك فاخذوا الجبة منهم وردوها عليه فقالوا له نخشى ان تؤخذ هذه الجبة منك يأخذها غيرنا ثم لا ترجع اليك فبالله الا ما أخذت الألف منا فيها أو تركتها فأخذ الالف منهم وأعطاهم الجبة ثم سافر عنهم وعن أبي الصلت الهروي قال قال دعبل لما أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها الى قولي

خروج امام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات

بكى ثم رفع رأسه وقال يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين أفلا تدري من هذا الامام الذي يقوم قلت لا أدري الا اني سمعت يا مولاي بخروج امام منكم يملأ الارض عدلا فقال يا دعبل الامام بعدي محمد ابني وبعده علي ابنه وبعده ابنه الحسن وبعده الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا * قال ابراهيم بن العباس ما رأيت الرضا سئل عن شيء الا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان

العلماء ان يدعو مستقبل القبلة في موقفه للسلام أي مقتصرا عليه غير فاعل ما قاله النووي ومن وافقه وعن بعض المالكية يسلم على الشيخين في موقفه من غير تقدم نحوهما قلت وانتصر لما قاله النووي بعض مشايخي وهو المعتمد عند الشافعية من حيث الافتاء وبينت في الاصل ملحظ الفريقين والجواب عن بعض الطائفتين

الزمان والوقت * وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي * وكان
قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر
وكان كثير المعروف والصدقة سرا وكثيرا ما يكون ذلك في الليالي المظلمة * وهذه صورة
كتاب العهد الذي كتبه المأمون الخليفة العباسي الى الامام علي الرضا باختصار بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي
عهده * اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين
عليه وهادين اليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى
الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي
واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وأنزل عليه كتابه
العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت
النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام أمر المرسلين في
الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه وحمل
ميثاقها وتجرع طعمها ومذاقها مسهرا لعينه مضنيا لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز
الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة وجمع الكلمة ونشر العدل واقامة الكتاب
والسنة ومابعد ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى
مناصحا له في دينه وعباده ويختار لولاية عهده ورعاية الامة من بعده أفضل من يقدر
عليه في دينه وورعه وعلمه وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقه مناجيا الله تعالى
بالاستخارة بذلك وسائله الهامه لما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره في
طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب مقتصرا ممن
علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا في المسألة عمن خفي عليه منهم جهده وطاقته حتى
استقصى أمورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرأ أحوالهم معاينة وكشف
ما عندهم مساءلة وكانت خيرته بعد استخارته الله تعالى واجهاده نفسه في قضاء حقه
في عباده وبلاده في الفئتين جميعا عليا الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما رأى من فضله البارع وعلمه الرائع وورعه
الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه من الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له ما لم
تزل الاخبار عليه منطبقة والالسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة
ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد الخلافة من
بعده واثقا بخيرة الله تعالى في ذلك اذ علم الله تعالى ان فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام

ولولا داعية الاختصار لذكرت ذلك هنا وبسطت كل أدب * السابع والستون ان يسلم من أراد الاقتصار على أقل
سلام بنحو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثا صلى الله عليك كما ذكره الذاكرون السلام
عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق قال ابن عساكر الذي بلغنا عن السلف الايجاز في السلام جدا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه قال شيخنا والاختصار يكون بسببه شغل ناجز كاقامة صلاة ونحوها أوقات وقد يكون الايجاز أفضل في الصورة المذكورة أما من أراد الزيارة على ماذكر فالاولى ان يأتي بما ذكره السيد وغيره بشرط مجانبة ما يوقع في الملل ونحوه والا فليقتصر منه على ما يؤمن معه الملل وهو أعني ماذكره السيد وغيره مع زيادة ونقص يسير وتقديم وتأخير السلام عليك أيها النبي الكريم ثلاثا السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك
يا حبيب الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين السلام عليك
يا امام المتقين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك يا رحمة للعالمين السلام عليك يا منة الله على المؤمنين
السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا هاديا الى صراط مستقيم السلام عليك يا من وصفه الله بقوله وانك

والمسلمين طلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاح فى اليوم الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوه الكل مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بايثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده وغيره ممن هو أسبق رحما وأقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضيا عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين وكتبه بيده عبد الله المأمون فى يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم قدره سنة احدى ومائتين * وزوجه المأمون ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنين ومائتين والمأمون متوجه الى العراق * وكانت وفاة على الرضا بطوس من خراسان فى أواخر صفر سنة ثلاث ومائتين * وله من العمر خمس وخمسون سنة وله من الاولاد خمسة ذكور وبنت * أجلهم وأشرفهم

﴿التاسع من الأئمة محمد الجواد﴾

وهو أبو جعفر محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم * ولد تاسع عشر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه شهيرة * روى انه لما توفى أبوه على الرضا وقام الخليفة المأمون الى بغداد بعد وفاة على الرضا بسنة اتفق ان المأمون خرج يوما يتصيد فاجتاز فى طريق فوجد فيه صبيانا يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر الصبيان ووقف محمد وعمره اذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فكأن الله تعالى ألقى فى قلبه محبة وقبولا فقال له ياغلام مامنعك أن لا تفر كما فر أصحابك فقال له محمد الجواد مسرعا ياأمير المؤمنين فر أصحابى فرقا والظن بك أحسن انه لا يفرق منك من لا ذنب له ولم يكن بالطريق ضيق فأتنحى عن أمير المؤمنين فأعجب المأمون كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك ياغلام فقال محمد بن على بن موسى الكاظم فترحم الخليفة على أبيه وساق جواده الى نحو وجهته وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمارة أخذ الخليفة بازيا منهم وأرسله الى دراجة فغاب البازى عنه قليلا ثم عاد وفى منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا من الحياة فتعجب المأمون من ذلك غاية العجب ثم انه أخذ السمكة فى يده وكر راجعا الى داره وترك الصيد فى ذلك اليوم وهو متفكر فيما صاده البازى من الجو فلما وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم ووجد محمدا معهم ففروا وعلى جارى عادتهم الا محمدا فلما دنا منه الخليفة قال له يامحمد فقال له لبيك ياأمير المؤمنين قال انظر مافى يدى وذكر له القصة فأنطقه الله بان قال ان الله خلق فى بحر قدرته المستمسك فى الجو ببديع حكمته سمكا صغارا تصيد منها بزاة

لعلى خلق عظيم وبالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين وعباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته جزى الله محمدا كما هو أهله جزاك الله يارسول الله عنا أفضل ماجزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أفضل وأكمل ماصلى على أحد من خلقه أجمعين وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه فانك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الأمة وجاهدت فى الله حق جهاده وكنت كما نص الله فى كتابه اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الحمد لله الذى أقر عينى برؤيتك يارسول الله وادخلنى بروضتك وحضرتك ياحبيب الله فان عجز عن ذلك كله أتى بما أمكنه ويجتهد على المحافظة باتيان ذلك كله فله فضائل جمة بل لبعضه فورد فى حديث من قال جزى الله محمدا عنا خيرا كما هو اهله اتعب سبعين كاتبا أربعين

الخلفاء كى يختبر بهاسلالة بيت المصطفى فلما سمع المأمون كلامه تعجب أكثر مما كان وجعل يطيل النظر فيه وقال أنت ابن الرضا حقا ومن بيت المصطفى صدقا وأخذه معه وأحسن اليه وقربه وبالغ فى اكرامه واجلاله واعظامه ولم يزل مقبلا عليه لما ظهر له أيضا بعد ذلك من بركاته ومكاشفاته وكراماته * وعزم أن يزوجه ابنته أم الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك العباسيين وشق عليهم واستكرهوه وخافوا ان الامر ينتهى معه الى ماانتهى مع أبيه فاجتمع الاعيان من العباسيين الداانين على الخليفة فدخلوا عليه وقالوا ننشدك الله ياأمير المؤمنين الامارجعت عن هذه النية وصرفت خاطرك عن هذا الامر فانا نخاف ونخشى ان يخرج عنا ملك كافيستنزع عنا عزنا الذى ألبسناه الله ويتحول الى غيرنا وأنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم وما كان عليه الخلفاء من قبلك من ابعادهم وقلة كافيولة من عملك مع الرضا ماعملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردها الى غم قد انحسم فاصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من أهل بيتك ممن يصلح لذلك فقال لهم المأمون أما ما بين آل أبى طالب وبينكم فانتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى منكم بالامر وأما ما كان من الاستخلاف فى الرضا فقد درج الرضا وكان أمر الله قدرا مقدورا وأما ابنه محمد فأى شئ تنقمون منه فقالوا ان هذا صبى صغير السن وأى علم له اليوم أومعرفة أوآداب دعه حتى يكبر ثم اصنع به ماشئت قال كأنكم تشكون فى قولى ان شئتم فاختبروه أوادعوا من يختبره ثم بعد ذلك لوموا فيه أواعذروا قالوا وتتركنا وذلك قال نعم قالوا فيكون ذلك بين يديك تترك من يسأله عن شئ من أمور الشريعة فان أصاب لم يكن فى أمره لنا اعتراض وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين وان عجز عن ذلك كفينا خطبه ولم يكن لأمير المؤمنين عذر فى ذلك فقال لهم المأمون شأنكم وذلك متى أردتم فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على القاضى يحيى بن أكثم ان يكون هو الذى يسأله وهو يحنه وتواعدوا ذلك مع القاضى يحيى ووعدوه باشياء كثيرة متى قطعه وأخجله ثم عادوا الى المأمون وسألوه ان يعين لهم يوما يجتمعون فيه بين يديه لمسائلته فعين لهم يوما واجتمعوا فى ذلك اليوم بين يدى أمير المؤمنين المأمون وحضر العباسيون ومعهم القاضى يحيى بن أكثم وحضر خواص الدولة واعيانها من امرائها وحجابها وقوادها وأمر المأمون ان يفرش لأبى جعفر محمد الجواد فرس حسن وان يجعل عليه مصورتان ففعل ذلك وخرج أبو جعفر فجلس بين المصورتين وجلس القاضى يحيى مقابله وجلس الناس فى مراتبهم على قدر طبقاتهم ومنازلهم فاقبل ابن أكثم على أبى جعفر فسأله عن مسائل أعدها له فأجاب عنها باحسن جواب وابان فيها عن وجه الصواب بلسان

الله وثانيه فى الغار جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا السلام عليك من فلان ان أوصاه به ثم يرجع لموقفه الاول بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المسمار الفضة فيسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوما فعل أولا ويتوسل ويتشفع به ما أمكنه مع الذلة والانكسار والخضوع قال شيخنا واستحسن أصحاب الشافعى وغيرهم أن يقول الزائر بعد السلام يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى

ياخير من دفنت فى القاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قلت واشتهر أن اعرابيا

 قال مايقوله الزائر المذكور فبشر على لسان النبوة بقبول زيارته وغفران ذنبه وقبول توبته قال السيد والاولى أن يقدم من ذكر ما تضمنه خبر ابن أبى فديك أى شيخ الشافعى عن بعض من أدركه قال بلغنا أن من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا

عليه وسلموا تسليما صلى الله وسلم عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم يسقط اليوم لك حاجة

قال السيد فاذا قالها سبعين أتى بما استحسنه أصحاب الشافعي وهو اللهم ان عبيدك العرب الكرام اذا مات

ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس بعي ولا حصور فعجب المأمون والقوم من فصاحة كلامه وحسن اتساق منطقه ونظامه فقال المأمون أجدت يا أبا جعفر فان رأيت ان تسأل يحيى كما سألك ولو عن مسألة واحدة فقال ذلك اليه يا أمير المؤمنين فقال يحيى ابن أكثم يسأل فان كان عندي في ذلك جواب أجبت به والا استفدت الجواب والله أسأل ان يرشد للصواب * فقال له أبو جعفر ما تقول في رجل نظر الى امرأة في أول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فلما كان نصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبم حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه في هذه الاوقات * فقال يحيى لا أدري فان رأيت ان تفيد بالجواب فذلك اليك فقال أبو جعفر هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها شخص من الناس في أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال هل أحد فيكم يستحضر ان يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * فقال قد عرفتم الآن ما كنتم تنكرون وتبين في وجه القاضي يحيى الخجل والتغير عرف ذلك كل من في المجلس فقال المأمون الحمد لله على ما من به من السداد في الامر والتوفيق في الرأي وأقبل على أبي جعفر وقال اني مزوجك ابنتي أم الفضل وان رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي فقال أبو جعفر الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا بوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفياء من عترته اما بعد فلما كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام وقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي ابن موسى خطب الى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجني اياها أمير المؤمنين على هذا الصداق المذكور قال زوجتك اياها على ذلك قال الرماني وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بانواع الطيب والماورد والمسك فتطيب منها جميع الحاضرين على قدر مراتبهم ومنازلهم

فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا أشرف عبيدك فاعتقني على قبره قال النووي وجماعة ثم يتقدم فيقف بين القبر والاسطوانة ثم يستقبل القبلة أي بحيث لا يكون مستدبرا للرأس الكريم حامدا ممجدا داعيا لنفسه ولمن أحب بما أحب * تنبيهات * الاول قال بعضهم ما تقدم في الخبر من النداء بالاسم الاولى تغييره فلا يقال صلى الله عليك يا محمد بل يقال صلى الله عليك يا رسول الله قلت هذا ليس بأولى بل واجب عند الشافعية وكثيرين اذ من الخصوصية النبوية حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم عند قبره وعند غير قبره في حياته وبعد موته اذ لا يحسن أن ينادي بعض كبراء الدنيا باسمه فكيف بسيد الخلق أكبر كبراء الدنيا والآخرة وقول السيد الذي يظهر ان ذلك في الابتداء الذي لا يقترن به نحو صلاة وسلام مخالف لعموم كلامهم وهذا من بحث المذكور ثم وبحث بعض مشايخي وغيره كما بينا الرد ووجه المخالفة في الاصل * الثاني اذا أراد السلام فليسلم بصوت مقتصد فلا يخفضه بحيث لا يسمعه من يقرب به في مجلس المخاطب ولا يجهر به جهرا يزيد على ذلك مقرونا بسلام ووقار واستحضار

لعظمة المسلم عليه الثالث ان تتلذذ بالخطاب فى مقام السلام مستحضرا ان اطالة الخطاب مع الاحباب تلذذا من مقاصد أولى الالباب قال تعالى حكاية عن موسى هى عصاى أتوكأ عليها الخ ٦٧ وبهذا المعنى ونحوه اختار جمع استحباب الاطالة ما لم توقع فى ملل ولهذا يستحب لمن شق عليه القيام لطول الدعاء والسلام الجلوس على غاية من الاحترام ليستوفى دعاء أو قراءة أوهما فعلى هذه السور تحصل لنا فى ضمن هذه التنبيهات خمسة آداب مهمات * الاول عدم النداء بالاسم وهو الادب الثامن والستون * الثانى الاقتصار فى السلام على خير الانام وهو التاسع والستون * الثالث التلذذ بالخطاب وهو السبعون * الرابع الاطالة بشرطها وهو الحادى والسبعون * الخامس الجلوس بشرطه وهو الثانى والسبعون أدبنا الله بآدابه ونظمنا أجمعين فى سلك خاصته واحبابه آمين * الثالث والسبعون اذا انتهى سلامه ودعاؤه فليدخل الى المنبر قاصدا المنبر الرخام واقفا لديه داعيا عنده بما يتضمن خيرى الدارين اذ

ثم وضعت موائد الحلوى فأكل الحاضرون منها وفرقت عليهم الجوائز والاعطيات على قدر منازلهم وانصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الاربطة والخوانق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد مكرما معظما الى أن توجه بزوجته أم الفضل الى المدينة الشريفة * روى ان أم الفضل بعد توجههما مع زوجها الى المدينة كتبت الى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول انه يتسرى على ويغيرنى فكتب اليها أبوها يقول يا بنية انى لم أزوجك أبا جعفر لأحرم عليه حلالا فلا تعاودى لذكر شئ مما ذكرت * وحكى انه لما توجه أبو جعفر منصرفا من بغداد متوجها الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى ان وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع يصلى فيه المغرب وكانت فى صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ فى أصل الشجرة فقام وصلى معه الناس المغرب فقرأ فى الاولى بالحمد لله واذا جاء نصر الله والفتح وقرأ فى الثانية بالحمد لله وقل هو الله أحد ثم بعد فراغه جلس هنيهة يذكر الله وقام فتنفل باربع ركعات وسجد بعدهن سجدتى الشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فاصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب * ثم كان ما هو أغرب من ذلك وهو ان نبق هذه الشجرة لم يكن له عجم قط فزاد تعجبهم من ذلك وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة * توفى محمد الجواد رضى الله عنه فى آخر ذى القعدة سنة عشرين ومائتين وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر وترك ابنين وبنتين * واشرف أولاده وأكرمهم وافضلهم واعظمهم

* (العاشر من الأئمة على الهادى) *

ولد رضى الله عنه بالمدينة فى رجب سنة أربع عشرة ومائتين وكراماته كثيرة * روى أن بعض الاعراب قصده من الكوفة فلما جلس اليه قال له ما حاجتك يا أعرابى فقال أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بحب جدك على بن أبى طالب وقد ركبتنى ديون أثقلت ظهرى ولم أجد من أقصده لقضائها سواك فقال له كم دينك قال عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضى دينك ان شاء الله تعالى ثم أنزله فلما أصبح قال له يا أخا العرب أريد منك حاجة لا تعصنى ولا تخالفنى فالله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى فقال له الاعرابى لا أخالفك فى شئ مما تأمرنى به فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للاعرابى بالمبلغ المذكور وقال خذ هذا الخط معك فاذا حضرت الى سر من رأى فترانى أجلس مجلسا عاما فاذا حضر الناس واحتفل المجلس

صرح ابن عساكر وغيره باستجابة الدعاء عنده لشرف محله اذ هو محل المنبر الاصلى نعم هو مقدم على محل الاصلى لجهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد ولجهة الروضة من مقدم نحو ثلاثة قراريط فاخذ من الروضة خمس أصابع وكان جمع من الصحابة اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر التى كان يمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يستقبلون

فقال الى بالخط وطالبنى وأغلظ على فى القول ولا عليك والله الله لاتخالفنى فى شئ مما
أوصيتك به فلما وصل أبو الحسن الى سر من رأى جلس مجلسا عاما وحضر عنده جماعة
من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل واعيان البلد وغيرهم فجاء ذلك الاعرابى
وأخرج الخط وطالبه بالمبلغ واغلظ عليه فى الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر اليه ويطيب
نفسه بالقول ويعده بالخلاص عن قرب وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام
فلما انفك المجلس نقل ذلك الى الخليفة المتوكل فأمر لابى الحسن على الفور بثلاثين ألف
درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الاعرابى فقال له خذ هذا المال فاقض منه دينك
واستعن بالباقى على وقتك والقيام على عائلتك فقال الاعرابى يا ابن رسول الله ان فى
العشرة بلوغ مطلبى ونهاية مأربى وكفاية فقال أبو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو
رزقك الذى ساقه الله اليك ولو كان أكبر من ذلك ما نقصناه فاخذ الاعرابى الثلاثين
ألف درهم وانصرف وهو يقول الله يعلم حيث يجعل رسالاته * ولد على الهادى رضى الله
عنه سنة أربع عشرة ومائتين * وتوفى بسر من رأى فى يوم الاثنين لخمس ليال بقين من
جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وله من العمر أربعون سنة * وخلف أربعة
أولاد أجلهم

﴿الحادى عشر من الأئمة الحسن الخالص﴾

ويلقب أيضا بالعسكرى * ولد رضى الله عنه بالمدينة لثمان خلون من ربيع الاول سنة
اثنين وثلاثين ومائتين * وتوفى رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الاول سنة
ستين ومائتين وله من العمر ثمان وعشرون سنة ويكفيه شرفا ان الامام المهدى المنتظر
من أولاده * فلله در هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف وناهيك به من فخار
وحسبك فيه من علو مقدار * فهم جميعا فى كرم الأرومة * وطيب الجرثومة كأسنان
المشط متعادلون ولسهام المجد مقتسمون * فيا له من بيت عالى الرتبة سامى المحلة فلقد
طاول السماك علا ونبلا * وسما على الفرقدين منزلة ومحلا * واستغرق صفات الكمال فلا
يستثنى فيه بغير ولا بالا * انتظم فى المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلى وتناسقوا فى الشرف
فاستوى الاول والتالى * وكم اجتهد قوم فى خفض منارهم والله يرفعه * وركبوا الصعب
والذلول فى تشتيت شملهم والله يجمعه * وكم ضيعوا من حقوقهم مالا يهمله الله ولا يضيعه
* أحيانا الله على حبهم وأماتنا عليه * وادخلنا فى شفاعة من ينتمون فى الشرف اليه صلى
الله عليه وسلم * وكانت وفاته بسر من رأى ودفن بالدار التى دفن فيها أبوه وخلف بعده ولده
وهو

﴿الثانى عشر من الأئمة أبو القاسم محمد﴾

الحجة الامام قيل هو المهدى المنتظر * ولد الامام محمد الحجة ابن الامام الحسن الخالص رضى
الله

و يدعون وبعضهم يضع يده على محل جلوسه فيه متبركا ويدعو وفى الحديث ان المنبر على حوضه صلى الله عليه وسلم
قال ابن أبى جمرة وهو على ظاهره باتفاق وابدى من لم يقف على نقل هذا الاتفاق أو وقف ولم يعتمده
احتمالين فى معنى الحديث أحدهما ان العمل عنده يورث الشرب من الحوض والثانى ان يكون على الحوض يوم القيامة ثم قال ولا بدع فى احتمال المعنيين فعلى كل حال ينبغى اكثار الطاعة عنده * الرابع والسبعون ان يكثر الطاعة كالصلاة فى المحراب النبوى ومن الخلوة فلم يختره الشارع صلى الله عليه وسلم موقفا للصلاة التى بها قرة عينه الا لسر عظيم وكذا ينبغى ان يلازم فناء الروضة الشريفة بكثرة نحو الصلاة جماعة ونفلا كالضحى والتلاوة والذكر والصلاة النبوية لان العمل فيها يوصل الى روضة من الجنة لها مزية أو من الخصوصات التى منها ذلك كما ثبت فى السنة السنية فورد فى حديث ما بين القبر والمنبر روضة وفى حديث مرفوع فى رواية أحمد برجال
الصحيح ما بين هذه البيوت وفى حديث الطبرانى ما بين حجرتى ومصلاى وفيه عن سعد بن أبى
وقاص ما بين بيتى ومصلاى وفى حديث عن سعد أيضا ما بين منبرى والمصلى قلت فنشأ من نحو هذه الاحاديث نحو
خمسة أقوال حكيت فى معنى الروضة قول انها المحل الذى هو معروف مشتهر الآن وقول منها جميع المسجد الذى كان

الله عنه بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت أبيه بخمس سنين وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء فانهم كانوا فى ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون اعدامهم* وكان الامام محمد الحجة يلقب أيضا بالمهدى والقائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان واشهرها المهدى ولذلك ذهبت الشيعة الى انه الذى صحت الاحاديث بانه يظهر آخر الزمان وانه موجود فى السرداب الذى دخله فى سر من رأى ولهم فى ذلك تآليف والصحيح خلاف ماذهبوا اليه وان المهدى الذى صحت به الاحاديث وانه يظهر آخر الزمان خلافه وان كان أيضا من اشرف آل البيت الكريم لكنه يولد وينشأ كغيره لا انه من المعمرين* وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية* والبيضة الطاهرة النبوية والعصابة العلوية وهم اثنا عشر اماما مناقبهم علية* وصفاتهم سنية ونفوسهم شريفة أبية* وارومتهم كريمة محمدية* وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الامام الحسين أخى الامام الحسن ولدى الليث الغالب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم اجمعين

(الباب السادس فى شئ من غرر الكلام التى تحلت بها منهم حباه الليالى والايام)

قال الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه حين كتب اليه معاوية رضى الله عنه يا أبا الحسن ان لى فضائل كثيرة كان أبى سيدا فى الجاهلية وصرت ملكا فى الاسلام وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وخال المؤمنين وكاتب الوحى فقال على رضى الله عنه أبا الفضائل تفخر على أكتب يا غلام فكتب

محمد النبى أخى وصهرى * وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمسى ويضحى * يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وعرسى * منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ولداى منها * فايكم له سهم كسهمى
سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت أوان حلمى

وأرسل بالكتاب الى معاوية فلما قرأ الكتاب أخفاه خوفا أن يراه أهل الشام* ومن كلامه رضى الله تعالى عنه

ولا تصحب أخا الجهل * واياك واياه
فكم من جاهل أردى * حليما حين واخاه

(١) وخال المؤمنين أى لانه أخو أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم

ما هو مسجد اليوم على ما قيل وقول انها المدينة كلها وقول انها ما بين القبر والمصلى للعيد أو ما بين المنبر ومصلى العيد فعلى هذا القول ينبغى ان تحرص على مسكن بينهما وان يقدر من كان مسكنه بينهما قدره بأن يلحظ ان مسكنه فى روضة ويقوم فيه بالاجلال ويؤمل ان يثاب فى الآخرة بروضة فى الجنة بها مزيات على كثير من الرياض يروى عن سعد انه لما سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما بين منبرى والمصلى روضة حمله ذلك على بناء داريه فيما بينهما وعن بنت سعد المذكور انها لما أخبرها شخص ان منزله بالبلاط قالت له تمسك به لانى سمعت أبى يروى حديث كذا وذكرت له الحديث السابق والبلاط محل معروف عند أهل المدينة قال المراغى ينبغى اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن بل تمتد الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم وقال بعض العلماء ويجمع بين الروايات السابقة ان الروضة تطلق على أماكن متفاوتة فى الفضل والافضل منها ما بين القبر والمنبر ثم ما بين بيوته كلها وبين المنبر ثم بقية المدينة ثم خارجها الى المصلى *(فائدة)* اختلف فى معنى كون الروضة من الجنة على ثلاثة أقوال أو اربعة الاول وعليه الامام مالك

وكثيرون ان الحديث على ظاهره ثم اختلف فى فهم كلام مالك ومن وافقه فقيل مراده ان بقعة الروضة الآن من الجنة نقلت منها كما ان الحجر الاسود

والمقام والصخرة نقلوا منها ولا يلزم عليه فيما يظهر لنا وجود صفات الجنة فيها كمنع الجوع فيها وقيل مراده كما أفصح به انها تنقل الى الجنة وليست كسائر الارض تذهب وتفنى فلكلام مالك احتمالان الاول منهما أبداه احتمالا لنفسه ابن أبى جمرة وسبقه اليه غيره ورجحه السيد السمهودى وحمل كلام مالك عليه وبينت فى الاصل صحة كلام مالك عليهما * القول الثانى ان العمل الصالح فيها يوصل الى روضة من رياض الجنة ونظر فيه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى وسبقه اليه الخطيب وأجيب عن النظر بتعقب فى الجواب كما بينت الجميع فى الاصل الثالث ان القصد من الاخبار بكونها روضة تشبيهها بالجنة من حيث ما كان يجىء فيها لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس فيها مع أصحابه للتعليم * الخامس والسبعون ان يلازم المسجد بالطاعة سيما المكتوبات سيما أيام الاقامة ان قصرت بحيث لا يغيب عن المسجد الا لمصلحة راجحة قال ابن أبى جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس فى الصلاة وما زلت واقفا هنالك حتى دخل الركب وخطر لى الخروج الى البقيع فقلت الى أين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين وليس من يقصد مثله قال السيد هذا فيمن منح دوام الخضوع وعدم الملل

يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه
وللشئ من الشئ * مقاييس واشباه
وللقلب الى القلب * دليل حين يلقاه

(ومن كلامه رضى الله عنه)

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

(ومن كلامه رضى الله عنه)

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكننى أرضى به حين أحوج
فلى فرس بالحلم للحلم ملجم * ولى فرس بالجهل للجهل مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج

ولما خاف عليه أصحابه كيد أعدائه تشاوروا واتفقوا ان يحرسه منهم كل ليلة عشرة فخرج عشرة منهم أول ليلة فخرج الى المسجد وتهجد كعادته ثم أقبل عليهم وقال ما شأنكم وما هذا السلاح قالوا أمرنا ان نحرسك قال من أهل السماء أو من أهل الارض قالوا نحن أضعف وأهون من أن نحرسك من أهل السماء قال ان أهل الارض لا يعملون عملا حتى يقضى فى السماء فان العبد لا يذوق حلاوة الايمان حتى يستيقن يقينا لا شك معه ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه * وقال لابنه الحسن يا بنى لا تخلفن وراءك شيأ من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل يعمل فيه بطاعة الله تعالى فيسعد به وأنت قد شقيت بجمعه واما رجل يعمل فيه بمعصية الله تعالى فقد كنت عونا له على ذلك وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك وأوصى بنيه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به على ابن أبى طالب أوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم أوصيكما يا حسن ويا حسين ويا جميع أهلى وولدى ومن بلغه كتابى لا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا وانظروا الى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم فى الحساب والله الله فى الأيتام والله الله فى الصلاة فانها عمود الدين والله الله فى الزكاة فانها تطفئ غضب الله عز وجل والله الله فى الفقراء والمساكين فاشركوهم فى معايشكم والله الله فى أصحاب نبيكم فانه قد أوصى بهم خيرا والله الله فى الضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم ولا تخافن فى الله

والافالتنقل فى تلك البقاع أولى وادعى للنشاط قلت سيما لمن توجه لنحو من بالبقيع بقصد التوسل به عند الجناب الرفيع أو بقصد العمل بسنة الزيارة لقبور أحبابه ومؤمنى أمته اذهى سنة كالتبرك بالآثار وفى العمل بها امتثال أمر سيد الاخيار وسند الابرار سيما زيارة حبيب الحبيب لديه محبوبه ولعينه قرة ولقلبه مطلوبه ولديهم يحصل للوافد الكرامه انهم كرام محققون لقاصدهم مرامه ومنه التشفع لدى السيد الاعظم محبوبهم بل محبوب الله الأكرم فردمناهلهم العذبة ترو وارفع اليهم على قدم الانكسار يد الشكوى ولذا كما سيأتى صرح النووى وغيره باستحباب زيارة البقيع كل يوم هذا والاولى لمريد الطاعة فى المسجد ان يخصها بما كان مسجدا فى زمن النبوة وكان طوله سبعين ذراعا فى سبعين وأولى بقعة فيه الروضة والصف الاول أفضل مطلقا فلا يترك الالعذر ففى حديث أحمد وغيره ورجال سنده ثقات من صلى فى مسجدى هذا أربعين صلاة زاد الطبرانى لاتفوته صلاة كتب له براءة من النار وبرئ من النفاق وفى الحديث المشهور صلاة فى مسجدى هذا كالف صلاة فيما سواه فحسبك هذين تحريضا على كثرة الصلاة فى أى المسجد ولو فيما يزيد على ما كان مسجدا زمن النبوة بناء على مختار النووى لكن المعتمد من حيث الفتوى مختاره كما نبه عليه بعض مشايخى وضعف الاحاديث التى تمسك بها مخالفوه وحاصل الاقوال فى مسئلة المضاعفة

الله لومة لائم فالله يكفيكم من بغى عليكم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب أستودعكم الله تعالى واقرأ عليكم السلام ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضى الله عنه * ومن كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال لا سودد مع انتقام لا كرم أعز من التقى لا شرف أعلى من الاسلام لا لباس أجمل من العافية اعادة الاعتذار تذكرة بالذنب الجزع أتعب من الصبر الذل مع الطمع العز مع اليأس من كثر مزاحه استخف به السعيد من وعظ بغيره * روى ابن عباس رضى الله عنهما قال ما انتفعت بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكتاب كتبه الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه كتب الى أما بعد فان المرء يسوؤه فوت مالم يكن ليدركه ويسره درك مالم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فات منها وليكن همك لما بعد الموت والسلام * وقال أيضا الاسلامة لمن أكثر مخالطة الناس ولا كنز أغنى من القناعة ومن أجمل فى الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب والعزيز بغير الله ذليل ومن حسنت سياسته دامت رياسته وماذب عن الاعراض كالصفح والاعراض وفى اغضائك راحة أعضائك من الفراغ تكون الصبوة قارن أهل الخير تكن منهم وساعد أخاك وان جفاك عاقبة الكذب الندم وعاقبة الصدق النجاة من تحفظ من سقط الكلام أفلح خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك الحازم لا يستبد برأيه من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للبقاء ومن لم يقم به عرضها للزوال * ومن المناقب مرفوعا الى اسمعيل بن راشد قال كان من حديث عبد الرحمن بن ملجم وصاحبيه وهما البرك بن عبد الله التميمى وعمرو بن بكر التميمى انهم اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وما نالهم من القتل وما هم عليه فعابوا ذلك على ولاتهم ثم ذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالحياة بعدهم أولئك كانوا دعاة الناس الى ربهم لا يخافون فى الله لومة لائم فلو سرنا بانفسنا فأتينا أئمة الضلال فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا بهم اخواننا فى الله فقال ابن ملجم أنا أكفيكم أمر على بن أبى طالب وقال البرك أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله على ذلك وأن لا يرجع كل واحد منكم عن صاحبه الذى تكفل به حتى يقتله أو يموت دونه فاخذوا سيوفهم فشحذوها ثم سقوها السم وتوجه كل واحد منهم الى

ثلاثة ثالثها ان المضاعفة تعم المدينة كلها لا تخص المسجد الآن ولا ما كان مسجدا فقط * السادس والسبعون ان ينظر ويديم النظر الى الحجرة الشريفة ٧٢ اذا كان بالمسجد والى قبتها اذا كان خارجها فالنظر الى ذلك مستحب كما استحب الى الكعبة قياسا كما نبه عليه السيد * السابع والسبعون المبيت في المسجد مع الاحياء ولو ليلة قال السيد قلت ويحصل الاحياء باحياء معظم الليل بصلاة أو غيرها كجلوس على طهارة واستقبال ويستعد ندبا من النهار للاحياء بنحو نوم القيلولة وتلطيف الغذاء واستعمال ما يعين على السهر فهذه الليلة في العمر كليلة القدر كيف لا وفيها يحصل للمحب خلوة بمحبوبه وانس لقلبه يستبشر به ببلوغ مطلوبه

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت * كما أن أيام اللقا يوم جمعة

فمن ثم يستعذب العذاب في طريق تحصيلها فلا تكبر نفسك عليك عن سؤال طواشي ونحوه يتوصل به الى حصول الاذن لك في المبيت بل لا يتحاشى عن التذلل لمن له ذلك فقد قالوا من ذل عز فلخدام الحضرة النبوية الشرف الباذخ باعتبار اضافتهم الى خدمة ذلك الجناب الشامخ *

كفى شرفا اني مضاف اليكم * واني اليكم أدعى فوقع واعرف *

ولذا كان من الادب كما سيأتي ان يلاحظوا بعين الاجلال والاحترام ويقابلوا بالبشاشة والاكرام وليكن عملك في ليلتك الصلاة النبوية فان غلبك النوم فاكثر صولته في آخر المسجد وبعد ان يطرقك سلطانه اذا استعديت

جهة صاحبه الذي تكفل به وتواعدوا على أن يكونوا وثوبهم عليهم في ليلة واحدة وتوافقوا على أن تكون هي التي يسفر صباحها عن اليوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم وقيل عن الحادي والعشرين منه * فأما ابن ملجم المرادي فانه لما أتى الكوفة لقي بها جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أن يظهر عليه شيء من ذلك فمر في بعض الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة فائقة في حسنها يقال لها قطام بنت الأصبع التميمي فهواها ووقع في قلبه محبتها فقال يا جارية أيم أنت أم ذات بعل فقالت بل أيم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلائقه قالت نعم ولكن لي أولياء أشاورهم فتبعها فدخلت دارا ثم خرجت اليه فقالت يا هذا ان أوليائي أبوا أن يزوجوني الا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة قال لك ذلك قالت وشريطة أخرى قال وما هي قالت قتل علي بن أبي طالب فانه قتل أخي وأبي يوم النهروان قال ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان وأحد الشجعان فقالت فلا تكثر فذلك أحب الينا من المال ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه والا فاذهب الى سبيلك فقال لها أما قتل علي فلا ولكن ان رضيت ضربته بسيفي ضربة واحدة وانظري ماذا يكون قالت رضيت ولكن التمس غرته بضربتك فان أصبت انتفعت بنفسك وبي وان هلكت فما عند الله خير وأبقى من الدنيا وزينة أهلها فقال والله ما جاءني الى هذه المصر الا قتل علي قالت فاذا كان كذلك فاني أطلب لك من يستظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت الى رجل من أهلها من تيم الرباب يقال له شبيب بن بجرة فقالت هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قالت قتل علي بن أبي طالب فقال ثكلتك أمك لقد جئت شيأ فريا كيف نقدر على قتل علي قالت اكمنا له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة شددتما عليه فقتلتماه فان نجيتما شفينا أنفسنا وان هلكتما فما عند الله خير وأبقى فقال لها لو كان غير علي كان أهون علي وقد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم وما أجدني أشرح صدري بقتله قالت ألم تعلم انه قتل أهل النهروان العباد الواصلين قال بلى قالت فتقتله بمن قتل من اخواننا فاجابها الى ذلك فجاء الى قطام في المسجد الاعظم وهي معتكفة وكان ذلك في شهر رمضان فقالوا لها صممنا على قتل علي رضي الله عنه فقال ابن ملجم ولكن في الليلة الحادية والعشرين من هذا الشهر المعظم فهي الليلة التي تواعدت وصاحباي فيها على أن يقتل كل واحد منا صاحبه الذي تكفل بقتله فاجابوه الى ذلك فلما كان ليلة الحادي والعشرين أخذوا أسيافهم وجلسوا قبالة السدة التي يخرج منها علي بن أبي طالب وكانت ليلة الجمعة فلما خرج لصلاة الصبح شد شبيب عليه فضربه بالسيف

فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن ملجم بسيفه فاصابه وهرب وردان ومضى شبيب أيضا هاربا حتى دخل بمنزله فدخل عليه رجل من بني أمية فقتله وأما ابن ملجم فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه وأخذ السيف منه وجاء به الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس اذا أنا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت رأيي فيه فقال ابن ملجم لعنه الله والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف وان خانني فأبعده الله * قال ونادته أم كلثوم رضي الله عنها يا عدو الله والله قتلت أمير المؤمنين فقال انما قتلت أباك قالت يا عدو الله اني لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فأراك تبكين والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل مصر ما بقي منهم أحد فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين وان الناس ليسبونه ويلعنونه ويقولون له يا عدو الله ماذا فعلت أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس وانهم لو تركوا به لقطعوه قطعا وهو صامت لا ينطق لهم * قال ودعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حسنا وحسينا رضي الله عنهم فقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما قولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم أنصارا واعملا بما في كتاب الله تعالى لا تأخذكما في الله لومة لائم * ثم نظر علي رضي الله عنه الى محمد بن الحنيفة فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك تعظيما حقهما عليك ولا توقع أمرا دونهما * ثم قال أوصيكما به فانه أخوكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه * ثم أوصى الحسن رضي الله عنه فقال ابصر ضاربي فأطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فان عشت فأنا أولى بحقي وان أنا مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب يا حسن ان أنا مت لا تتغال في كفني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الاكفان وامشوا بي بين المشيتين فان كان خيرا عجلتموني اليه وان كان شرا ألقيتموني عن أكتافكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تريقون دماء المسلمين بعدي تقولون قتلتم أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي الا قاتلي * ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضي الله عنه وذلك في رمضان سنة أربعين وغسله رضي الله عنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب عليهم الماء وكفن رضي الله عنه في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبع تكبيرات ودفن رضي الله عنه في جوف الليل بالقري موضع معروف يزار الى الآن وقيل بين منزله والجامع الاعظم ولما فرغوا من دفنه

اطرده بنحو استحضار العظمة النبوية المحمدية وملاحظة أن هذه الليلة كاختلاسة وفرصة في العمر وانها الليلة التجليات المحمدية وظهور لوامع فتحها على القلوب المهيأة القدسية فهنيئا ثم هنيئا لك أيها المستجلي لعرائس هذه الليلة والتماسا منك أيها الاخ الكريم في اجراء ذكر العبد في حضرة السيد العظيم لعله ان يمنح على يديك سد الخلل فلك البشارة بخلع ما عليك فانه يكون لك مثل ما له من القسمة أو أزيد كما ثبت في السنة وورد * الثامن والسبعون ان يحفظ قلبه وجوارحه حين دخول المسجد الى خروجه عما لا يشرع حتى عن المكروه وخلاف الاولى ففي الحديث من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخل لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي رأى ما يعجبه وهو لغيره ولا قدرة له عليه فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره بل ينبغي أن يلاحظ مدة اقامته بالمدينة جلالتها ويزم نفسه بزمام الخشوع والتعظيم ويتأكد الاعراض ما دام في المسجد عما لا ثواب فيه فان جاءه أحد يشغله تلطف في التخلص منه بكلام موجز فالمرء كيس فطن والقواطع كثيرة والمفرط أحرى ان لا يغتنم وما فاتك لا يمكن تداركه سيما عند الصوفية هذا وما لا يشرع أشياء كثيرة يتأكد تجنبها بحيث ان نص على كل واحد منها وجعل تجنبه أدبا مستقلا والا فهي اذا داخلة في هذا الادب * التاسع والسبعون أن لا يفعل

رضي الله تعالى عنه جلس الحسن رضي الله عنه وأمر أن يؤتى بابن ملجم بين يديه فقال يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ثم أمر به فضرب عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته من الحسن فأعطاها لها فأخذتها واحرقتها بالنار * وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وابن العاص فان أحدهما في تلك الليلة ضرب معاوية رضي الله عنه وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته في أليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فنجا منها وقتل الرجل من وقته * وأما الآخر فانه وافى عمرو بن العاص وقد تأخر تلك الليلة عن الصلاة واستخلف خارجة فضربه بسيفه وهو يظنه عمرا فأخذ الرجل وأتى به الى عمرو بن العاص فقتله ومات خارجة من ضربته في اليوم الثاني وفي ذلك يقول ابن زيدون

فليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

وقد صح النقل انه رضي الله عنه ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة ليلة الحادي والعشرين من رمضان المعظم * ومات رضي الله عنه ليلة الاحد ثالث ليلة ضرب سنة أربعين من الهجرة * وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة أقام منها مع النبي صلى الله عليه وسلم في أوائل عمره بمكة المشرفة خمسا وعشرين سنة منها بعد المبعث والنبوّة ثلاث عشرة سنة وقبلها اثنتي عشرة سنة ثم هاجر رضي الله عنه وأقام مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ثم عاش بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قتل ثلاثين سنة رضي الله تعالى عنه

(نبذة من كلام الامام الحسن رضي الله عنه)

سئل رضي الله عنه عن الصمت فقال فيه ستر للعي وزين للعرض وفاعله في راحة وجليسه في أمن ولا أدب لمن لا عقل له ولا شدة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له * وقال رضي الله عنه هلاك الناس من ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص هلاك النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد الشر وبه قتل قابيل أخاه هابيل * وقال رضي الله عنه دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي يا حسن لا تجزع فقلت يا أبت كيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال يا بني احفظ عني خصالا أربعة ان حفظتهن نلت بهن النجاة لا غنى أكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألذ من حسن الخلق واعلم ان مروءة القناعة والرضا أكثر من مروءة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها

عند جابر كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاولياء أبو الأئمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا سيف الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم به * الثمانون ان لا يحجر محلا من الروضة بفرش سجادة قبل مجيئه فقد افتى بعضهم بمنعه * الحادي والثمانون لا يتخطى رقاب الناس الا لسد فرجة قيل والدخول في الصف بلا تضييق كسد الفرجة فيتخطى له * الثاني والثمانون ان لا يبصق في جزء من المسجد فالمعتمد حرمته ودفنه ليس رافعا للاثم من أصله قاله بعضهم وأظنه السبكي قال وما ورد من نحو كفارته

دفنه محمول على أن الدفن قاطع للاثم من حين الدفن فلا يستمر بعده لا أنه رافع له من أصله (نبذة
ولا يعزب عنك ما في الرسالة عن أبي يزيد من انه قصد بعض من وصف عنده بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل الموصوف له فتنخم في المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على

أدب من آداب الشريعة فكيف تكون أميناً على أسرار الحق * الثالث والثمانون التصدق ولو بقليل ومنه تسبيل الماء بالمسجد عند الحاجة اليه وهي في أكثر الازمنة فينبغي المثابرة عليه والمحافظة والمواظبة عليه فهو شئ يسير يترتب عليه أجر كثير لكن في الاحياء ان بعض السلف كره شراء الماء من السقاء ليشربه أو ليسبله حتى لا يكون مبتاعاً في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكروه وقالوا لا بأس لو أعطى القيمة خارج المسجد ثم يشرب أو يسبل في المسجد وقد شاهدت ذا نفس شحيحة يسمح ببذل ماء للتسبيل كثيراً حتى واظب عليه مدة اقامته ومنه اعطاء الجمال ما يسمى البشارة فهو جدير بالاكرام بل حقيق هو وعمله بنوع عظيم من الانعام والاحترام وللناس في ذلك مقاصد جميلة واخبار محكية جليلة * الرابع والثمانون أن يختم القرآن ولو ختمة في المسجد سيما بالروضة وحسن ان ينضم الى ذلك قراءة كتاب أو بعضه في الشمائل النبوية أو نحوها أو يحضر سماعه لاستلزامه استحضار نعوته المصطفوية فيزداد حبه وصلاته وتعظيمه * الخامس والثمانون أن يغتنم مدة اقامته بالمدينة لاسيما ان قصرت الصلاة ولو يوماً واحداً بها سيما أحد يومي الدخول والخروج ان أمن صوناً ولذا قالوا وانما صام نفلاً وشق صومه على مضيفه ساغ له الفطر بل ندب على ما هو مقرر في كتب الفقه * السادس والثمانون

﴿نبذة من كلام أخيه الامام الحسين رضي الله عنه﴾

قال رضي الله عنه حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما اعلموا ان المعروف يورث حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه قبيحا ذميما تنفر منه القلوب وتغض به الابصار أيها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه واعفى الناس من عفا عمن قدر عليه وان أوصل الناس من وصل من قطعه والحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والعجلة سفه والعلو ورطة ومن شعره رضي الله عنه

اذا استنصر المرء امرأ لاأذابه * فناصره والخاذلون سواء
أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه * وليس على الحق المبين طخاء
أليس رسول الله جدي ووالدي * أنا البدران حل النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن حول بيوتنا * صباحا ومن بعد الصباح مساء

﴿نبذة من كلام ولده زين العابدين رضي الله عنه﴾

قال سفيان بن عيينة جاء رجل الى علي بن الحسين فقال له ان فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال انطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما رآه قال له ياهذا ان كان ماقلته في حقا فالله أسأل أن يغفره لي وان كان ماقلته باطلا فالله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه * ومن كلامه رضي الله عنه ضل من ليس له حليم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده * ومن كلامه عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته ولا يحتمي من الذنب لمعرته * ومن كلامه من ضحك ضحكة مج من عقله مجة وقال فقد الاحبة غربة * وقال ولده أوصاني أبي علي زين العابدين قال لا تصحب خمسة ولا ترافقهم ولا تحادثهم فقلت جعلت فداك ومن هؤلاء الخمسة فقال لا تصحب الفاسق لانه يبيعك باكلة فما دونها قلت وما دونها قال يطمع فيها ولا ينالها قلت ومن الثاني قال البخيل فانه يخذلك أحوج ما تكون اليه والثالث الكذاب فانه كالسراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد والرابع الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك والخامس قاطع الرحم فاني رأيته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى * ثم قال يابني اياك ومعاداة الرجال فانك لا تأمن مكر حليم ولا بذاءة لئيم * ولما ورد كتاب الوليد بن عبد الملك من الشام الى عامله بالمدينة صالح بن عبد الله المري ان أخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن واضربه خمسمائة سوط فاخرجه الى المسجد وجمع الناس وأراد صالح أن يصعد فيقرأ كتاب أمير المؤمنين ثم يضربه فاقبل علي بن الحسين فافرج له الناس فدنا من اذن الحسن وقال له يا ابن عم ادع

بدعاء الكرب يفرج الله عنك فقال وما هو فقال قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ثم انصرف وأقبل الحسن يكررها ولما اجتمع الناس وقرأ صالح الكتاب عليهم صرف الله قلب صالح عن ضرب الحسن ثم قال ردوه الى السجن وأراجع فيه أمير المؤمنين ثم ما كان الا أيام قلائل وجاء الامر بالافراج عنه

﴿ نبذة من كلام ولده محمد الباقر رضي الله عنه ﴾

قال رضي الله عنه نحن المراد بالناس في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال أيضا ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك وقال في قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا الغرفة الجنة والصبر الصبر على الفقر في الدنيا * وقال أيضا سلاح اللئام قبيح الكلام وقد نظم ذلك بعضهم بقوله

لقد صدق الباقر المرتضى * سليل الامام عليه السلام
بما قال في بعض ألفاظه * سلاح اللئام قبيح الكلام

وقال أيضا لكل شئ آفة وآفة العلم النسيان وقال أيضا موت العالم أحب الى ابليس من موت ألف عابد وقال أيضا أشد الاعمال الصالحة على النفس ثلاثة ذكر الله على كل حالك وانصافك من نفسك ومواساتك أخاك بمالك * وقال أيضا كان لي أخ قد عظم في عيني حين صغرت الدنيا في عينه وقال أيضا ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وما من شئ أحب الى الله تعالى من أن يسأل

﴿ نبذة من كلام جعفر الصادق بن محمد الباقر ﴾

قال رضي الله عنه الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال أيضا استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا المال بالزكاة والتدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل وقلة العيال أحد اليسارين والله تعالى ينزل الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره واياك والازدراء بالرجال فيزدرون بك وقال أيضا اياك وصحبة الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها وقال أيضا أربعة القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض وقال أيضا المراد بحبل الله في قوله تعالى واعتصموا بحبل (١) الله جميعا وقال البغوي والقاضي عياض في الشفاء المراد بالصراط المستقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالذين

(١) واعتصموا بحبل الله الخ هكذا بالنسخ التي بايدينا ولعل فيه سقطا أي المراد بحبل الله هم أهل البيت اه

شخص لا تترك اكرامه لانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف وهو أهل ان يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصوري قرب المعنى

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقد جرى القلم في هذا المقام في الاصل قبل الوقوف على كلام السيد بكلام أحببت ذكر خلاصته أو مجمله هنا لمقصد صالح ان شاء الله تعالى وهو ملاحظة جيران المدينة بعين الاجلال لوصف الجوار مع اعتقاد ان مسيئهم مغمور في ضمن محسنهم ملاحظا عند ذلك سر منشأ القول النبوي في أهل بدر مع ما صدر من بعضهم مغيظا اذا الجوار وذا الخدمة بخدمته مخاطبا أحدهم في مقام انخطاب مع البشاشة وحسن التحية بلين الكلام مستحضر الذي الشرف النبوي منهم ما يجب له من الاحترام والرعاية لوصف القرابة الذي لا ينسلب عنه بما يرمى به من الابتداع والرفض بل يجب معه ان يتحاشى عن سبه ونحوه لان الولد العاق لا يمنعه العقوق من الارث والانتساب والظن الجميل في نحو الصديق والفاروق ان يعفو

أنجمت

أنعمت عليهم فى قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا اذا أقبلت الدنيا على المرء أعطته محاسن غيره وان أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال أيضا القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق وقال أيضا لا يكون المعروف معروفا الا باستصغاره وتعجيله وكتمانه وقال له المنصور يوما ألا تعذرنى فى عبد الله بن الحسن و ولده يبثون الدعاة ويثيرون الفتنة فقال جعفر الصادق قد عرفت يا أمير المؤمنين الأمر بينى وبينهم وان أقنعك منى آية من كتاب الله تلوتها عليك قال المنصور هات قال جعفر قال الله تعالى لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فقال المنصور كفانى منك وقبل ما بين عينيه

﴿ نبذة من كلام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ﴾

سأله الرشيد فقال له لم زعمتم انكم أقرب الى رسول الله منا وأنتم أولاد على ونحن أولاد ابن عمه عبد الله وزعمتم انكم ذريته وجوزتم للناس أن ينسبوكم اليه وانما ينسب الرجل لابيه فقال موسى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس وليس لعيسى أب وقد الحق بذرية الانبياء من جهة أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبى من قبل أمنا فاطمة وقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير فاطمة والحسن والحسين فهم حينئذ الابناء فقال لله درك ان العلم شجرة نبتت فى صدوركم فكان لكم ثمرها ولغيركم الاوراق

﴿ نبذة من كلام الامام على الرضا بن موسى الكاظم ﴾

قال رضى الله عنه الزاهد متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته * وقال أيضا القناعة تجمع الى صيانة النفس وعز القدر طرح مؤنة الاستكثار والتعبد لأهل الدنيا فان الكريم يتنزه عن مسألة اللئيم * وأراد المأمون ان يضرب عنق رجل وعلى الرضا عنده فقال له المأمون ما تقول فيه فقال أقول ان الله لا يزيدك بالعفو الا عزا فعفا عنه

﴿ نبذة من كلام الامام محمد الجواد بن على الرضا ﴾

قال رضى الله عنه كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه وقال أيضا من انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل بغير علم كان ما أفسد أكثر مما أصلح واعلموا ان التقوى عز وان العلم كنز وان الصمت نور * وما هدم الدين مثل البدع ولا أزال الوقار مثل الطمع وبالراعى تصلح الرعية * وبالدعاء تصرف البلية * ومن شتم أجيب ومن

تقربا عما وقع فيهما من أقاربهم ما فعليك بحسن الظن ودع الحق لاهله والشفاعة المحمدية اصالة لذوى الجنايات من أهل البيت اذهم المذهوب عنهم الرجس المطهرون تطهيرا بالنص القرآنى حتى فهم بعض الاكابر من الائمة أن لا يخرج من دار الدنيا حتى يطهر من الدنس المعنوى بمرض ونحوه ولو قبيل موته وأزيد لك ان بعض الاكابر قال اذا وجب على أحد منهم حد شرعى قضاه عليه على سبيل ان العبد يطهر رجل سيده من قذرها * السابع والثمانون أن لا يمر بالقبر الشريف كشباكه من خارج حتى يقف يسيرا قبل مروره ثم يسلم ولو تكرر مروره وروى ان بعضهم ترك ذلك فعاتبه النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام أما الداخل للمسجد فيستحب له عند كل دخول كما سلف ان يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقله السلام عليك يا رسول الله أو السلام عليك أيها النبى الكريم ورحمة الله وبركاته وهل يقصد الزيارة تجاه الوجه الشريف كلما دخل المسجد أو لا المذاهب الثلاثة غير مذهب مالك يرون استحباب الاكثار من الزيارة لان فيها خيرا والاكثار فيه خير قال السبكى قال بعض المالكية والاكثار الذى قد يفضى الى أمر محذور مكروه * الثامن والثمانون أن يتبرك باساطين المسجد ذوات الفضل المأثور بان يدعو الله عندها و يصلى لديها وكل الاساطين التى كانت قبل فى المسجد قبل الزيادة

تهوّر أصيب * وقال أيضا رضي الله عنه أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة لان لهم أجره وفخره وذكره فهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبتدئ فيه بنفسه ومن أمل انسانا هابه ومن جهل شيأ عابه والفرصة خلسة وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه والشكر زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الأدب زينة العقل والجمال في اللسان والكمال في العقل * وقال أيضا من حسن خلق الرجل كف اذاه ومن كرمه بره لمن يهواه ومن صبره قلة شكواه ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه ومن رفق الرجل بأخيه ترك توبيخه بحضرة من يكره ومن صدق محبته اسقاطه المؤنة ومن علامة محبته كثرة الموافقة وقلة المخالفة * وقال يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا * وقال أيضا العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم * ثلاثة من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله تعالى عند العزيمة ومن نصح أخاه سرا فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه

(نبذة من كلام الامام على الهادى المعروف بالعسكرى)

ابن محمد الجواد قال بعض الثقات انه وشى به الى الخليفة المتوكل العباسى وقيل له ان بمنزله سلاحا وأوراقا كثيرة وصلت اليه من انحار حين على المتوكل وانه براساهم فارسل اليه بغتة جماعة يكبسون منزله على حين غفلة فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا على حصير مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف فحملوه الى المتوكل واعلموه انهم لم يجدوا شيأ مما بلغه وكان المتوكل على شرابه فاجله وأعظمه وأكرمه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس الذى بيده فقال يا أمير المؤمنين اعفنى عنه فان جسدى لا يقبله فاعفاه ثم قال له انشدنى شعرا فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم عند ما سئلوا * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا يوما وما شربوا * واصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

فبكى المتوكل حتى بل الثرى وبكى من حوله وأمر برفع الشراب وان يعطى أربعة آلاف دينار ورده الى منزله مكرما

القبلة بضعة وعشرين يوما وكان أبو بكر وعمر وكثيرون من الصحابة يصلون اليها والمهاجرون من قريش يجتمعون عندها حتى يسمى مجلسهم لديها مجلس المهاجرين وفي حديث تصريح وتلويح بفضل عظيم لها صلى اليها ابن الزبير متيامنا للشق الايمن منها السر عظيم فهمه عن عائشة في الصلاة كذلك قال زيد بن أسلم رأيت عندها موضع الجبهة النبوية فالصديقية فالعمرية وفي حديث ان الدعاء عندها مستجاب وعن عائشة لو عرفها الناس لاضطربوا عليها بالسهام * الثانية اسطوانة التوبة لتوبة الانصاري عندها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها نوافله وينصرف اليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلي القبلة مستندا اليها وهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والخامسة من رحبة المسجد بين اسطوانة عائشة وبين اللاصقة بالشباك وكانت اللاصقة موضع السرير النبوى كان تارة عندها وتارة عند اسطوانة التوبة الثالثة اسطوانة على الرضا وهي خلف اسطوانة التوبة التي يصلي عندها امراء المدينة غالبا الرابعة اسطوانة الوفود سميت بذلك لجلوسه صلى الله عليه

(نبذة من كلام الامام عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب)

قال رضى الله عنه اياك ومعاداة الرجال فانك لا تأمن بها مكر حليم أو بذاءة لئيم * وقال أيضا احذر صحبة الجاهل وان كان لك ناصحا واحذر مباينة العاقل وان كان لك عدوا فان الجاهل يضرك من حيث يريد ينفعك والعاقل تمنعه المروءة عما توجبه العداوة * ولما أمعن داود بن يعقوب فى قتل بنى أمية بالحجاز قال له اذا أفرطت فى قتل أكفائك فمن تباهى بسلطانك أوما يكفيك فى كيد أعاديك أن تستمر غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم

(الباب السابع فى حكايات مكارمهم الكثيرة ومراحمهم الشهيرة)

فمن مكارم أخلاق الامام الحسين رضى الله عنه ما حكاه ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون من قصة أرينب بنت اسحاق زوج عبد الله بن سلام القرشى وكان عبد الله هذا واليا لمعاوية على العراق وكانت أرينب هذه من أجل نساء وقتها وأحسنهن أدبا وأكثرهن مالا وكان يزيد بن معاوية قد سمع بجمالها وبما هى عليه من الأدب وحسن الخلق والخلق ففتن بها فلما عيل صبره استراح فى ذلك مع أحد خصيان معاوية وكان ذلك الخصى خاصا بمعاوية واسمه رفيف فذكر رفيف ذلك لمعاوية وذكر شغفه بها وانه ضاق ذرعه بامرها فبعث معاوية الى يزيد فاستخبره من أمره فبث له شأنه فقال معاوية مهلا يا يزيد قال علام تأمرنى بالمهل وقد انقطع منها الامل قال له معاوية فأين حجاك ومروءتك فقال له يزيد قد عيل الصبر والحجا ولو كان أحد ينتفع به فى الهوى لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين ابتلى به قال له اكتم أمرك يا بنى فان البوح به غير نافعك والله بالغ أمره فيك ولا بد مما هو كائن وكانت أرينب بنت اسحاق مثلا فى أهل زمانها لجمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فأخذ معاوية فى الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فيها فكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان استعمله على العراق ان أقبل حين تنظر فى كتابى لأمر فيه حظك ان شاء الله ولا تتأخر عنه وجد السير وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أمر معاوية ان ينزل منزلا قد هيأ له وأعد فيه نزله ثم قال لأبى هريرة وأبى الدرداء رضى الله عنهما ان الله قد قسم بين عباده نعما أوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها فحبانى منها عز وجل بأتم الشرف وأكرم الذكر وأوسع على رزقه وجعلنى راعى خلقه وأمينه فى بلاده والحاكم فى أمر عباده ليبلونى أأشكر أم أكفر وأول ما ينبغى للعبد أن يفتقده وينظر فيه من استرعاه الله أمره ومن لا غنى له عنه وقد بلغت لى ابنة أريد

وسلم اليها الوفود وكان يجلس اليها أفاضل الصحابة الخامسة اسطوانة التهجد اتخذ موضعها بعد الحريق محرابا مرخما سمى التهجد السادسة اللاصقة بالشباك المتقدم السابعة هى التى اليها المحراب النبوى الثامنة هى التى علم المصلى الشريف كان جذعه صلى الله عليه وسلم الذى يخطب اليه ويتكى عليه أمامها فى محل كرسى الشمعة * التاسع والثمانون أن يزور البقيع فى كل يوم بعد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم قاله النووى ومن تبعه قال شيخنا البكرى ونوزع بان لا يعلم له مستند ويجاب عنه بان زيارة القبور سنة متأكدة وذلك يشمل كل يوم نعم يوم الجمعة آكد ثم من السنة اذا أتى باب البقيع ان يأتى بنحو السلام المشهور المستحب عند زيارة القبور مع اللهم اغفر لاهل الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم تاليا سورة الاخلاص بعد ذلك أو قبله أو معه احدى عشرة مرة فقراءتها عند المقبرة سنة وقد ورد من قرأها العدد المذكور عند المقبرة ثم أهداها لاهلها كان له من الاجر بعدد كل ميت وميتة فيها وليقصد بسلامه عند الباب جمع جميع الآل والاصحاب والازواج والمؤمنين الجامع لهم البقيع ملتفتا بوجهه عند سلامه لنحو عمة رسول الله ختما بزيارتها هذا وقد اختلف المتأخرون فيمن يبدأ بزيارته فقالت طائفة يبدأ بالعباس مع من معه فى القبر لانه أسهل وأقرب فالعدول عنه وعمن معه من أهل البيت

انكاحها وانظر في اختيار من يباعلها لعل من يكون بعدي يقتدي فيه بهديي ويتبع فيه أثري فانه قد يبتز الملك بعدي من يغلب عليه زهو الشيطان وتزيينه الى تعطيل بناتهم فلا يرون لهن كفوا * وقد رضيت لابنتي عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه ومروءته وأدبه فقال أبو هريرة وأبو الدرداء رضي الله عنهما ان أولى الناس برعاية نعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيما خصه به أنت لانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصهره قال معاوية فاذكرا ذلك عني لعبد الله وقد جعلت لها في نفسها شورى غير اني لارجو ان لا تخرج من رأيي ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قاله لهما معاوية * ثم ان معاوية دخل على ابنته فقال لها اذا دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة وعرضا عليك أمر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه وحضاك الى المسارعة الى هواي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفؤ كريم وقريب حميم غير ان تحته ازينب بنت اسحق وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فأتناول منه ما يسخط الله فيه فيعذبني عليه ولست بفاعلة حتى يفارقها فلما ذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد الله بن سلام واعلماه بالذي أمرهما معاوية وانهما جاءاه خاطبين قال لهما انعم أنتما تعلمان رضاي بذلك وحرصي على صهارة أمير المؤمنين فرجعا الى معاوية وذكرا له ذلك فقال أنا راض بذلك وطالب له لكني قد أعلمتكما اني جعلت لها في نفسها شورى فادخلا عليها وأعرضا عليها ما أحببته لها فدخلا عليها وعرضا عليها ذلك فقالت كالذي قاله لها أبوها واعلما عبد الله بن سلام بذلك فلما ظن انه لا يمنعها منه الا بقاء أزينب عنده أشهدهما على طلاقها ثلاثا وأرسلهما يعلمان بذلك معاوية وابنته فاظهر معاوية كراهية لما فعله عبد الله بن سلام وقال ما أحببت طلاق زوجته ولا استحسنته ولكن انصرفا في عافية ثم عودا الينا فانا نسعى في رضاها او يكون ذلك ان شاء الله * وكتب الى يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله لزوجته أزينب بنت اسحاق ثم عاد أبو هريرة وأبو الدرداء الى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في القدر وقال لم يكن لي ان أكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها فدخلا عليها وأعلماها بطلاق عبد الله بن سلام لزوجته أزينب ليسراها وذكرا من فضل عبد الله وكمال مروأته وكريم نجره فقالت جف القلم بما هو كائن وانه في قريش لرفيع القدر وقد تعلمان ان التزويج جده جد وهزله جد والاناة في الامور آمن لما يخاف فيها من المحذور وان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها كان المرء بحسن العزاء خليقا وبالصبر عليها حقيقا واني سائلة عنه حتى أعرف

المطهر حينئذ بخطوة قبل وعلى هذا القول عمل أهل المدينة وشوهد عليه في عصرنا جمع من أهل العلم والصلاح منهم الشيخ محمد بن عراق وصرح به بعض الحنفية وكلام السيد في بعض المواطن ظاهر في ترجيحه ثم رأيت في مؤلف الارشاد الامر بقصد مدعى النبي صلى الله عليه وسلم ثم عثمان ثم فاطمة أم علي ثم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الزوجات ثم مالك ثم نافع ثم العباس ثم صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من معها في قبته من اخواته وغيرهن لانهن بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقدم ولا يؤثر عليها أحدا وهو عندي لمن لحظ ذلك أعدل مذهب وأقوم والله أعلم وقالت طائفة بعضهم يبدأ بعثمان لانه أفضل من بالبقيع وجزم به ابن فرحون المالكي وغيره ورجحه بعض مشايخي قال فان بدأ قبل زيارته بقبر غيره سلم عليه مع وقفة يسيرة ثم رجع اليه قال ثم بعد عثمان تبدأ بالعباس ومن معه في قبته ثم بالزوجات عائشة ومن معها لانهن أول من تلقاه بعد العباس ثم بمشهد عقيل فيزوره مع من معه مطيلا الدعاء عند بابه فانه مستجاب لديه لان الموقف النبوي دخلة عنده ثم بابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من معه من اخوانه وغيرهم كعثمان بن مظعون الذي هو أول صحابي دفن في البقيع وغيره من الصحابة كما يأتي بيانهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين وحاصل كلام بعضهم

انه يبدأ بأبي العباس ثم بمن يلقاه كائنا من كان لأنه لا يليق بالانسان أن يمر على من له أدنى جلالة من غير سلام عليه مع السلام على من بعده وهو مقصد صالح لا يضر معه عدم رعاية الافضل والاشرف و بلغني عن جمع من

دخل له خبره ويضح لي بالذي أريد علمه من أمره وان كنت اعلم ان لا اختيار لاحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذي يزينه الله في أمره ولا قوة الا بالله قالا وفقك الله وخار لك * ثم انصرفا عنها فلما أعلماه بقولها أنشد

فان يك صدر هذا اليوم ولى * فان غدا لناظره قريب

وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله بن سلام امرأته وخطبته ابنة معاوية واستحث عبد الله أبا هريرة وأبا الدرداء فأتياها فقالا لها اصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله فانه يهدي من استهداه قالت أرجو والحمد لله ان يكون الله قد خار فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه وقد سألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي مع اختلاف من استشرتهم فيه فمنهم الناهي عنه والآمر به واختلافهم أقل ما كرهت فلما بلغاه كلامها علم انه مخدوع وقال متعزيا ليس لامر الله راد ولا لما لا بد منه صاد فان المرء وان كمل له حلمه واجتمع له عقله ليس بدافع عن نفسه قدرا برأي ولا كيدا ولعل ما سروا به لا يدوم لهم سروره ولا يدفع عنهم محذوره * قال وشاع أمره وفشا في الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته وانما أرادها لابنه بئس ما صنع * ولما انقضت أقراؤها وجه معاوية أبا الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال أبو الدرداء رضي الله عنه حين قدم العراق ما ينبغي لذي نهى أن يبدأ بشيء غير زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة اذا دخل موضعا هو فيه فاذا أديت حقه ذهبت الى ما جئت اليه ثم قصد الحسين فلما رآه الحسين قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته من جده صلى الله عليه وسلم ولموضعه من الاسلام وقال له ما أتى بك يا أبا الدرداء قال وجهني معاوية خاطبا لابنه يزيد أرينب بنت اسحاق فرأيت على حقا ان لا أبدأ بشيء قبل السلام عليك فشكر له الحسين ذلك وأثنى عليه ثم قال لقد كنت أردت نكاحها وعزمت على الارسال اليها اذا انقضت اقراؤها فلم يمنعني من ذلك الا تخير مثلك فقد أتى الله بك فاخطب رحمك الله لي وله لتتخير من تختاره منا وهي امانة في عنقك حتى تؤديها اليها وأعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفعل ان شاء الله فلما دخل عليها قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل أمر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله مستخلص ولا للخروج من علمه مناص فكان ما سبق لك وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك و يجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية

أهل المدينة انهم اذا قصدوا الزيارة قصدوا الموقف النبوي أولا فوقفوا به ودعوا لأهل البقيع أجمع وسألوا مطالبهم ثم انصرفوا مستندين في ذلك الى انه المأثور عن الفعل النبوي فان ثبت ذلك وقصدوا به مجرد الاتباع فحسن بل لو ورد ولم يثبت وقصدوا به ذلك كان أحسن أيضا ومع ذلك فمن وقف بالموقف المذكور المنسوب للجناب الرفيع وان ضعفت النسبة فقد زاد بزيادة الايثار خيرا هذا وفي قبة العباس الحسن بن علي وزين العابدين والباقر والصادق وكذا رأس الحسين على ما قيل وعلي بن أبي طالب كما أخبر به الزبير بن بكار ولعله ثبت نقله عنده وفاطمة الزهراء رضي الله عنها على الارجح من قولين اعتضد باخبار القطب سيدي أبي العباس المرسي عن كشف كما في لطائف المنن وعن رؤيا صادقة كما نقلها جمع من أئمة السنن والقول الثاني انها في بيتها ورجحه ابن جماعة قيل و ينبغي أن تزار و يسلم عليها في الموطنين احتياطا وفي قبة سيدنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانه الثلاثة زينب ورقية وأم كلثوم وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود

والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقر به من أمته وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناهما وفضلهما وجئتك خاطبا لهما فاختارى أيهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو كان هذا الامر جاءنى وأنت غائب لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك ولم أقتطعه دونك فاما اذ كنت المرسل فيه فقد فوضت أمرى بعد الله اليك وجعلته فى يديك فاختر لى أرضاهما لديك والله شاهد عليك فاقض فى قصدى بالتحرى ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى فليس أمرهما عليك خفيا ولست فيما طوقتك غبيا * قال أبو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك وعليك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله عنك انما أنا بنت أخيك ومن لا غنى به عنك فلا تمنعك رهبة أحد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجبت عليك اذا الأمانة فيما حملتك والله خير من روعى وخيف انه بنا خبير لطيف فلما لم يجد بدا من القول والاشارة قال أى بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى وأرضى عندى والله أعلم بخيرهما لك وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه على شفتى حسين فضعى شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن على رضى الله عنهما وساق لها مهرا عظيما وبلغ معاوية الذى كان من فعل أبى الدرداء فى ذلك ونكاح الحسين اياها فتعاظمه جدا ولامه شديدا وقال من يرسل ذا بله وعمى يركب خلاف ما يهوى * وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقها بدرات مملوءة درا وكان ذلك أعظم ماله لديه وأحبه اليه وقد كان معاوية اطرحه وقطع عنه جميع روافده لسوء قوله فيه وتهمته أنه خدعه فلم يزل يجفوه حتى عيل صبره وقل ما فى يديه ولام نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله الذى استودعه اياها ولا يدرى كيف يصنع فيه وأنى يصل اليه وهو يتوقع جحودها لسوء فعله بها وطلاقه اياها من غير شئ أنكره عليها * فلما قدم العراق لقى حسينا فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبرى وخبر أرينب وكنت قبل فراق اياها قد استودعتها مالا عظيما وكان الذى كان ولم أقبضه والله ما أنكرت منها فى طول صحبتها فتيلا ولا أظن بها الا جميلا فذكرها أمرى وحاضضها على رد مالى الى فان الله يحسن اليك ذكرك ويجزل به أجرك فسكت عنه * ولما انصرف حسين الى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويحمل النشر عنك فى حسن صحبتك وما آنسه قديما من أمانتك فسرنى ذلك وأعجبنى وذكر انه كان استودعك مالا فادى اليه أمانته وردى عليه ماله فانه لم يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا قالت صدق استودعنى مالا لا أدرى ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حولت منه شيئا الى يومه وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه

القراء نافع على ما قيل وفيها أيضا ولد أجمر كان قد جلده ثم يزور المشاهير من الصالحين ثم معارفه قال بعض المالكية وفى زيارة واحد من معارفه صلة رحمه وفى الحديث وصل الله من وصله وقطع من قطعه قال جماعة ويختم بالسيدة صفية وعند زيارة من ذكر يأتى بالدعوات الجامعة ويبسط يدى الافتقار متوسلا بهم الى مولاه فى قضاء ما به والى رسوله ثم بعضعته الطاهرة وأولى القرابة والاختصاصات الطاهرة ثم يقصد مشهد اسمعيل ابن جعفر الصادق ومشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى ومشهد النفس الزكية ومشاهد الثلاثة فى المدينة عند أهلها معروفة ويزور مشهد عبد الله الجواد بن جعفر الطيار فقد قيل الدعاء عنده مستجاب وكلام بعضهم يفهم منه انه بالبقيع فليفحص عنه

فائتى * التسعون أن يزور مسجد قباء وزيارته كل وقت مستحبة لكن فى السبت فالاثنين فالخميس أولى سيما صبيحة سابع عشر رمضان لحديث فى ذلك والمسجد المذكور هو الذى أسس على التقوى على ما عليه الجمهور وعلى أحد قولى المفسرين وفى الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه كل سبت راكبا وماشيا وفى

فاثنى عليها الحسين خيرا وقال أدخله عليك حتى تبرئي اليه منه كما دفعه اليك * ثم اتى عبد الله فقال ما أنكرت مالك وانها زعمت انه كما دفعته اليها بطابعك فادخل اليها واستوف مالك منها قال عبد الله أوتأمر من يدفعه الى قال لا حتى تقبض مالك منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا أدته اليك فلما دخل عليها قال لها حسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فادى اليه أمانته فاخرجت اليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر وأثنى وخرج حسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحثى لها من ذلك وقال خذى هذا قليل منى فاستعبرا جميعا حتى علت أصواتهما بالبكاء أسفا على ما ابتليا به فدخل حسين عليهما وقد رق لهما للذى سمع منهما فقال أشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم انك قد تعلم انى لم أستنكحها رغبة فى مالها ولا جمالها ولكنى أردت احلالها لبعلها فطلقها ولم يأخذ شيأ مما ساق لها فى مهرها فسألها عبد الله أن تصرف الى حسين ما كان ساق لها فأجابته الى ذلك شكرا لما صنعه بهما فلم يقبله حسين وقال الذى أرجو عليه من الثواب خير لى * فلما انقضت أقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام وبقيا زوجين متصافيين الى أن فرق الموت بينهما وحرمها الله يزيد بن معاوية والله أعلم * وحكى عن ابراهيم بن المهدى قال دخلت على محمد بن صالح العلوى بعد رضا الخليفة عليه فاعظمته ووقفت من مجلسى وجلست بين يديه فقلت يامولاى كنت تأمرنى فأتيك فسألته عن سبب مجيئه الى فقال أخبرك انه كان فى أيام خروجى على أمير المؤمنين خرجت فى رجالى على ركب الحاج فأخذته فبينما أنا على فرسى ورجالى تجمع الغنائم واذا امرأة قد رفعت سجاف هودج من ديباج وأبدت وجها كالشمس يهرنى نوره فقالت يافتى أين الشريف مقدم هذه السرية فانى لى اليه حاجة قلت لها هو يسمع كلامك فقالت سألتك بالله أنت هو فقلت نعم فقالت اعلم أن أبى هو فلان وغير خاف عنك محله عند أمير المؤمنين وجاهته فى دولته وانى امرأة خرجت من خدرى لاداء فرضى وقد خفت الفضيحة الآن فان رأيت أن تسترنى ولا تمكن أحدا من اخراجى من هودجى وأنا أدفع اليك من حلى وما بيدى ثلاثين ألف دينار بحيث لا يكشف على أحد حجابا وما بذلت لك الا ما هو فى يدك لكنى أرغب اليك فى الستر فلما سمعت كلامها لم أتمالك البكاء وعلوت نشزا وناديت برفع صوتى فاجتمع الى رجالى فقلت ردوا على الناس ما أخذتم لهم ووالله من تأخر عنده عقال فقد آذننى بحرب فردوا الجميع وكانت أموالا عظيمة وانى لطاومندومى فعرضوا على من جلائل أموالهم كثيرا فامتنعت وعرضوا على الزاد فأبيت وخفرتهم حتى وصلوا الى مأمنهم فلما ظفر بى أمير المؤمنين وأودعنى سجنه وشدد على فى الحديد والحرس ومضى لذلك مدة دخل على السجان يوما فقال لى

حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه كل اثنين وخميس وكان ابن عمر يحلف لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا اليه اكباد الابل وينبغى لمن يريد زيارته ان يتوضأ وضوأ كاملا ثم يقصد زيارته فيدخله فيصلى فيه ركعتين ففى الحديث من فعل ذلك فله أجر عمرة والمصلى النبوى فيه هو المحل الذى هو مشرف على الاسطوانة المقابل لمحرابه اليوم فلا يغفل ويغتر بالكتابة فى الرخامة قال ابن جبير والحظيرة التى بصحنه هى مبرك الناقة المحمدية لكن قال السيد لم أقف لهذه المقالة على أصل قال وفى قباء دار قبالة المسجد اضطجع فيها النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم أهله وأهل الصديق وبقباء أيضا البئر النبوية المسماة ببئر أريس وسيأتى بيان نوع من فضلها عند ذكر الآبار المأثورة * الحادى والتسعون ان يزور سيد الشهداء حمزة ومن معه منهم عند أحد وهم سبعون منهم أربعة مهاجرون قبورهم أعنى السبعين قبل جبل أحد اندثرت فيتوسطها الزائر فيسلم عليهم ويدعو لهم سيما وقد ورد زوروهم وسلموا عليهم والذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة ولا يخفى ان ردهم السلام دعاء بالسلامة ودعاؤهم مستجاب فيقول الزائر استحبابا ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند زيارتهم على ما نقله ابن الحاج وهو كان صلى الله عليه وسلم يأتيهم كل عام فيقف عليهم ويرفع صوته ويقول لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذلك

امرأتان بالباب يزعمان انهما من أهلك وقد بذلا لي مالا على ان أوصلهما اليك فقلت انه لا أهل لي بالعراق ثم قلت لعل بعض أهلي بالحجاز قد توصل الى كشف حالي فقلت للسجان مرهما بالدخول فدخلتا فاذا هي تلك المرأة صاحبة الهودج ومعها جارية تحمل شيأ فاكبت على قدمي تقبلها وتبكي ثم قالت يا مولاي يعز علي ما نالك وأكبر من ذلك علي انني لا أستطيع حمل ذلك عنك ثم انها تناولت من جاريتها ما معها فاذا هو قماش حسن نظيف وخمسمائة دينار ومن أطيب المأكول وقالت يا سيدي انفق هذا عليك في هذا الاسبوع الى أن آتيك والله لا ساعدنك على الفرج ولو بذهاب روحي ثم ذهبت وقد اضرمت بقلبي نارا اقدحتها تلك النظرة الاولى وقد اذكرني برق ثنايا ها برق ثنايا الحجاز فقلت

و بدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر أين لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

ثم لم تزل تتعاهدني تلك الفتاة باضعاف ذلك من السبر والالطاف والتحف مأكلا ومشربا وملبسا الى ان فرج الله عني وأطلقني أمير المؤمنين من سجنه وأسلمني الى سجن هواها فخطبتها من أبيها فامتنع * وقد جئتك راغبا في ان تساعدني على هذا الخطب فقلت له طب أيها الامير نفسا فان أباها من صنائعي ولا بلغن رضاك ان شاء الله تعالى ثم ركبت من وقتي الى أبي الجارية فاعظم قصدي له وسألني عن قصدي فقلت أتيتك خاطبا منك فلانة فقال هي أمتك فقلت ليس لي بل لمن هو أشرف مني قدرا ومنصبا محمد بن صالح العلوي فقال انه قد غالى من حديثها معه ما أخشى منه قبح الأحدوثة فقلت فقد بلغك أمر فيه ريبة قال لا والحمد لله قلت فكأن تلك الاقاويل لم تقل فلم أبرح حتى أجابني وعين المهر وتعهدت في الحال بحمله من مالي وحملته اليه وأتيت محمد بن صالح وهو في انتظاري فقلت له يا مولاي بلغت مطلوبك بسعادتك فعين وقت زفافها اليك فقال لي عظمت صنيعتك عندي وكثرت منتك لدي وطلب زفافها عليه في ذلك اليوم فخلعت تلك الجارية اليه بما يليق بمنصبها من الابهة والزينة ولمحمد بن صالح فيها أشعار كثيرة * ومما يؤثر من مكارم اخلاق العلويين ما حدث به أحمد بن اسحق بن ابراهيم قال قطعنا السماوة حتى وردنا الفرات فوجدنا مدينة كثيرة الاشجار تسمى رحبة مالك بن طوق فطلعناها ودخلنا مسجدها فرأينا فيه شيخا كبيرا يحدث عن سبب تسمية هذه المدينة رحبة مالك بن طوق قال خرج رئيس من رؤساء العلويين يتصيد فجنه الليل ووقع عليه ثلج عظيم فلاح له خباء

الجنة قيل ويقال فيه قبر هارون أخي موسى وانه قطعة من جبل سيناء والافضل ان تكون زيارة حمزة والشهداء رضي الله عنه وعنهم عقب صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود فيدرك الظهر به جماعة أول الوقت وان يكون يوم الخميس قيل كما نقله في الاحياء لان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده والمطلوب في يوم الجمعة التبكير ويوم السبت زيارة قباء فتعين الخميس * الثاني والتسعون ان يزور ما تيسر له من المساجد النبوية وتبلغ ثلاثين والمعروف عند أهل المدينة منها نحو عشرة أو العشرين والمحافظ على زيارته الكثيرون نحو العشرة وذكر الجميع السيد في تاريخه ولولا ما يلزم على ذكرها مفصلة من الطول لذكرتها فطريق معرفتها وزيارتها دلالة بعض ثقاة المدينة عليها فقصده

فمنها مسجد الجمعة بطريق قباء صلاها به النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ومنها مسجد الفتح قال جابر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثلاثة أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء واستجيب له يوم الاربعاء بين صلاتين فلم ينزل أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فأدعو فيها فاعرف الاجابة ومنها مسجد

فقصده فخرج صاحبه اليه وأنزله وأضافه وأحسن اليه وزوده ثم ان صاحب الخباء بعد مدة تجذم وتساقطت أعضاؤه فقيل له لعلك تقصد صاحبك العلوى فربما وجدت عنده دواء فلما أتاه دعا بالاطباء فقالوا دواؤه دم غلام يكون بكرى أمه وأبيه وأبوه وأمه كذلك فقال والله ما أجد هذا الا فى ولدى وأهلى وأنا فدخل وانتزع ابنه من مهده وذبحه وصفى دمه من نحره ثم أعاده الى المهد فجاءت أمه الى ابنها فى مهده ثم صرخت قال أبوه ما شأنك قالت سمعت هاتفا يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف عند الله والناس

قال وما شأن الصبى قالت يرضع فنظر اليه وموضع الذبح كأنه طوق فسماه مالك بن طوق وعاش الى دولة بنى العباس فكان من ندماء هارون الرشيد * وحدث على بن سهل الكاتب الرحبى قال سألت أبى لم سميت هذه المدينة رحبة مالك بن طوق قال روى أن هارون الرشيد ركب فى حراقة مع ندمائه فى الفرات وكان من جملتهم مالك بن طوق فلما قرب من الدواليب قال مالك يا أمير المؤمنين لو خرجت الى الشط حتى تجوز الحراقة تلك الدواليب فقال له أحسبك تخاف هذه قال يكفى الله أمير المؤمنين كل محذور ان رأى ذلك الا فالأمر له فقال هارون قد تطيرت بقولك وصعد الى الشط فلما بلغت الحراقة بجمالها لى الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بما فيها فعجب هارون من ذلك وسجد شكرا لله تعالى تصدق بأموال كثيرة وقال لمالك أوجبت لك علينا حاجة فسل ما تحب فقال تقطعنى أمير المؤمنين هنا أرضا أبنيها تنسب الى قال قد فعلنا ونساعدك بالاموال والرجال فلما عمرها واستوثقت أموره فيها وتحول الناس اليها كثر مقال الحساد فيه فتغير عليه هارون انفذ اليه وطلب منه مالا كثيرا فتعلل عليه ودافع وتحصن وجمع الجيوش وطلب محاربة لرشيد وطالت الوقائع بينهما الى ان ظفر به صاحب الرشيد فحمله اليه مكبلا فى الحديد فمكث فى السجن عشرة أيام ثم أمر الرشيد باحضاره فى جمع من الرؤساء ووجوه الدولة فلما حضر قبل الارض ولم ينطق فعجب الرشيد من صمته وغاظه ذلك وأمر بضرب عنقه فبسط النطع وجرد السيف وقرب مالك الى النطع فقال الوزير يا مالك تكلم فان أمير المؤمنين يسمع كلامك فرفع رأسه وقال أخرست عن الكلام يا أمير المؤمنين دهشة وادهشت عن السلام والتحية فاما اذا أذن لى أمير المؤمنين فانى أقول السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته والحمد لله الذى خلق الانسان من سلالة من طين يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث الامة وأخمد بك شهاب الباطل وأوضح بك سبيل الحق أن الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتصدع الافئدة وأيم الله لقد عظمت

بمى الآن بمسجد البغلة جالس على حجر فيه النبى صلى الله عليه وسلم قيل ما جلست عليه امرأة الا حملت ببركة الجلوس عليه وفى المسجد المذكور آثار نبوية منها أثر بغلته وأثر موقف نبوى * الثالث والتسعون يأتى الآبار النبوية وان يتبرك بها ان تيسرت والا فبعضها وهى كثيرة جدا المشهور منها سبع نظمها الحافظ الفقيه المراغى فقال

اذا رمت آبار النبى بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة بيرحاء مع العهن

وبيانها موضحة بئر أريس وضع فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وتفل فيها على ما قيل وبئر غرس بفتح الغين المعجمة وقيل بضمها وسكون الراء كان يشرب منها النبى صلى الله عليه وسلم وغسل منها بعد موته بوصيته صلى الله عليه وسلم ويبصق فيها وبئر بضاعة بضم الموحدة وحكى كسرها مع اعجام الضاد فيها وحكى اهمالها بصق فيها عليه أفضل الصلاة والسلام وشرب منها والمريض فى زمنه صلى الله عليه وسلم يغسل ثلاثة أيام فيشفى وبئر البصة بتخفيف الصاد ويجوز تشديدها غسل صلى الله عليه وسلم رأسه منها بماء مع سدر ثم صب الغسالة فيها وهى احدى بئرين فى حدقة معروفة قيل هى الكبرى وميل كلام السيد الى انها الصغرى وبئر أنس المعروفة الآن بالرباطية وقف رباط اليمن بزق فيها النبى صلى الله عليه وسلم وبئر زمزم يتبرك بمائها كما يتبرك بماء زمزم (٢) قال ابن فرحون

الجريعة وانقطعت الحجة ولم يبق الا عفوك أو انتقامك ثم التفت يمينا وشمالا وانشأ يقول

أرى الموت بين النطع والسيف كامنا * يلاحظني من حيث ما أتلفت

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي * وأي امرئ مما قضى الله يفلت

وأي امرئ يأتي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعز على أوس بن تغلب موقف * يهز على السيف فيه واسكت

وما جزعي من ان أموت وانني * لاعلم أن الموت شئ موقت

ولكن خلفي صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرة تتفتت

كأني أراهم حين انعي اليهم * وقد خمشوا تلك الخدود وصوتوا

فان عشت عاشوا امنين بنعمة * أذود الردى عنهم وان مت موتوا

وكم قائل لا يبعد الله داره * وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فبكى الرشيد بكاء بتبسم وقال لقد سكت على همة وتكلمت على حكمة وقد وهبناك للصبية فارجع الى حالك ولا تعد الى فعالك * وحكى عن علي بن محمد الكاتب قال حدثني احمد بن الخصيب قبل وزارته قال كنت كاتبا للسيدة شجاع أم أمير المؤمنين المتوكل وكنت ذات يوم قاعدا في مجلسي في ديواني اذ خرج الي خادم خاص ومعه كيس فقال لي يا أحمد ان السيدة أم أمير المؤمنين تقرئك السلام وتقول لك خذ هذه الألف دينار من طيب مالي فادفعها الى ناس فقراء مستحقين واكتب الى انسابهم وأسماءهم ومنازلهم ففي قصد السيدة ان كل ما جاءها من هذه الناحية تصرفه الى هؤلاء القوم قال احمد فأخذت الكيس وانصرفت الى منزلي وارسلت خلف من اثق به فعرفتهم ما انا مأمور به وسألتهم ان يسموا الى أناسا من اهل التستر والحاجة فسموا الى جماعة ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار وجاء الليل والمال بين يدي فلم أجد له مستحقا وأنا متفكر في ولاية سر من رأى وبعد نواحيها واقطارها وتكاشف أهلها وليس بها مستحق يأخذ ألف دينار ومضى من الليل ساعة وبين يدي بعض حرمي وغلقت الابواب وطاف العسس اذ سمعت باب الدار يدق وسمعت البواب يكلم انسانا ثم دخل البواب فقال ان فلانا العلوي يستأذن في الدخول فأذنت له فدخل وعلمت أنه انما جاء لحاجة فلما جلس رحبت به وآنسته وسألته عن حاجته فقال لي حدث لي في هذا الوقت مولود من فلانة العلوية ولا والله ما عندنا شئ ولم أكن اعددنا ما يعده الناس لمن طرقها الطلق مثلها ولم أجد في جواري من أفزع اليه غيراني رجوت الخير عندك فدفعت له دينارا فأخذه وشكر وانصرف وخرجت ربة المنزل وكانت من وراء ستر تسمع ما وقع فلامتني وقالت يا هذا تدفع اليك السيدة أم أمير المؤمنين ألف دينار

وغيره وهي معروفة جددها الزريدي وبيرحاء بفتح الموحدة وكسرها وبضم الراء وفتحها بالمد فيهما وفتحها وبالقصر كان صلى الله عليه وسلم يشرب من مائها * الرابع والتسعون ان يجتهد في اكرام مشاهده الشريفة وملامس يده المنيفة ومشاهده وآثاره فتعظيم ذلك واكرامه من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك التشفي بغبار المدينة المشار اليه في حديث والذي نفسي بيده ان غبارها شفاء من كل داء وفي رواية ذكر الجذام والبرص قلت فمن كان به أحد الداءين المذكورين أو مقدماتهما نسأل الله العافية ينبغي أن يتشفى به بصدق نية وحسن طوية فيشفى ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض أهل المدينة يخص الغبار المذكور بغبار مخصوص منها مشهور مأثور عن الخاصة وليحذر من نقل تراب المدينة ان قلنا بحرمة نقله كتراب مكة وسيأتي بسط الكلام فيه ومن ذلك استشفاء من به حمى من حفرة معروفة عند أهل المدينة جربها العلماء وغيرهم شربا وغسلا لكن الوارد الاستشفاء بها شربا ومن ذلك التبرك بأكل سبع تمرات من تمر المدينة سيما تمر يضرب الى السواد معروف ففي حديث مسلم من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضره شئ حتى يمسي وفي رواية على الريق وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وهو التمر الاسود المشار اليه والمعروف

لتدفعها

لتدفعها الى مستحقها هل تجد أحق من ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا مع ما شكاه اليك من هذه الحالة فقلت صدقت والله كيف السبيل قالت ادفع الكيس اليه بما بقي فيه فقلت يا غلام رده فرده فحدثته بالحديث ودفعت له الكيس فأخذه وشكر وانصرف فلما ولى جاء ابليس لعنه الله فوسوس وقال اذا طلبت منك السيدة أم المتوكل حساب أناس دفعت اليهم الألف دينار ومنازلهم لتثبتهم في ديوان العطاء كيف تذكر لها سبعمائة دينار لرجل واحد وأي شئ تحتج ثم أخذت ألوم صاحبة المنزل وأقول أنت التي وقعتني في هذه البلية فلما رأت اشتداد أسفي قالت توسل بجد العلوي يكفيك هذا الامر فقلت دعي عنك هذا فما زالت تسكن ما عندي حتى غلبني النوم واذا بصائح على الباب فازعجني من نومي فقمت فزعا واذا برسول السيدة يأمرني بالركوب اليها الساعة فأمهلت فلم امهل واذا برسول ثان وثالث وطلب أكيد فركبت وأنا منزعج لا أدرى ما يفعل بي فلما وصلت الى صحن الدار وجاوزت الحجب وصلت الى المكان الذي كنت أصل اليه أدخلني الحاجب الى دار لطيفة فيها بيوت عليها ستور مسبلة وشموع وقال لي الخادم قف هنا فصاح بي صائح يا أحمد فقلت لبيك سيدتي فقالت حساب سبعمائة دينار وبكت ثم أعادت القول ثلاثا وهي تبكي ثم سألتني عن حساب الألف دينار فأخبرتها بالقصة لما بلغت الى ذكر العلوي بكت وقالت جزاك الله يا أحمد خيرا وجزى من في منزلك خيرا درى ما كان من خبري الليلة قلت لا قالت كنت نائمة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم هو يقول جزاك الله خيرا لقد فرجت في هذه الليلة عن ثلاثة من ولدي ما كان لهم شئ من طعام ولا كسوة ثم قالت يا أحمد خذ هذا الحلي وهذه الثياب وهذه الدراهم فادفعها للعلوي وعده بخير منا وخذ منه أيضا لك ومثله لزوجتك فخرجت وذلك محمول بين يدي فررت على العلوي وحين طرقت عليه الباب خرج وقال هات ما عندك يا أحمد فقلت ومن أخبرك قال جاءني جدي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي شكرتهم على ما كان منهم اليك وهم يأتونك بشئ فاقبله * قال أحمد فدفعت له ما كان معي له ثم انصرفت الى منزلي فرأيت أهلي في قلق فأخبرتهم الخبر ودفعت اليهم ما أرسلته لهم أم أمير المؤمنين فقالوا ألم نقل لك توسل بجده يكفيك هذا الامر صلى الله عليه وعلى آله * روى ان أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه قال حججت سنة فلما كنت بمنى اذا أنا بقبة مضروبة من أدم فقلت لمن هذه فقيل هي لمحمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم فقلت أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة لادخلن عليه فأسلم عليه لعل فائدة تكون منه أومى اليه فلما صرت اليه نظر الى من أعلاي الى أدناي وقال

عند أهل المدينة وفي حديث ان في عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة وفي رواية انه من تمرها هذا آخر ما تيسر جمعه في هذه التعليقة اللطيفة من آداب الزيارة الشريفة في الباب الاول والله أسأل وعلى كرمه المعول ان يجعل ما فيه خالصا لوجهه الكريم وان يصير فيه النية الصالحة وينفع به نفعا تاما عاما واستعطيه علما وعرفانا وانعاما بمنه وكرمه وجاه نبيه وخيرة نبيه وحرمه آمين

الباب الثاني في الادب الاعظم السالكي طريق الزيارة الاقوم

وهذا أعني الادب الصلاة مع السلام على النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم وفي الباب فصول مهمة وخاتمة تتضمن بيان المواطن التي يتأكد استحباب الصلاة النبوية فيها تبلغ فوق الخمسين موطنا يجهلها كثير ويغفل عنها * الاول في فوائد الصلاة النبوية وثمراتها السنية * الثاني في حكايات تحث أرباب الهمم العلية على الاكثار من الصلاة المحمدية * الثالث في بيان الصيغ الواردة عن لسان الحضرة المصطفوية مع بيان الصيغ المتعلقة بجميع الوارد في السنة السنية * الرابع في بيان مقالات من الصلوات قيل في كل منها لها فضل * الخامس في بيان صيغ ذكر لها شأن عظيم وثواب جسيم بعضها لبعض السلف التابعين وبعض لبعض الخلف الصالحين * السادس في بيان فضل اعداد مخصوصة في الصلاة النبوية بعضها وكيفية منصوصة * السابع في بيان ثواب ليلة الجمعة ويومها وفضلها * الثامن في فضل الصلاة

ماحاجتك قلت السلام عليك واداء بعض الواجب لك قال ادخل فسلم ولا تجلس فدخلت وسلمت وجلست فسكت وسكت ثم قلت في نفسي ما يمنعني من مسائلته من قبل ان يأتيه من يشتغل به فقلت له أنت كما يقول هؤلاء واشرت بيدي الى الشرق فازداد غيظه وأشار بيده الى حيث أشرت وقال ما يقول هؤلاء قلت يقولون انك تزعم انك تعلم ما في غد قال كذب القائلون ذلك والذي يعلم ما في غد هو الله تعالى قال فقلت و يزعمون انك مولى كل مؤمن فقال كذب القائلون ذلك ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت و يقولون انك تذم أبا بكر وعمر قال كذب القائلون ذلك هما صحبا النبي صلى الله عليه وسلم على النصيحة والوفاء وخرجا من الدنيا وما نرجوا القربى من الله تعالى الا بحبهما واتباع آثارهما قلت فلم لا تنهاهم عما يقولون قال قد فعلت وأبوا كما نهيتك ان تجلس فابيت ثم استوى جالسا فقال لي من أين الرجل قلت من أهل الكوفة قال لعلك أبو حنيفة قلت نعم قال صاحب القياس قلت نعم قال بلغني انك تقيس ما دون العرش الى تخوم الارض قلت نعم قال وكيف وجدت السبيل الى ذلك قال رويت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبار الصحابة فاتسع لي القياس قال اني أسألك عن مسائل تستعمل فيها قياسك قلت هات قال اخبرني أيما أعظم القتل أم الزنا قلت القتل قال فما بال القتل يجزى فيه شاهدان والزنا لا يجزى فيه الا أربعة شهود فسكت فقال ما تتكلم قلت لا أجد قياسا * قال فايما أوجب حرمة الصلاة أم الصيام قلت الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة فسكت فقال ما تتكلم فقلت لا أجد قياسا * قال فايما أنجس البول أم المني قلت البول قال فما بال البول يجزى فيه الوضوء والمني لا يجزى فيه الا الغسل فسكت فقال ما تتكلم قلت لا أجد قياسا * ثم اشتغل عني فقلت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم افتني في هذه المسائل قال على ان تترك القياس قلت نعم قال أما القتل فان فاعله واحد فاجزأ فيه شاهدان وأما الزنا فان اثنين فعلى كل واحد اثنان وأما الصلاة والصيام فان المرأة والرجل يصومان على غير طهر ولا يصليان الا على طهر فلذلك تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وأما البول والمني فان البول يخرج من المثانة وحدها وأما المني فيخرج من جميع الاعضاء فلا يجزئ فيه الا الغسل فسلمت عليه ومضيت * وعن عبد الله بن طاهر قال دخلت على اسحق بن ابراهيم يوما فقال لي بينا أنا قاعد يوما اذ دخل علي رجل فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يقول لك اطلق القاتل المحبوس عندك قلت ليس عندي قاتل محبوس قال بلى فأمرت أن يفتش الحبس فذكر والي رجلا أتى به الشرطي فأمرت باحضاره وسألت عن قصته فأخبروني انه

اعلم ان فوائد الصلاة النبوية وثمراتها عظيمة جدا كثيرة لا تحصى ولا تنضبط بزمام عد ولا تستقصى نعم سرد كثيرا منها جمع من العلماء الحفاظ كالبخاري وابن الجوزي والتلمساني والسخاوي فاورد ذلك من ذلك على سبيل السرد ما يزيد على خمسين فائدة تشهد بها مجموع أحاديث سالمة من الوضع بل بعضها صحيح ذكرتها في الاصل مع لطائف تتعلق بها * منها أعني الفوائد ما ذكره الجمع المذكور مع زيادة والجار مشكور لتقوى نشأة رغبتك في الاكثار من الصلاة قوة لم تكن قبل ذلك حقق الله لي ولك العمل مع ذلك في سائر المسالك لكن بعض هذه الفوائد مرتب على عدد مخصوص و بعضها على كيفية مخصوصة و بعضها على مسمى صلاة ولو مرة حسب ما ورد في الخبر والاثر الشاهد بذلك اذا علمت ذلك فاقول من فوائدها امتثال أمر الله تعالى وموافقته في أصل الصلاة وموافقة الملائكة فيها كذلك و حصول نحو عشر صلوات من الله على صلاة واحدة و رفع عشر درجات وكتب عشر حسنات ومحو عشر سيئات بل غفران السيئات كلها ومعادلة عشر رقاب وعشر بن غزوة بل وأكثر كما في خبر واستجابة الدعاء والشفاعة والشهادة

وجدمع قتيل ومعه سكين فقلت له ماقصتك قال أنا رجل عاص قد عملت كل بلية من الفسق والزنا والشرو كنا جماعة في دار فأدخلنا امرأة قهرا عنها فصاحت وقالت ياقوم اتقوا الله فانى امرأة شريفة من ولد الحسين بن على ومن أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتنى رحمة عليها وداخلنى الحياء من جدها فدفعت القوم عنها فقالوا يافاسق تدفعنا عنها وتقضى حاجتك منها فجاذبتهم وجاذبونى حتى قتلت رجلا منهم وخلصتها من بين أيديهم فابتدرنى أصحاب الشرطة وفى يدى السكين فحبسونى فقلت له ان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنى وأمرنى باطلاقك فقال انى تائب من كل شئ كنت فيه فأطلقته * ولما حج المنصور أمير المؤمنين عرض عليه جوهر نفيس له قيمة عظيمة للبيع فعرفه وقال هذا كان لهشام بن عبد الملك بن مروان وانتقل الى ابنه محمد ابن هشام ولا بقى من الامويين غيره ولابد لى منه ثم التفت الى حاجبه الربيع وقال اذا كان غدا وصليت بالناس فى المسجد الحرام وحضر الناس كلهم أغلق الابواب كلها ووكل بها جماعة من الثقات وافتح بابا واحدا وقف عليه ولا تخرج أحدا حتى تعرفه فاذا ظفرت بمحمد بن هشام فائتنى به فلما كان من الغد فعل الربيع ما أمره به المنصور وكان محمد بن هشام فى المسجد وعرف انه المطلوب وايقن انه مأخوذ مقتول فتحير وارتاب واضطرب فبينما هو على تلك الحال اذ أقبل محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فرآه متحيرا وكان لا يعرفه فتقدم اليه وقال ياهذا مالك فقال لاشئ فقال اخبرنى ولك امان الله على نفسك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فن أنت قال انا محمد بن زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم فزاد خوفه وطار عقله وأيقن بالموت فقال لاتجزع فلست قاتل أبى ولا جدى ولالى عليك ثار وأنا أجتهد فى خلاصك ان شاء الله تعالى ولكن تعذرنى فيما أنا صانع بك من مكروه وقبيح خطاب ويكون سبب خلاصك فقال لى افعل ماشئت فطرح رداءه على وجهه وغطى به رأسه وجذبه وسحبه الى ان قرب به من الربيع حاجب المنصور وهو على الباب فلما وقعت عين الربيع عليهما لطمه محمد بن زيد فى رأسه لطمات وجاء به للربيع وقال ياأبا الفضل ان هذا

السويتين والقرب النبوى يوم القيامة ومزاحمة كتفه الشريف على باب الجنة ولحوقه أول الناس يوم القيامة وصيرورته صلى الله عليه وسلم وليا له فى ذلك اليوم وكفايته ما أهمه فى الدارين مع المغفرة وقيامها مقام الصدقة لذى العسرة بل قيل هى أفضل من الصدقة المفروضة وقضاء الحوائج وتفريج كرب وشفاء سقم واذهاب الخوف والجزع واظهار براءة المتهم والنصر على الاعداء ورضا الله ومحبته وصلاته وصلاة ملائكته على قائلها والكفارة له والزكاة لعمله والتنمية له ولماله والطهارة لذاته وقلبه والبركة حتى فى اسبابه وعلى

ولده وولد ولده الى الطبقة الرابعة والنجاة من أهوال القيامة ومقدماتها كمشقة لسكرات الموت والخلاص من المهالك الدنيوية ومضايقها وتذكر منسيه ونفى الفقر وعدم الحاجة والسلامة من وسمه باسم البخل والجفاء ومن الدعاء عليه برغم الانف اذ من لم يصل عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وسم بالبخل والجفاء ودعى عليه برغم الانف والاثم على قول لبعض علماء الحنفية وتطييب المجالس المذكور فيه بحيث لا يعود حسرة ومنتنا وغشيان الرحمة للجالس مع الجلساء وتوفير نور رقائلها عند مروره على الصراط وتثبيت قدميه عليه بحيث لايتحول طرفة عين والرمى به على طريق الجنة وبتاركها عن الطريق وعرض

اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم ودوام محبة المصطفى للمصلى عليه صلى الله عليه وسلم بل زيادة المحبة المذكورة اللازم لها زيادة الشوق مع استحضار المحاسن النبوية بالقلب بحيث يمثل خياله به ولايكاد يفتر من ذكر القلب واللسان لوشق عن قلبى يرى وسطه * ذكرك والتوحيد فى سطر ومحبة الناس للمصلى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة مصافحته يوم القيامة ورؤيته فى المنام ومحبة الملائكة له وترحيبهم به وكتابتهم لصلاته باقلام الذهب فى قراطيس الفضة والدعاء له بزيادة الخير واستغفارهم له وتبليغهم

الاته للنبي صلى الله عليه وسلم بنحو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله وكتابتهم قيراطا منها مثل رد السلام منه عليه الصلاة والسلام وكف الحافظين عن كتابة ذنب عليه ثلاثة أيام ومنع الاغتيال لصاحبها وادخاله يوم القيامة تحت ظل العرش وتثقيل ميزانه وأمنه من العطش وتكثير الازواج له في الجنة والهداية الكاملة له في مصالح الدنيا والآخرة وذكر الله وشكره ومعرفة انعامه والاقرار بكار سال رسوله والدعاء اذ قالوا في ذكر الصلاة النبوية ذكر الله دعاء بان الله يتولى الثناء على ٩٠ نبيه ويزيد في تشريفه ورفعة شأنه ولاريب ان الله يحب سؤال ذلك من لعبد والمصلي اصدق سؤاله ورغبته لمحاب الله ورسوله مؤثر له على محاب نفسه ومن آثر الله على غيره تفضل عليه بجزاء من جنس العمل ولو لم يكن للصلاة النبوية فائدة الا فائدة الدعاء المذكور بل فائدة عرض الاسم لكان فيه كفاية أي كفاية شعر

لك البشارة فاخلع ماعليك فقد * ذكرت ثم على مافيك من عوج

ولنحو هذا المعنى يستبشر بعض الناس كثيرا اذا ذكره بخير بعض من بالمدينة تجاه الوجه الشريف حتى انه يثابر على الاسباب الحاملة على اجراء ذكره بسلام أو دعاء فينبغي الاكثار من الصلاة واتخاذ الانسان منها لنفسه راتبا وقدرا مخصوصا

الخبيث جمالا من أهل الكوفة اكرانى جمالا فلما دفعت له الكراء هرب مني وأكرى جماله لبعض أهل خراسان ولي عليه شهود وأريد منك من يوصله معي الى القاضي ويمسك جماله عن الذهاب مع الخراسانيين فرسم الربيع عليه اثنين وقال لا يفارق الى القاضي ومحمد قابض على الرداء وقد استتر وجهه فخرجوا من المسجد جميعا فلما بعدوا من الربيع قال له محمد ويلك وما ينفعك الفجور فقال له يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعت الى الحق واعترفت لك فقال محمد للرسولين قد اعترف بالحق انصرفا عنه فتركاه وانصرفا فلما بعد قال له محمد اذهب في حال سبيلك فقبل محمد بن هشام يده ورأسه وقال الله أعلم حيث يجعل رسالاته ثم أخرج جوهرا له قيمة وقال لله تعالى يا ابن بنت رسول الله شرفني بقبول هذا فقال له اذهب بمتاعك فنحن أهل بيت لا نقبل على اصطناع المعروف مكافأة واحترز على نفسك من هذا الرجل فانه مجد في طلبك * وعن أبي العتاهية قال بينا أنا في حبس الرشيد اذ دخل علينا رجل ذو هيئة فجلس ساعة لا ينطق فقلت له أصلحك الله ان للمحبوسين استراحة الى الاخبار وتطلعا الى الاحاديث وقد دخلت علينا فهلا تخبرنا بشئ من أمرك أو من أمر غيرك فقال قال صلى الله عليه وسلم للداخل دهشة فأبسطوه وأنس فقلت صدقت وأخذ كل منا يقص قصة فبينما نحن كذلك اذ دخل الاعوان فقالوا له قم فقد أمر بقتلك فارتعنا ودعونا وهو ساكن الجاش طيب النفس * ثم قال أنا حاضر مولى يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنه وقد قلت أبيا تا أحب أن تسمعوها ويفعل الله بقدرته ما سبق في علمه وانشأ يقول

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجيا * لطائف صنع الله من حيث لا أدري
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى * وقد كنت أحيانا يضيق به صدري
اذا أنا لم أقبل من الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

ثم نهض غير مرعوب ولا مذعور فلم نر أثبت جاشا منه ثم لم نعرف له خبرا * قال أبو العتاهية ثم لقيته بعد سنين بالموقف فتعرفت اليه فتذاكرنا ما كنا فيه من السجن وقلت له ما كان

لا ينقص عنه ويسهل له الدوام عليه فورد خير العمل أدومه وقليل دائم خير من كثير منقطع ولا أقل في اليوم من خمسمائة على ماقاله شيخنا أو ثلاثمائة على ماقاله بعض العلماء أو مائتين مائة صباحا ومائة مساء لاسيما عقب فرض الصبح والمغرب على ما في الحديث والموفق اذا عوّد نفسه على الاكثار منها تعودت فالبدار البدار يا أخي سيما وأنت مسافر سفرا أكبر لا أصغر والمسافر لا غنى له عن أن يتزود فذكر الحبيب للمريض طبيب ويكون باعثا على الاكثار قول المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم لمن قال له اجعل لك صلاتي كلها اذا تكفى همك بل

من شأنك فقال أدخلت على الرشيد فأمر بقتلي فاجلست للقتل وعصبت عيني فرأى
شفتي يتحركان فقال بم تحركت شفتيك لا أم لك فقلت بدعاء علمنيه مولاي يحيى رضي الله
عنه فقال اجهر به فقلت اللهم يا من لا يرد قضاؤه عن كل سلطان منيع ولا يرفع بلاؤه
عن كل ذي مجد رفيع ويا كاشف الهم عن المأسور الضعيف عند معضل الخطب
ويا رافع الغم عن المضطهد اللهيف عند مقطع الكرب أسألك بأجل الوسائل اليك
وأقرب الوصائل لديك محمد خاتم النبيين وأهل بيته أجمعين آل طه وآل ياسين أن تجعل لي
من أمري هذا فرجا وان تيسر لي من محنتي مخرجا انك سميع الدعاء جزيل العطاء * قال
فاغرورقت عينا الرشيد بالدموع ثم قال حلوا وثاقه وادفعوا اليه زادا وراحلة وأقووه الى
أهله وأخرجت الى المدينة من فوري

* الباب الثامن في حوادث الزمان وما أوقعه الدهر الخوان بالاكابر والاعيان *

وبهذا الباب تلوح بدر التمام ويحصل ان شاء الله الختام * فاول الحوادث في الاسلام قتل
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه * قال الطبري جاء كعب الاحبار الى عمر رضي
الله عنه فقال يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث قال له عمر وما يدريك قال أجد
صفتك وحليتك في التوراة وانه قد اقترب أجلك وكان عمر رضي الله عنه حينئذ لا يجد
وجعا ولا ألما فلما جاء الغد جاء كعب الاحبار وقال له يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان
ثم جاء الغد الآخر فقال يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة فلما جاء الصبح خرج عمر
الي الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجلا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس
فدخل ابو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له رأسان ونصابه في وسطه فضرب عمر ثلاث
ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن النضر الليثي فلما وجد عمر
حر الحديد سقط الى الارض وقال في الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين
قال فليتقدم يصل بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل
الى داره فقال لولده اخرج فانظر من قتلني فقالوا له يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام

نحسبك قول علي المرتضى لولا ما أجد في ذكر الله لجعلت الصلاة النبوية عبادتي كلها بل حسبك قول الشافعي أحب
كثرة الصلاة في سائر الاحوال وفي يوم الجمعة وليلتها أشد لكن هنا لطيفة وهي أن يعلم أن عماد الصلاة النبوية ملاحظة
عظمة المصلى عليه حال التلفظ بالصلاة فيكون مصليا للسان والجنان معا فبذلك تنال فضائل الصلاة بأسرها ويشرق
عليك فيض أنوارها وأسرارها ولولا الخشوع والخضوع والتعزيز والتوقير حتى للاسم المحمدي في مقام الصلاة لم يفز
المصلون بما فازوا وقد نقل عن الامام مالك انه كان اذا ذكر عنده النبي ٩١ صلى الله عليه وسلم يتغير لونه حتى
يصعب ذلك على سائليه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت ما أنكرتم علي ما ترون لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد يسأل عن حديث أبدا الا يبكي حتى يرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد بن كثير وفيه دعابة اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة وكان ابن قاسم اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى لونه كانه نزف منه الدم ولسانه جف من فيه هيبة * (الفصل الثاني) * حكى السخاوي ومن قبله ومن بعده أن محمد ابن سعيد بن مطرف لزم عددا معلوما من الصلاة قبل النوم
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخلا عليه بيته حتى امتلأ نورا قائلا له هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله قال
فاستحييت فادرت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا وبقي بخدي من رائحته أياما ثمانية * وحكى أيضا
ان رجلا شوهد يكثر الصلاة في مواقف الحج والمطاف فقيل له لم لا تشتغل بالمأثور الافضل فقال آليت على نفسي ان
لا أترك الصلاة النبوية على أي حال كنت قال وسبب ذلك انه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجهه وجه حمار
فحزن فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به متشفعا لوالده سائلا عن سبب حصول حالته المذكورة فقال له انه

المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلتي الا على يد رجل لم يسجد سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى عائشة فاسألها هل تأذن لي ان أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله ائذن للناس ان يدخلوا فجعل الناس يدخلون والمهاجرون والانصار يسلمون عليه وكان كعب الاحبار في الناس فلما نظر اليه عمر أنشأ يتمثل بهذا البيت

فاوعدني كعب ثلاثا أعدها * ولا شك ان الحق ما قاله كعب

ثم توفي ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة * ثم قتل من بعده أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه * عن عبد الله بن سلام قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا يا أخي فقلت يسرني لو كنت فداك يا أمير المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لي في هذه الخوخة وأشار عثمان الى خوخة في أعلى داره فقال يا عثمان حصروك فقلت نعم فدلى دلوا فشربت منه فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت أفطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر وكان عنده بالدار ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار بني حزم الانصاري فضربه نيار بن فياض الاسلمي وقيل (1) جبلة بن الأيهم وقيل سوار ابن حمران وقيل رومان اليماني وضربه بمشقص في وجهه فسال الدم في حجره وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنين وثمانين سنة ودفن بالبقيع ليلا وصلى عليه جبير بن مطعم فكانت خلافته اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة رضي الله عنه * ثم قتل من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد تقدمت قصة قتله * ولما دفن قال فيه أبو بكر بن حماد يرثيه بهذه الأبيات

وهز على بالعراقين لحية * مصيبتها جلت على كل مسلم

1 (قوله جبلة الخ) جبلة هذا غير جبلة ابن الايهم المشهور أمره مع الاعرابي وعمر بن الخطاب اهـ

كان يأكل الربا وان من أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلي على كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفعت فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلا يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مصباح الظلام ان شخصا ارتج عليه بعد الموت فقيل له هذه عقوبة اهمالك للسائل في الدنيا فلما هم به الملكان حال بينه وبينهما رجل جميل طيب الرائحة وذكره حجته فذكرها وانطلق لسانه فقال له من أنت قال أنا شخص خلقت ٩٢ بكثرة صلاتك على محمد صلى الله عليه وسلم وأمرت ان انصرك في كل كرب * وحكى أبو نعيم صاحب الحلية عن سفيان الثوري أنه رأى شابا حاجا في مواقف الحج لا يضع قدما ولا يرفعها الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن السبب فقال حججت بوالدتي فسألتني ان أدخلها الكعبة ففعلت فوقعت بالكعبة وورم بطنها واسود وجهها فحزنت فرفعت يدي فقلت هكذا يارب تفعل بمن دخل بيتك فاذا بغمامة مرتفعة من قبل تهامة ورجل عليه ثياب بيض دخل الكعبة مادا يده عليها فابيض وجهها وزال مرضها فتعلقت بثوبه قائلا من أنت الذي فرجت عني فقال نبيك محمد فقلت يارسول الله أوصني فقال لا ترفع قدما ولا تضعها الا وانت تصلي على محمد وآله كما هو أهله * وحكى أن بعضهم رؤي بعد موته فذكر أن وقال الله غفر له ولأهل مجلس استملى فيه حديثا نبويا من شيخ المجالس بسبب صلاة نبويه فيه * وحكى أن بعضهم استدان حتى بلغت ديونه ثلاثة آلاف دينار فرفع الى القاضي فاقر بها فامهل شهرا فانصرف مقبلا على محرابه بالتضرع الى الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فرآه في المنام ليلة سبع وعشرين من الشهر قائلا له تقضى الله دينك اذهب الى علي بن عيسى الوزير فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اقض عني ثلاثة آلاف دينار قال فانتبهت

وقال سيأتيها من الله حادث * يخضبها أشقى البرية بالدم
فباكره بالسيف شلت يمينه * لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه * تبوأ منها مقعدا فى جهنم

وقال البحترى

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها * كلاب البوادى من فصيح وأعجم
فضربة وحشى سقت حمزة الردى * وموت على من حسام ابن ملجم

ثم مات من بعده ولده الامام الحسن بن على رضى الله تعالى عنه بالسم كما تقدم لينال بالشهادة المقام الأعظم * ثم كانت المصيبة العظمى بقتل الامام الحسين وما وقع لآل البيت مما تقشعر منه الجلود ويرق لسماعه الحجر الجلمود وقد تقدم مستوفى * ثم تولى معاوية فما صفت له الايام ولم يخل من كدورات العتب والملام واستمر فى دنياه يتجرع غصص المنة من أقرانه ويعالج هموم زمانه حتى شرب كاس الحمام وقدم على الملك العلام * وهذا يزيد تولى من بعده فما صفت له أيامه ولا نفذت بحق أحكامه ولم يتم مرامه وفعل بآل البيت من القبائح ما أوجب له خسران الدين والحق عند جمهور العلماء بابليس اللعين فلم تطل مدته ولم تحسن عاقبته ثم توالت الحوادث العجيبة والكروب الغريبة عصرا بعد عصر ودهرا بعد دهر وكان مختصا بالشدة والكرب من كل عصر أعيانه وكل كبير قوم عدوه زمانه

وعند عما تشير الاغبياء به * فاى فضل لعود ماله ثمر
أما ترى الماء يعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قاعه الدرر
وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

ولما انطوى بساط ملك بنى مروان وآل الى آل العباس الملك والسلطان مزقت بنو أمية كل ممزق وشتت الدهر شملهم وفرق وحرق بنار البأس لباسهم وخرق وطالما رقص الدهر لهم وصفق فلقد كانت ثغور آمالهم بواسم وغرر أيامهم بصنوف اللهو مواسم * وقد سلط الله تعالى المختار بن عبيد الله الثقفى حين خرج على عبد الملك بن مروان

مسرورا ثم رجعت الى نفسى وقلت قد يقول لك ماء ـ لامة صدق ما تقول فحبست نفسى يومى فرأيته صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثانية أمرنى بما أمرنى أولا فانتبهت مسرورا ثم حبست نفسى عن الذهاب اليه لمقتضى طبع البشرية فرأيته فى الثالثة سائلا عن عدم ذهابى فاخبرته به فقال أحسنت اذهب اليه فاذا طلب الأمارة فقل هى أنك تصلى عليه من الفجر الى الشمس خمسة آلاف قبل ان تكلم احدا ولا يعلم ذلك الا الله والملائكة الكرام الكاتبون ففعل ما أمره وكان من شأنه أنه سأله عن الامارة فاخبره بها فابتهج الوزير قائلا مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم وزن له الثلاثة آلاف ثم مثلها لاهله ثم مثلها يتجر بها ثم حلف عليه ان لا ينقطع عنه وأن يكلفه جميع حوائجه فخرج بتسعة آلاف دينار قاصدا بيت القاضى بثلاثة آلاف منها ليدفعها بحضوره لذى الدين فدخل عليه واذا رب الدين داخل كالملهوف فجلس بين يديهما وعدها وقص القصة فقال القاضى ولا كرامة لابن الوزير بل أنا المتولى بقضائه فقال ذو الدين لا كرامة لكما أنا أحق بتخليته وتبرئته لله ولرسوله فقال القاضى خذ مالك احمله مع ما خرجت لك منه فانى لا أرجع بشئ أخرجته لله ولرسوله

* الفصل الثالث * اعلم أن أفضل الصلوات الواردة صلاة التشهد وقد جاءت فى أحاديث صحيحة على كيفيات يحصل بكل منها المقصود قال الشافعى الافضل ان يقول فى التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قال السبكى ومن أتى بصلاة التشهد فقد صلى على النبى صلى الله عليه وسلم حسبما أمره النبى وكان له الجزاء الوارد فى أحاديث الصلاة ولذا قالوا وحلف ليأتين بافضل الصلاة برئ باتيانه بصلاة التشهد قال النووى وينبغى ان يجمع بين الاحاديث الصحيحة وهو أى المجموع مع الزيادة اللهم صل على محمد عبدك

و رسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما ينبغي لعظيم شرفه وكمال رضاك عنه وما تحب وترضى له عدد معلوماتك ومداد كلماتك و رضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وسلم تسليما كثيرا وعلينا معهم قال محقق عصره العلامة ابن الهمام الحنفي كلما ذكر من الكيفيات المذكورة في السنة موجود في اللهم صل ابدا أفضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم تسليما وزده تشريفا وتكريما وأنزله المنزل المقرب يوم القيامة انتهى قال الاذرعي من الشافعية ووافقا لابن قيم الجوزية الاولى ان يأتي الانسان مرة مرة بكل صيغة وردت على حدتها ليحصل الاتيان بجميع ما ورد وأما التلفيق فانه يستلزم احداث صيغة لم ترد مجموعة في مجموع حديث فلهذا أحببت ان أتحفك بالصيغ الواردة وأكثرها في الاحاديث الصحيحة والحسان لتفعل بها في طريق الزيارة وغيرها قرت عينك أيها الانسان وان كان المعتمد ما جرى عليه النووي وجمع من مشايخي وغيرهم * الصيغة الاولى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد رواه مسلم لكن في بعض طرق هذا الحديث زيادة * الصيغة الثانية اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك

فتتبع قتلة الحسين حتى أفناهم فارسل جيشا على عبيد الله بن زياد وكان من طرف عبد الملك فلم يزل جيش المختار يقاتلونه حتى قتلوه وأرسلوا برأسه الى المختار فارسل بها المختار الى علي زين العابدين ابن الامام الحسين الى المدينة * قال الرسول فدخلت على زين العابدين وهو يتغدى فقلت له هذا رأس عبيد الله بن زياد فقال سبحان الله لقد أدخل رأس الحسين على ابن زياد وهو يتغدى * وكتب المختار كتابا الى مكة يسلم على محمد بن الحنفية ويقول له في الكتاب انه يحبه ويحب آل بيته فقال ابن الحنفية للرسول كذب أبو اسحق المختار ولو كان صادقا في حب آل البيت ما ترك عمر بن سعد متكئا على فراشه جالسا معه على وسائده وهو قد قتل الحسين فلما رجع الرسول وأخبر المختار بما قال ابن الحنفية أمر بقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وكان بمجلسه ثم التفت الى ابنه حفص بن عمر فقال له أتحب أن الحقك به قال لا خير في العيش بعده فقتله معه ثم لم يزل يتتبع قتلة الحسين حتى أفنى أكثرهم وزال ملك بني أمية وانقضى وجرى عليهم بالفناء قلم القضا وكان آخرهم مروان الملقب بالحمار وكان عبيد الله بن مروان نائبا عنه بمصر فلما انتقلت الخلافة الى بني العباس وتولى عبد الله السفاح أرسل بالقبض على عبيد الله بن مروان بمصر فلما بلغه الخبر دخل الى خزائن أمواله وأخذ منها عشرة آلاف دينار ذهبا واثني عشر بغلا فرشا وقماشا ثم حمل معه خريطة ملآنة جواهر ثمينة وأخذ معه عبيده وغلمانه وخرج من مصر هاربا قاصدا الى بلاد النوبة فلما وصل الى بلاد النوبة وجد بها مدائن خرابا بها قصور محكمة فنزل في بعض تلك القصور وأمر عبيده وغلمانه ان يكنسوها فكنسوها وفرشوا له فيها ثم أمر بعض غلمانه ممن يثق بعقله ان يذهب الى ملك النوبة ويستأذنه في الاقامة في ملكه ويؤمنه فلما توجه الغلام الى الملك اجتمع به وسلم عليه ثم استأذنه في الاقامة في ملكه وأخذ منه الأمان الى عبيد الله ثم أرسل معه قاصدا فلما حضر القاصد قال للأمير عبيد الله ان الملك يقرئك السلام ويقول لك أجئت محاربا أم مستجيرا فقال رد عليه السلام وقل له جاءك مستجيرا من عدو يريد قتله فلما توجه القاصد الى الملك وذكر له ذلك قام وهم اليه بالحضور فلما حضر الملك قام اليه الامير عبيد الله ونزل له عن مرتبته

وأمره

وأمره بالجلوس عليها فامتنع الملك من ذلك ودفعها برجله وقال له كل ملك لا يكون متواضعا لله فهو جبار عنيد متكبر ثم جلس ينكت فى الارض طويلا ثم قال له كيف سلبتم ملككم وأخذ منكم وأنتم أقرب الناس الى نبيكم فقال له ان الذى سلب منا ملكنا هو أقرب منا الى نبينا فقال له كيف تخالفون قول نبيكم وتشربون ما حرم عليكم من الخمر ولبس الحرير وتركبون فى السروج المذهبة ولم يفعل نبيكم شيأ من هذا وقد بلغنا أنك لما كنت متوليا على مصر كنت تخرج الى الصيد فتكلف أهل القرى ما لا يطيقون وتفسدون الزرع على أصحابه وتأخذون من أهل القرى الهدايا فصار ملك النوبة يعدد للأمير عبيد الله ذنوبا كثيرة وهو ساكت لا يتكلم ثم قال لما استحللتم ما حرم الله عليكم أوجب عليكم النقمة وأنا أخاف على نفسى النقمة بسببك ان انزلتك عندى فتحل بى النقمة فان الرحمة مختصة والبلايا عموم ارحل عنى بعد ثلاثة أيام وان لم ترحل والا أخذت جميع ما معك وقتلتك شر قتلة فلما سمع الأمير عبيد الله مقالته خرج من يومه من أرض النوبة ورجع الى مصر فقبض عليه عمال الخليفة الملك المنصور العباسى وبعثوه الى بغداد فسجنه الملك المنصور حتى مات فى السجن * ومنها ما وقع للخليفة العباسى محمد الأمين بن هارون الرشيد لما ولى الخلافة بعد أبيه لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائة وقتل وهو ابن ثمان وعشرين سنة قتله طاهر بن حسين من امراء أخيه عبد الله المأمون حين تشاغل عن الملك وتمادى فى الغفلة واللهو * قال ابراهيم بن المهدى استأذنت على الأمين وقد اشتد الحصار عليه من كل جهة فأبى أصحابه ان يأذنوا لى بالدخول الى ان كابرت ودخلت واذا هو قد قطع دجلة بالشباك وكان فى وسط القصر بركة عظيمة لها مخترق الى الماء فى دجلة وفى المخترق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا فى تفتيش الماء فى البركة وهو كالواله فقال وقد ثنيت بالسلام عليه لا تؤذنى يا عم قد ذهبت مقرطتى من البركة الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد صيدت له وهى صغيرة فقرطها بحلقتى ذهب فيهما حبتا در فخرجت وأنا آيس من فلاحه وقلت لو ارتدع فى وقت لكان هذا الوقت وكان أصغر سنا

حميد مجيد رواه البخارى ومسلم * الصيغة الثالثة اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه أحمد فى مسنده * الصيغة الرابعة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه الشيخان فى الصحيحين والنسائى وابن ماجه * الصيغة الخامسة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الشيخان

والنسائى * الصيغة السادسة اللهم صل على محمد النبى الامى كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * الصيغة السابعة اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد رواه قاسم ابن أصبغ كما نبه عليه التلمسانى فى مفاخرته * الصيغة الثامنة اللهم صل على محمد وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد وأهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبى الامى السلام علينا معهم ورحمة الله وبركاته رواه الدارقطنى * الصيغة التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد رواه أبو داود * الصيغة العاشرة اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه أبو داود أيضا * الصيغة الحادية عشرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه النسائى * الصيغة الثانية عشرة اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك

حميد مجيد رواه أحمد * الصيغة الثالثة عشرة اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه وصل عليه كما ينبغي أن نصلي
عليه ذكره صاحب شرف المصطفى فيه * الصيغة الرابعة عشرة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك الرسول النبي
الامي الذي آمن بك وبكتابك وأعطه أفضل رحمتك وآته الشرف على خلقك يوم القيامة وأجزه خير الجزاء والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته قلت وينبغي أن يأتي بكل صيغة مما ذكر وان يضم اليها مع فراغه السلام عليك أيها النبي
الكريم ورحمة الله وبركاته لان افراد الصلاة عن السلام وعكسه مكروه على ما نقله النووي عن العلماء

وانما لم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة مع صيغة الصلاة لعلمهم به ولذا ما سألوا عن كيفيته بل سألوا عن كيفيتها والله أعلم قال التلمساني والصلاة بلفظ صلى الله عليه وسلم أمر حسن متضمن للبلاغة والايجاز الموفي بالمقصود على أكمل وجه ولذا تواطأ المؤلفون وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين على التزامها اذا علمت ذلك فيحسن ان أتحفك شيأ من الصيغ التي قيل انها أفضل لتأتي بها جميعها حتى تكون قد أتيت بالفاضل على كل تقدير وزدت خيرا بذكر المفضول ووقفت في المسألة على عشرة أقوال * الاول

وهو المعتمد صلاة التشهد حتى لو حلف شخص ليصلين أفضل صلاة لا يبر الا بصلاة التشهد له
* الثاني اللهم صل على محمد وآل محمد كلما ذكرك الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون * الثالث اللهم صل على محمد
هو أهله ومستحقه * الرابع اللهم صل على محمد كما أنت أهله * الخامس اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أفضل
صلواتك عدد معلوماتك * السادس اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى كل نبي وملك وولي عدد كلمات ربك
التامات المباركات * السابع اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى أزواجه وذريته عدد

من المأمون ولكن قدمه الرشيد في ولاية العهد لاجل جلالة خاله عيسى بن جعفر وتعصب
بني هاشم له اذ كان ابن اختهم وكان الرشيد أعرف بمن هو أولى منهما بالتقدم ولكنه غلب
عليه وكان الرشيد يقول والله اني لأعرف في عبد الله يريد المأمون حزم المنصور ونسك
المهدي وعز نفس الهادي ولو شئت أن أنسبه الى الرابع لفعلت يعني نفسه ولكن أقدم
محمدا عليه لاجل زبيدة وميل بني هاشم لذلك * قال كوثر خادم الأمين أرسل الأمين حين
حوصر الى طاهر بن عبد الله أمير الجيش يطلب منه الرجوع الى مولاه عبد الله المأمون
فامتنع طاهر من الرجوع فلما يئس أرسل الى هرثمة يطلب منه الأمان فارسل هرثمة
الى الأمين بالأمان فدخل هرثمة بغداد وخرج بالأمين لخمس بقين من المحرم فاحاط بها
طاهر وارصد له رصائد وكان خروج الأمين من بغداد في حراقة فلما حصل فيها بمن معه
دخل اليه أصحاب طاهر في الزوارق فغرقوا الحراقة فأخذ محمد وسيق الى طاهر * وحكى
أحمد بن سالم صاحب المظالم قال كنت مع الأمين مع من كان في الحراقة فأخذت
وأدخلت بيتا فلما مضى من الليل ساعة أدخل علي رجل عريان عليه سراويل وعمامة
قد لثم بها وعلى كتفيه خرقة فلما ذهبوا حسر العمامة فاذا هو الأمين فبكيت فقال من أنت
فقلت مولاك أحمد بن سالم فقال انضم الي يا أحمد قد استوحشت وجعل يضم عليه الخرقة
التي كانت على كتفيه فنزعت مبطنة كانت علي فطرحتها عليه فقال لي ما فعل أخي يا أحمد
فقلت حي بخراسان فقال لعن الله أصحاب بريدي الذين كتبوا الي أنه قد مات فقلت بل
لعن الله وزراءك فقال لا تقل ذلك فان الذنب لي في أكثر ذلك فبينما نحن كذلك فتح الباب
علينا رجل ودخل فنظر في وجه الأمين وانصرف فاذا هو محمد بن حميد فلما انتصف الليل
دخل علينا قوم من العجم في أيديهم السيوف فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت نفسي
أما من حيلة أما من مغيث ثم أخذ وسادة فتترس بها فضربه مولى لطاهر ضربة بسيف
فوقعت في مقدم رأسه وضرب هو ضاربه بالوسادة التي كانت بيده ضربة ألقاه منها على
ظهره وبرك عليه ليأخذ منه السيف فصاح من تحته بالفارسية قتلني فهجم عليه الباقون
فاعتوروه بسيوفهم وحزوا رأسه وحملوه الى طاهر فاخذه طاهر ووجه به الى المأمون وكتب

خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك * الثامن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة بدوامك * التاسع اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله * العاشر اللهم صل على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ﴿ الفصل الخامس ﴾ وفيه صيغ اعلم انه ورد في حديث اذا صليتم على فاحسنوا الصلاة وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وقولوا للناس حسنا المراد بالناس محمد وحسنا الصلاة عليه ونقل ابن منده عن جمع من الصحابة وغيرهم ان من رزقه الله بيانا شافيا عن المعاني الصحيحة بالالفاظ الفصيحة فابان عن الشرف النبوي كان كمن سلك السنن السنية قلت ولعل ماخذ قول الجمع المذكور الحديث السابق ونحوه * الصيغة الاولى اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقي صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد لها ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك وعلى آله وأصحابه كذلك والحمد لله على ذلك هذه الصيغة من الصلاة بعشرة آلاف صلاة وان لها قصة غريبة * الصيغة الثانية اللهم لك الحمد بعدد من حمدك ولك الحمد بعدد من لم يحمدك ولك الحمد كما تحب ان تحمد الله اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما تحب ان يصلى عليه انشأها الطبراني ذكر انه قالها في المنام بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم صلى الله عليه وسلم عند سماعها حتى بدت نواجذه وظهر النور من ثناياه الكريمة * الصيغة الثالثة اللهم صل على سيدنا محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وبارك على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وسلم على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة * الصيغة الرابعة اللهم صل على

له قد وجهت اليك بالدنيا والآخرة فلما وضع الرأس بين يديه بكى فقال له الفضل بن سهل احمد الله يا أمير المؤمنين بانه أراكه في حالة كان يحب ان يراك فيها فقال أنا ومحمد كما قال قيس بن زهير في بني بدر

فان أك قد شفيت بهم غليلي * فلم أقطع بهم الا بناني

وفي قاتله يقول الحسن

ملكت الناس قسرا واقتدارا * وقتلت الجبابرة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو * الى المأمون يبتدر ابتدارا
حصرت المترف المخلوع حتى * نظمت من الدماء له ازارا
قتلت برغم أنوف قوم * ولو نطقوا السار واحيث سارا

قال ابراهيم بن شكلة بعث الى الأمين لما حوصر فجئت اليه فوجدته في طبقة على البحر وخشبها من العود القماري وكان الأمين يحبه فقال بعثت اليك لاتسلى بك وكانت الدجلة في غاية السكون ونحن نتحدث في أمر المأمون وعبد الله بن طاهر والجنود التي معه ونتردد فيما يكون فسمعنا قائلا يقول من وسط الدجلة قضي الامر الذي فيه تستفتيان فتعجبنا من ذلك فقال يا ابراهيم قد زال ملكنا وبدا هلكنا ثم قمنا وكان ذلك آخر عهدنا به * وقتل في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وعلقت رأسه من الغد على السور ومكث أياما * ومما سطر في صحائف الاعتبار ونقلته رواة الاخبار ما وقع من نكبة الدهر بالبرامكة الكرام بعد أن تحلت بدولتهم أجياد الايام * قال سهل بن هارون اني لاحصر أرزاق العلويين بين يدي يحيى بن خالد داخل سرادقه اذ غشيته سآمة وأخذته سنة من النوم فغلبته عينه ونام أقل من فواق نكبه أو نزع ركبه ثم انتبه مذعورا وقال يا سهل والله لقد ذهب ملكنا وزال عزنا وانقضت أيام دولتنا قلت وما ذاك أصلح الله الوزير قال رأيت كان منشدا ينشدني

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته منشدا من غير روية ولا اجالة فكر

محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين ذكرها السخاوى عن الشفاء ومن قالها شرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى * الصيغة الخامسة اللهم صل على محمد فى الآخرين وصل على محمد فى النبيين وصل على محمد فى المرسلين وصل على محمد فى الملأ الاعلى الى يوم الدين اللهم أعط محمدا الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة اللهم كما آمنت به ولم أره فلا تحرمنى فى الجنان رؤيته وارزقنى محبته وتوفنى على سنته واسقنى من حوضه شرابا سائغا هنيأ لا اظمأ بعده أبدا انك على كل شئ قدير اللهم وبلغ روح محمد تحية منى وسلاما اللهم كما آمنت به ولم أره فلا تحرمنى فى الجنان رؤيته قال التلمسانى نقلا عن النيسابورى عن عطاء ان من قال هذه الصيغة ثلاثا مساء وثلاثا صباحا هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطى آماله وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير ورافق نبيه فى الجنات العلى * الصيغة السادسة صلى الله على محمد وآله وسلم كما هو لها أهل ورد الامر بها حين يصبح * الصيغة السابعة اللهم صل وسلم على روح محمد فى الارواح وصل وسلم على جسده فى الاجساد وصل وسلم على قبره فى القبور نقل السخاوى عن الدر المنظوم للسبتى انه ورد من صلى بهذه الصلاة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ونال شفاعته وشرب من حوضه وحرم على النار قلت وهذه الصيغة من الصيغ الثلاثة عشرة الشونية أى المنسوبة للشيخ الشونى بعض مشايخى وهذه صيغ مباركة ويصلى بها فى هذه الازمنة بالحرمين الشريفين والجامع الازهر وقد ذكرتها مشروحة فى أصل هذا الكتاب ولولا خشية الاطالة لسقتها هنا فينبغى للموفق ان يحافظ عليها مع ما ذكرته وعلى صلوات كيمياء السعادة والكبريت الاحمر وهما مشهوران والصلوات المشهورة بالخمس

بلى نحن كنا اهلها فاصابنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فوالله مازلت أعرفها ظاهرة منه الى الثالث من ذلك اليوم فانى لمقعد بين يديه أكتب توقيعات فى أسافل كتب من طلاب الحوائج كافيا كمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ دخل رجل ساع اليه حتى اومأ منكبا عليه فرفع رأسه وقال مهلا ويحك ما اكتتم خير وما استتر شر قال قتل أمير المؤمنين الساعة جعفرا قال أوفعل قال نعم فما زاد ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة * قال سهل بن هارون فوالله لقد انكفأت السماء على الارض ولم يزل يتبرأ منهم الخليل ويستبعد عن نسبهم القريب ويجحد ولاءهم المولى وتستنكر شحا سنهم الدنيا وحط عليهم الدهر بكلكله * وتنكس عالى عزهم الى أسفله * فلا لسان يخطىء بذكرهم ولا طرف ينظر اليهم ومسك يحيى بن خالد من وقته ذلك والفضل ومحمد وخالد أبناؤه وعبد الملك ويحيى وزيد بنو محمد بن يحيى وابراهيم ومالك وعمرو بن خالد بن يحيى ومن والاهم * وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجلت عن النظر فلبست ثياب أكفانى واعظم رغبتى الى الله تعالى فى الاراحة بالسيف وان لا أرى جعفرا فلما دخلت عليه ومثلت بين يديه عرف الذعر فى صدرى وتحرض ريقى وشخوصى الى السيف المشهور ببصرى قال ايه يا سهل من غمص نعمتى واعتدى وصيتى وجانب موافقتى أعجلته عقوبتى قال فوالله ما وجدت جوابا حتى قال لى ليفرج روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الرغبة فيك قريب منك وأبقت عليك بما يبسط مقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون البيان فان هذا هوا الحاكم الفاضل وأشار الى مصرع جعفر وقال

من لم يؤدبه الجميل * ففى عقوبته صلاحه

قال سهل فوالله ما أعلمنى عييت بجواب أحد قط ماعييت بجوابه ثم قال اذهب فقد أحللتك محل يحيى بن خالد ووهبتك ما ضمه بيته وحواه سرادقه فاقبض الدواوين وأحص خباءه وخباء جعفر لنأمرك ان شاء الله تعالى بقبضه * قال سهل فقمت كمن نشر من كفن وأخرج من جدث واحصيت ما فى خبائهما فوجدته عشرين ألف ألف بدرة ثم قفل

راجعا

مع حزب الشفاعة للشيخ الجنيد المتأخر فليسأل عن ذلك ويكتبه مع هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * ﴿الفصل السادس﴾ في بيان بعض ثواب الصلاة ثلاثا ذكر التلمساني في مفاخره انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبالى وشوقالى كان حقا على الله أن يغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم ﴿بيان بعض ثواب الصلاة عشرا﴾ ورد من صلى على عشرا فكأنما أعتق رقبة ذكره في المفاخر وفيها حديث من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة ﴿بيان بعض ثواب الصلاة مائة﴾ في المفاخر عن كتاب الاربعين حديث من صلى على في كل يوم مائة صلاة كتب الله له بها ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة وكتب له مائة صدقة مقبولة وفيه أيضا عن أنس من صلى على مائة كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله الجنان يوم القيامة مع الشهداء وفيه أيضا من صلى على مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألف صلاة ولم يمس جسده النار قلت فينبغي للموفق ان لا يعطى نفسه رخصة في ترك الصلاة كل يوم مائة مرة بل ينبغي ان لا يفوته عقب كل فريضة مكتوبة من الصلاة مائة فان ذلك يسهل عليه ان شاء الله تعالى فيكون في اليوم والليلة صلى خمسمائة صلاة سيما ان صلى بصيغة صلى الله على محمد وآله وسلم قال شيخنا وأقل ما ينبغي نحو الجناب الرفيع في اليوم والليلة أن يصلى ذلك وها أنا أتحفك الآن بفضائل الصلاة قدر العدد المذكور (وثواب الصلاة خمسمائة) * في مفاخر الاسلام عن ابن سبع في كتاب الشفاء عن وهب بن منبه في حديث طويل من صلى على محمد خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت سيئاته ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير ورافق نبيه في الجنان بثواب الصلاة عن ابن المقرى المالكى بسنده حديث من صلى

راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض أموالهم وغلالهم وأمر بجثة جعفر فعلقت مع رأسه على ثلاثة جذوع رأسه على رأس الجسر مستقبل الفرات وبعض جسده بمشرع الجزيرة وسائر جسده على جذع في آخر الجسر الثانى مما يلى بغداد فلما دنونا منها طالع الجذع الذى عليه وجهه فاستقبلنا بوجهه وقد استقبلته الشمس فوالله لخلناها تطلع من بين حاجبيه وأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل عن يساره فلما نظر اليه الرشيد والريح تلعب بشعره وكان وجهه قد طلى بالنورة اربد وجهه وشخص بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لا يسعه الا عفو أمير المؤمنين فقال الرشيد من (١) يرد غير مائه يقتل ثم قال على بالناضحات فنضح عليها حتى أحرقت من أولها الى آخرها وهو يقول لئن ذهب أثرك لقد بقى خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك * قال سهل بن هرون ثم أمر بضم أموالهم فوجدت عشرين ألف ألف بدرة التى كانت مبلغ خبائهما مكتوب على كل بدرة منها صكوك تفسيرها وما حبوا منها فما كان منها حباء على غريب أو منقطع تصدق به وأثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها * وكانت أم جعفر بن يحيى وهى فاطمة بنت محمد بن قحطبة أرضعت الرشيد على جعفر وكان ربى في حجرها لان أمه ماتت وهو في مهده وكان الرشيد مظهرا في اكرامها والتبرك برأيها فما استأذنت عليه فحجبها ولم تشفع اليه الا شفعها الا أنها ما كانت تشفع لاجل دنيا وما دخلت عليه الا وقف لها مبادرا * قال سهل فكم أسير فكت وكم من مبهم فتحت ومغلق فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه ومتت برسائلها اليه فلم يأذن لها فلما طال ذلك عليها خرجت كاشفة وجهها واضعة لباسها مختفية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرشيد فلما أبصرها الرشيد قال ويحك يا عبد الملك أفاطمة هى قال نعم يا أمير المؤمنين قال أدخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها * قال سهل فما شككت يومئذ في النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر اليها الرشيد قام مستخفيا حتى أتاها من باب المجلس وأكب على تقبيل رأسها ومواضع ثديها ثم أجلسها معه على فراشه

(١) قوله من يرد غير مائه يقتل هو مثل يضرب لمن تطلب ما ليس له اه

في اليوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة عن ابن سبع المذكور زاحم كتفي كتفه على باب الجنة ﴿الفصل السابع في بيان ثواب الصلاة ليلة الجمعة ويومها وفضلها﴾ قال الشافعي أحب الصلاة في كل حال وفي يوم الجمعة وليلتها أشد وقال أحمد ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر قالت ولم لا وقد استقرت فيها النطفة الطاهرة في بطن آمنة مع ما يأتي من الخصوصيات ونحوها وورد في حديث رواه أبو داود وصححه النووي من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض علي فادعوا لكم وأستغفر وفي رواية فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وفي أخرى لا تكون لصلاته منتهى دون العرش لا تمر بملك إلا قال صلوا على قائلها وفي أخرى أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأغر وفي رواية الأزهر وقيل ومن خصوصيات ليلة الجمعة أنه صلى الله عليه وسلم يرد على المصلي والمسلم عليه فيهما بلا واسطة وفي مفاخر الإسلام حديث من صلى علي في ليلة الجمعة مائة صلاة قضى الله له سبعين حاجة أربعين من أمور الدنيا وثلاثين من أمور الآخرة بل في حديث من صلى في يومها ألفا لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة ونقل السخاوي أنه ورد في حديث مرفوع من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والمقام الذي وعدته واجزه عنا ما هو أهله واجزه عنا أفضل ما جزيت نبيا عن أمته وصل على جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين من قالها سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعتي وقال ابن مسعود لزيد بن وهب لا تدع الصلاة أبدا يوم الجمعة تقول اللهم صل على النبي الأمي صلى الله عليه وسلم تسليما وفي كتاب مفاخر الإسلام عن أحد أكابر التابعين سعيد بن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي

فقالت يا أمير المؤمنين اعتدى علينا الزمان وتخوفنا الأعوان ويحرك علينا البهتان وقد أخذت برضاعك الأمان من الزمان * قال لها وما ذاك يا أم الرشيد قال سهل فأنستني من رأفته وبركة كنيتها آخرا بعدما كان أطمعني من برها أولا قالت ظئرك يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما تعرفه يا أمير المؤمنين من نصحه وإشفاقه على أمير المؤمنين وتعرضه للحتف من أجل موسى أخيه * قال يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حتم وغضب من الله نفذ قالت يا أمير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم قالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين قال سهل فأطرق الرشيد مليا ثم قال

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

قالت بغير روية ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين

وإذا افتقرت إلى الرجال فلم تجد * ذخرا يكون كصالح الأعمال

هذا بعد قول الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأطرق هارون مليا ثم قال

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * إليه بوجه آخر الدهر تقبل

قالت يا أمير المؤمنين وهو الذي يقول

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل

فقال الرشيد رضيت بالله ربا قالت يا أمير المؤمنين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك لله شيئا لم يوجده الله فقده فأكب هرون مليا ثم رفع رأسه يقول لله الأمر من قبل ومن بعد قالت يا أمير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * ثم قالت وأذكرك يا أمير المؤمنين بأليتك أن لا تشفعك إلا شفعتني قال وأذكرك يا أم الرشيد بأليتك إلا ما شفعت لغرض دنيا * قال سهل بن هارون فلما صرح بمنعها ولاذ عن مطلبها أخرجت حقا فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه قميصه وذوائبه وقد غمس جميع ذلك في المسك فقالت يا أمير المؤمنين أستشفع إليك وأستعين بالله عليك بما صار معي من كريم جسدك وطيب

جوارحك

جوار حملك ليحيى عندك قال فاخذ ذلك هرون فلثمه واستعبر وبكى بكاء شديدا وبكى أهل المجلس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن البكاء الا رحمة ليحيى ورجوعا عنه فلما أفاق ردجميع ذلك الى الحقة وقال ما أحسن ما حفظت الوديعة قالت وأهل للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها فقالت وقال الله تعالى واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به وقال تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا * قال وماذاك يا أم الرشيد قالت ما أقسمت لى به ان لا تحجبنى ولا تمتهنى قال أحب يا أم الرشيد أن تشتريه محكمة فيه قالت أنصفت يا أمير المؤمنين أوقد تفعل قال نعم قالت برضاك عمن لم يسخطك قال يا أم الرشيد أمالى عليك من الحق مثل الذى لهم قالت بلى يا أمير المؤمنين أنت أعز على وهم أحب الى قال فتحكمى على بغيرهم قالت بل وهبتك هو وجعلتك فى حل وقامت عنه وبقى مبهوتا لا يحير لفظة * قال سهل فخرجت فلم تعد ولا والله ان رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة واحتجبت واحتسبت ولم تشفع بعدها ولم تر الرشيد حتى وقع بيحيى ما وقع ومات الرشيد وماتت * قال سهل وكان محمد ابن زبيدة رضيع يحيى بن خالد فمت اليه بذلك فوعده استيهاب امه اياهم وتكليمها لهم ثم شغله اللهو عنهم * وكتب اليه يحيى هذه الابيات

يا ملاذى وعصمتى وعمادى * ومجيرى من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء فى كل قلب * زاد فيه البلاء بكل مراد
انما أنت نعمة أعقبتها * نعم نفعها لكل العباد
ما أظلت سحابة اليأس الا * كان فى كشفها عليك اعتمادى
ان تراخت يداك عنى فواقا * أكلتنى الايام أكل الجراد

وبعث بها الى الامين فدفعها الامين الى أمه زبيدة فاعطتها هرون الرشيد وهو فى موضع لذته عند اقبال أريحيته وتهيأت عند ذلك للاستشفاع لهم وغنت جواريها ومغنياتها وأمرتهن بالقيام اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينفض حبوته حتى وقع فى

يوم الجمعة ثمانين غفرت ذنوبه لثمانين سنة قلت وفى شرح المنهاج للدميرى أنه ورد فى حديث حسن من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بصيغة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آله وسلم تسليما ثمانين غفرت ذنوبه ثمانين سنة وفى مفاخر الاسلام من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال هذه الصيغة قبل ان يقوم من مجلسه المذكور ثمانين غفرت ذنوبه ثمانين سنة * وروى أنه رؤى عند رأس خلاد بن كثير قبيل موته رقعة مكتوب فيها هذه براءة من النار لخلاد بن كثير قالت أهله كان عمله كل جمعة ألف صلاة نبوية بصيغة الصلاة المذكورة

﴿الفصل الثامن بيان فضيلة الاثنين وفضيلة الصلاة فيها﴾ فى الاحياء من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة سورة الاخلاص احدى عشرة مرة ويزيد فى الثانية عشرا ويقرأ فى الثالثة ثلاثين وفى الرابعة أربعين ويقرؤها بعد سلامه خمسا وسبعين واستغفر لنفسه ولوالديه كذلك وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين كان حقا على الله ان يعطيه ما سأل الحديث وتسمى لذلك صلاة الحاجة

﴿الفصل التاسع فى بعض الاسباب المحصلة لرؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام اذا شاء الملك العلام﴾ منها ان يلازم الصلاة النبوية على طهارة بصيغة * اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له * ومنها اللهم صل على روح محمد فى الارواح * اللهم صل على جسده فى الاجساد * اللهم صل على قبره فى القبور * وفى المفاخر عن الشفاء عن ابن سبع حديث متضمن أنه من صلى يوم الجمعة ألفا بصيغة * اللهم صل على عبدك النبى الامى فانه يرى نبيه أو منزله فى الجنة فان لم ير فليكرر ذلك الى خمس جمع فانه يرى ما يسره قلت وينبغى ان يزيد وآله وسلم * ﴿الفصل العاشر فى بعض الاسباب الدارة للرزق والنافعة لقضاء الحاجة﴾ منها الصلاة عند دخول المنزل وقراءة سورة الاخلاص بعد السلام على

من فيه فوردأنه صلى الله عليه وسلم أرشد من طلب منه ذلك الى ذلك فدر عليه الرزق حتى فاض على جيرانه وقراباته ورأى العلامة أبوعبد الله القسطلاني النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه الفقر فعلمه دعاء كان يقرؤه فاغتنى فينبغي لكل ذي فقران يحافظ على الدعاء به وهو * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وهب لنا يا الله من رزقك الحلال الطيب ما تصون به وجوهنا عن التعرض لاحد من خلقك واجعل اللهم لنا اليه طريقا سهلا من غير تعب ولا نصب ولا منة ولا تبعة وجنبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان وحل بيننا وبين أهله واقبض عنا أيديهم واصرف

عنا قلوبهم حتى لا نتقلب الا فيما يرضيك ولا تستعين بنعمك الا على ما تحب يا أرحم الراحمين وروى في الحديث أن المواظبة على قراءة سورة الواقعة سبب للامان من الفقر ولحصول الغنى * والاسم الاعظم في تحصيل كل مطلوب التقوى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وباب هذا ومفتاحه والطريق الموصل اليه كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وردفي حديث مكي للطبراني من كان له الى الله حاجة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليركع ركعتين لله عز وجل وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم اني أسألك موهبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل ذنب لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها قلت الاولى ان تكون غيبة صلاة التشهد ثم مصحوب معها صلى الله عليه وسلم صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وتقضى بها الارب * وفي مفاخر الاسلام وورد حديث من صلى يوم الخميس مائة مرة لم يفتقر أبدا (خاتمة الباب الثاني في مواطن وأمور يتأكد الصلاة النبوية فيها) وعدتها تزيد على خمسين موطنا خلافا لمن عدها أربعا وأربعين ولمن عدها خمسين موطنا

أسفلها اعظم ذنبك أمات خواطر الصفح عنك ورمى بها الى زبيدة فلما قرأت توقيعه علمت انه لا يرجع عنهم * قال بعض الهاشميين أخبرني علي بن اسحق بن عبد الله بن العباس قال كنت أساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن يساره فاستدعاني وقدمهما امامه وسايرته فجعل يحدثني في أمر البرامكة وأخبرني بما له عليهم وانهم أوحشوه من أنفسهم فقلت يا أمير المؤمنين ألا تعفيني ولا تدخلني من السعة الى الضيق فقال الرشيد لا الا أن تقول فاني لا أتهمك في نصيحة ولا أخالفك على رأي ومشورة فقلت يا أمير المؤمنين اني أرى صنائعك اليهم عما صاروا اليه من النعمة والسعة وهم لك عبيد ما شاء الله أذاهم فهم لا يصنعون ذلك كله الا لك * قال فان ضياعهم ليس لولدي مثلها ولا تطيب نفسي لهم بذلك فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم بنعمة ثم يفسدها قال فرأيته قد كره قولي وزوى وجهه عني قال اسحاق فعلمت انه سيوقع بهم فلما انصرفنا كتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن بي ان أفشي اليهم سره حتى قتلهم أشد ما كان اكرامالهم وكان قتلهم بعد ست سنين مضت من تاريخ ذلك اليوم * وكان يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل تلك النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكه الهندي فقال له ماترى في هذه العلة فقال داء كبير ودواؤه جسيم فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطره فاذا كان كذلك فان الصبر له ألزم من المفاوضة فيه * قال له منكه لكني أرى في الطالع أمرا والامد فيه قريب وأنت قسيمي في المعرفة وربما كانت صورة النجم ضعيفة الانجاع لها ولكن الحزم أوفر حظ الطالبين فقال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بمسالمة الايام نهزة فاقصد لما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج * قال منكه هي الصفراء مازجها مائية من البلغم فحدث لها بذلك ما يحدث لهيب عند مماسته رطوبة الماء من الاشتمال فخذ ماء الرمان فدق فيه اهليجا اسود يفيدك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله تعالى * فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكه حتى دخل عليه الحبس فوجده قاعدا على لبد والفضل بين يديه فاستعبر وبكى منكه وقال قد كنت ناديت لو أسمعت الاجابة

والمهمالم يقعا على الزائد اذا علمت ذلك فها كها مسرودة موكولا عدها وتفصيلها وتمييزها الى فطنتك تستحب عقب الطهارات حتى التيمم وفى الصلاة تشهدا وقنوتا وعقبها وعقب الاذان والاقامة وعند القيام من النوم لصلاة الليل عقب الوضوء والحمد و بعد التهجد وعند المرور بالمسجد وعند دخوله وعند الخروج منه وفى الجمعة وليلتها سيما بعد صلاتها وفى يوم الخميس والسبت والاحد لاحاديث تدل على فضل الصلاة فى هذه الايام وفى الخطب حتى خطب التزويج وفى طرفى النهار والسحر وفى الرسائل بعد البسملة وفى تكبيرات العيد وفى صلاة الجنازة وفى

قال يحيى أتراك قد علمت من ذلك شيأ قال كلا ولكن كان الرجاء للسلامة فى البراءة من الذنب أغلب وكانت مزايلة العذر هنا أقل ما ينقص به التهمة قال يحيى فقد كان نعم أرجو أن يكون أولها شكرا وآخرها عدلا وأجرا * قال فما تقول فى هذا الامر قال منكه لا ارى له دواء أنجع من الصبر ولو كنت تفدى بملك أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال كف قد شكرت ما ذكرت فاذا أمكنك بان تعاهده فافعل قال منكه لو أمكنني طلوع الروح عندك ما بخلت به اذ كانت الايام لا تحسن الابكم * ويحكى ان الرشيد كان لا يمر ببلد ولا اقليم فيسأل عن قرية أو مزرعة أو بستان الا قيل هذا لجعفر وكان يتهم بالزندقة وكان مصاحبا لانس وكان أنس سيء العقيدة فدار بينه و بينه كلام فاخرج الرشيد سيفا من تحت فراشه وأمر بضرب عنقه به وجعل يتمثل ببيت قيل فى أنس

تلمظ السيف من شوق الى انس * فالسيف يلحظ والاقدار تنتظر

فضرب عنقه فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبد الله بن مصعب يقول الناس ان السيف كان سيف الزبير بن العوام رضى الله عنه * وقيل ان البرامكة كانوا يرون ابطال خلافة الرشيد واظهار الزندقة ويؤيد ذلك ما روى ان الرشيد أتى بأنس بن أبى سنخ وفعل ما فعل به فلما جاء الخبر الى يحيى بقتل ولده قال قتل الله ابنه ولما قيل له خرب دارك قال خرب الله دوره * وكتب اليه بعض أصحابه يعزيه فيما وقع فكتب أنا بقضاء الله راض وبالجزاء منه عالم ولا يؤاخذ الله العباد الا بذنوبهم وما الله بظلام للعبيد وما يغفر الله أكثر والحمد لله * وروى الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن الزبير قال لما قتل جعفر بن يحيى وقفت امرأة على حمار فاره وقالت بلسان فصيح والله لقد كنتم يا آل برمك فى المجد الجبال الفوارع وفى العطاء السيول الدوافع والغيوث الهوامع وفى ديباج الكروب النجوم الطوالع وأنشدت

الآن استرحنا واستراح ركابنا * وأمسك من يجدى ومن كان يجتدى

فقل للمطايا قد أمنت من السرى * وطى الفيافى فدفدا بعد فدفد

وقل للعطايا بعد يحيى تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

النسك عقب التلبية وعلى الصفا والمروة بعد التهليل والتكبير وقبل الدعاء وعند رؤية الكعبة واستلام الحجر وفى الطواف والمواقف وعند القبر النبوى وعند رؤية الآثار النبوية الشريفة ومواطنه كالمدينة وبدر وعند الذبيحة وعند البيع وكتابة الوصية وارادة السفر والركوب وعند الخروج للسوق وكان ابن مسعود يأتى اغفل موضع فى السوق فيحمد و يصلى فيه على النبى صلى الله عليه وسلم وعند دخول المنزل وعند الاحتياج للحاجة أو خوفها أو خوف الفقر وعند اباق الرقيق وعند الهم والشدة والطاعون وخيفة الغرق وطنين الاذن مع قول ذكر الله بخير من ذكرنى بخير وعند تخدر الرجل والعطاس وتذكر منسى أو خوف من نسيان وعند أكل الفجل لحديث فيه وفى مفاخر الاسلام و يستحب عند شرب الماء من اناء وعند نهيق الحمار وعقب الذنب ليكفر وفى وسط الدعاء وأوله وآخره وفيهما آكد وعند لقاء الاخ والصاحب وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم وعند القيام من المجلس وفى كل مجتمع لذكر الله وعند ختم القرآن وفى الدعاء لحفظه وعند افتتاح كل كلام غير منهى عنه وعند ابتداء الدرس وعند نشر العلم والوعظ وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند استحسان الشئ على ما قيل لكن كره بعض المالكية ذكرها عند التعجب وكلام

غيره كالحليمي من الشافعية مخالفه كالتسبيح والتهليل عند كل محرم أو غرض يبلغه أو فتح متاع وعند كتابة اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه يستحب كتابتها لورودها في حديث رواه كثيرون وان ضعف سنده وحكم ابن الجوزي عليه بالوضع من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب * وحكى ان بعضهم كان لا يكتب الصلاة شحا بالورق فوقعت الآكلة في يده * وآخر كان يكتب صلى الله عليه ولا يكتب وسلم فعوتب في المنام من النبي صلى الله عليه وسلم قائلا ١٠٤ له لم تحرم نفسك أربعين حسنة أي لان وسلم أربعة أحرف كل حرف بعشر حسنات كما قيل وفي مصابيح الظلام ان انسانا مات فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لي بسبب اني كنت اذا كتبت اسم محمد اكتب صلى الله عليه وسلم * ورؤي الامام الشافعي رضي الله عنه في النوم فقيل له مافعل الله بك فقال رحمني وغفر لي وزفت الى باب الجنة أزف كما تزف العروس ونثر الدر والياقوت علي كما ينثر عليها بسبب قولي في كتاب الرسالة صلى الله على محمد عدد ماذكره الذاكرون وعدد ماغفل عن ذكره الغافلون * (الخاتمة) في آداب الرجوع من السفر وهي كثيرة مهمة منها ان لا يستصحب شيأ من نحو تراب المدينة وآجرها وفخارها حتى المعمول للاطفال والمشايخ فقد قال شيخنا وغيره استصحاب ذلك من الجهالات اذ تراب حرم المدينة كحكم تراب مكة أي والصحيح حرمة نقله ووجوب رده أي الاعلى من قلد القائل من المجتهدين بالجواز وأظن الحنفية يقولون به قال بعض الشافعية ولا بأس بنقل تراب حمزة للتداوي ومقتضى هذا القول جواز نقل التراب المدني الذي يتداوى به للحمى ونحوها وهو محتمل فيكون مستثنى لكن ظاهر كلامهم يخالفه قال السيد ويستحب هدية يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غير ان يتكلفها سيما من المدينة

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولن تظفري من بعده بمسود
فديتك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند

ولما سجن يحيى وولده الفضل معه تركهم هارون الرشيد ثلاث سنين في السجن ولم يقبل فيهم شفاعة شافع ولم يقض الدهر لمكروههم بدافع * روي أن الفضل سمع أباه يحيى ليلة في السجن يبكي فقال له يا أبت ما يبكيك لا أبكى الله لك عينا فان طلبت شهوة سعيت لك فيها بناظري فقال اشتهي ماء مسخنا أمسح به وجهي و يدي فاخذ الفضل كوزا كانا يشربان فيه الماء فملاه وجعل يمسكه على السراج باليمنى ساعة و باليسرى أخرى حتى مضى الليل وحصل في الماء بعض فتور فقام يحيى للوضوء فاعطاه ابنه ذلك الماء فتوضأ والتذ ووقع منه موقعا وقال يابني من أين لك هذا فقال يا أبت لا تسل فقال أقسمت عليك يابني الا أخبرتني فقال يا أبت أمسك الكوز على السراج حتى أصبحت فقال يابني أو ماشغلك شدة البرد في هذه الليلة عن ذلك قال يا أبت لما كان فيه قضاء وطرك وجدته سهلا ولم أجد فيه تعبا وأين السبيل يا أبت الى شهوة لك فاقضيها بروحي وكان الفضل بارا بأبيه قبل السجن وفيه * ومن عجيب مايؤرخ انه قيل ليحيى بن خالد في أيام دولته أيها الوزير أخبرنا بأعجب مارأيت في أيام سعادتك واقبالك فقال ركبت يوما من بعض الايام في سفينة أريد التنزه فلما صعدت وضعت يدي على لوح من الواحها فطار فص خاتمي من يدي وكان ياقوتا أحمر قيمته ألف مثقال من الذهب فاغتممت وتطيرت من ذلك فلما عدت الى منزلي وأحضر الطباخ الى الغداء أتاني بذلك الفص بعينه وقال أيها الوزير شريت حيتانا للطبخ فشققت حوتا منها فرأيت هذا الفص فقلت لا يصلح الا للوزير فأخذته وعلمت ان الدهر مقبل فقيل له أخبرنا ببعض مالقيت في أيام الادبار فقال اشتهيت قدر سكباج وأنا بالسجن فغرمت ألف دينار رشوة فقطع اللحم وجعل في قصعة فارسية والخل سائل في قصعة أخرى فتركوا عندي جميع ما أحتاج اليه وأوقدوا لي تحت القدر ونفخت أنا ولحيتي في الارض حتى كادت روحي تخرج فلما انضجت تركتها تفور وتفرق وفتت الخبز وعمدت لانزلها فانقلب من يدي وانكسر القدر على الارض فبقيت

التقط

الشريفة ومياه آبارها كماء بئر أريس وماء بئر زمزم ونحوهما قلت فاستصحاب التمر ونحوه سنة اذا لم يكن بتكلف منهى عنه قال بعضهم ويهدى لهم ولو حجرا أى ينتفع به انتفاعا له وقع وحرمها من عير بفتح العين المهملة الى ثور طولا وثور جبل صغير خلف أحد وعرضا ما بين لابتيها واللابتان الحرتان السود وحرم المدينة يشارك فى الحكم حرم مكة فى أشياء منها حرمة التعرض لصيده وشجره ومنها اذا أراد سفرا من المدينة ودع المسجد بركعتين يقرأ فيهما الاخلاص والكافرون ثم يدعو بما أحب بعد الحمد والصلاة عند القبر الشريف ١٠٥ وفعل كما فعل أولا ثم قال اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسر لى العود وارزقنى العفو والعافية ويختم بالحمد والصلاة مع السلام قال الكرمانى يقدم وداع النبى صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين قال السيد والمشهور خلاف ما قاله وينصرف تلقاء وجهه ولا يمشى القهقرى أى لا يمشى الى خلف بل يمشى عادته متألما متحزنا على الفراق وما يفوته من البركات وهنالك تظهر من المحبين سوابق العبرات ويتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

أحن الى زيارة حى ليلى * وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفى * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ومنها أن يتصدق بشئ عند خروجه وعلى أهل المدينة أولى كما مر ومنها أن يجدد النية بالتوبة وملازمة التقوى والاستعداد للقائه محاذرا كل الحذر على تجنب مقارفة الذنب فان النكسة أشد من المرض ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه قارئا هذه الآية على نفسه ملاحظا لمعناها وعلامة الخير أن يكون بعد رجوعه خيرا منه قبله كما قاله بعض السلف قال الشيخ

التقط اللحم وأمسح منه التراب وآكله وذهب المرق الذى كنت بشهوته فهذا أعظم ما مر بى * ولما صلب جعفر على الجسر وقفت امرأة وقالت والله لئن صرت اليوم آية فلقد كنت فى الكرم غاية وأنشأت

ولما رأيت السيف جلل جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى

بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

وما هى الا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى

اذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا الى الغاية القصوى

ثم حركت حمارها فكانها ريح لا أثر لها ولا يعرف أين ذهبت قيل ان الابيات هذه للعباس بن الاحنف * وروى الخطيب ان أبا زيد الرياحى قال كنت قائما عند خشبة جعفر بن يحيى البرمكى أتفكر فى زوال ملكه وأنظر الى حالته التى صار اليها اذ أقبلت امرأة راكبة لها رواء وهيئة فوقفت على جعفر فبكت فأحرقت وتكلمت فأبلغت فقالت اما والله لئن أصبحت للناس آية لقد بلغت فيهم الغاية ولئن زال ملكك وخانك دهرك ولم يطل به عمرك لقد كنت المغبوط حالا الناعم بالا يحسن بك الملك وينفس بك الملك ولئن صرت الى حالتك هذه فلقد كنت الملك بحقه فى جلالته ونطقه فاستعظم الناس فقدك اذ لم يستخلفوا ملكا بعدك فنسأل الله الصبر على عظم المصيبة وجليل الرزية التى لا تستعاض بغيرك والسلام عليك وداع غير قال ولا ناس لذكراك ثم قالت

العيش بعدك مر غير محبوب * ومذ صلبت ومقتنا كل مصلوب

أرجوك الله بالاحسان انله * فضلا علينا وعفوا غير محسوب

ثم سكتت ساعة * ثم تأملته وأنشدت

عليك من الاحبة كل يوم * سلام الله ما ذكر السلام

لئن أمسى صداك برأى عين * على خشب حباك بها الامام

فمن ملك الى ملك برغم * من الاملاك أسلمك الهمام

وروى الخطيب أيضا ان أبا قابوس النصرانى قال دخلت على جعفر البرمكى فى يوم بارد

يحسن أن يلازم فى سفره دعاء الكرب وربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة الى آخره ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها
أن يفعل فى رجوعه كلما استحب للمسافر فى ذهابه الا نحو الاستخارة ومن ذلك أى مما يستحب فعله فى الرجوع التكبير
اذا علا والتسبيح اذا هبط قال شيخنا ويستحب أن يقول اذا علا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده روى
ذلك الشيخان وقال بعضهم يستحب

قول ذلك اذا وصل المسافر بلده قلت يستحب ذلك فى الرجوع وعند

فأصابنى البرد فقال يا غلام اطرح عليه كساء من أكسية النصارى فطرح على كساء
قيمته ألف قال وانصرفت الى منزلى فأردت أن ألبسه فى يوم عيد فلم أصب له فى منزلى ثوبا
يشاكله فقالت لى بنية لى أكتب الى الذى وهبه لك حتى يرسل اليك بما يشاكله من
الثياب فكتب اليه

أبا الفضل لو أبصرتنا يوم عيدنا * رأيت مباهاة لنا فى الكنائس
فلو كان ذاك المطرف الخز جبة * لباهيت أصحابى به فى المجالس
فلا بد لى من جبة من جبابكم * ومن طيلسان من جياد الطيالس
ومن ثوب قوهى وثوب بعلائم * ولا بأس ان أتبعت ذاك بخامس
اذا تمت الاثواب فى العيد خمسة * كفتك فلم تحتج الى لبس سادس
لعمرك ما أفرطت فيما سألته * ولو كنت لو أفرطت فيه بآيس
وذاك لان الشعر يزداد جدة * اذا ما البلى أبلى جديد الملابس

قال فبعث اليه حين قرأ شعره بتخوت خمسة من كل نوع تخت فوالله ما انقضت الايام
حتى قتل جعفر وصلب فرأيت أبا قابوس قائما حذاء جذعه يرمزم فأخذه صاحب الخبر
فأدخله على الرشيد فقال له ما كنت قائلا تحت جذع جعفر قال فقال أبو قابوس أمنجيى
منك الصدق قال نعم قال ترحمت والله عليه وقلت

أمين الله هب فضل ابن يحيى * لنفسك أيها الملك الهمام
وما طلبى اليك العفو عنه * وقد قعد الوشاة به وقاموا
أرى سبب الرضا فيه قريبا * على الله الزيادة والتمام
نذرت على فيه صيام حول * فان وجب الرضا وجب الصيام
وهذا جعفر بالجسر تمحو * محاسن وجهه ريح قتام
أقول له وقت لديه نصبا * الى ان كاد يفضحنى القيام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

الوصول وينبغى للموفق أن يحفظ ذلك لمكثر منه * ومنها اذا قرب من وطنه أن يرسل من يخبر أهله بنحو وقت قدومه لئلا يقدم بغتة لفعله صلى الله عليه وسلم ولامره به قالوا ويستحب أن لا يدخل عليهم ليلا بل غدوة أو عشية قبل الليل ومنها اذا أشرف على بلدة أن يقول اللهم انى أسألك خيرها وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها قال شيخنا ويحسن أن يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا * ومنها اذا وصل قبل دخوله البيت أن يقصد المسجد فيصلى فيه ركعتين ما لم تكره الصلاة ثم يصليهما فى بيته واذا صلى أو لم يصل دعا وشكر الله على نعمة الوصول ونحوها وقال أوبا أوبا لا يغادر حوبا أى اثما الحديث رواه ابن السنى وفى حديث الحاكم أمر للمسافر اذا قدم

قال

أن يقول الحمد لله الذى بنعمته وجلاله تتم الصالحات * ومنها أن يصافح من يلاقيه بسلام القدوم وتصافحه الآخر
قال النووى فى الاذكار المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقى قال بعض المالكية واذا كانت مستحبة اجماعا عند
مطلق التلاقى كما أفهمه كلام النووى فتكون مستحبة عند هذا التلاقى بالاولى قلت وعلى تقدير عدم دخولها فى كلام
النووى المذكور وكلامه فى غير هذا الموطن فكلام غيره يقتضى الاستحباب وقياسه على القدوم غير بعيد وظاهر

الأحاديث الآتية التي لا تخصيص فيها يشهد لذلك كحديث تصافحوا يذهب الغل وان فهم الباجي المالكي انه من الصفح بمعنى التجاوز وحديث اذا تصافح المؤمنان تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر وحديث ابن السني مامن عبدين متحابين في الله استقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي الالم يتفرقا أو قال مالم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وحديث الترمذي التحية الاخذ باليد وحديث أبي داود اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما وحديث الترمذي كان صلى الله عليه وسلم

اذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدع حتى يكون الرجل هو الذي يدعها قال ابن العماد من الشافعية والمصافحة المسنونة لابد فيها من الملازمة للكفين قدر ما يفرغ من الكلام والسؤال عن غرضه وان اختطاف اليد اثر التلاقي مكروه وقيل وهل يشد كل واحد على يد صاحبه لانه أبلغ في المودة أولا للعلماء في ذلك قولان وهل يقبل كل يد نفسه أولا قال جمع نعم وقال بعضهم لا * ومنها المعانقة لغير الامرد الحسن فيستحب عند القدوم على مذهبنا ومذهب أكثر أهل العلم وبحث بعضهم استحبابها عند الوداع وهو وجه قياسا على القدوم وان أمكن بتكلف الفرق روى انه دخل سفيان بن عيينة شيخ الشافعي على مالك فصافحه مالك قائلا له لولا ان المعانقة بدعة لعانقتك قال سفيان عانق من هو خير مني ومنك عانق النبي صلى الله عليه وسلم جعفرا وقبله حين قدم من الحبشة فقال مالك ذلك خاص بجعفر فقال سفيان بل عام فما خص جعفر يخصنا وما يعمه يعمنا اذا كنا صالحين أتأذن لي أن أحدث في مجلسك فقال نعم فساق الحديث بسنده قال القاضي عياض فسكت مالك وسكوته دليل على ظهور قول سفيان وتصويبه وهو الحق حتى يدل دليل على تخصيص جعفر بذلك أي ولذا قال بعض المالكية ومما يدل على عدم الخصوصية حديث الترمذي وفي حديث حسن أن زيد بن

قال فاطرق هارون مليا ثم قال رجل أولى جميلا فقال فيه جميلا ياغلام ناد بامان أبي قابوس وان لا يتعرض له ثم قال لحاجبه اياك ان تحجبه عني ائت متى شئت الينا في مهمك * ومن حوادث الدهر العجيبة قتل الخليفة العباسي المتوكل ابن الخليفة الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد * روى ان وزيره الفتح بن خاقان دخل عليه ليلة فرآه في دولته ونعيمه لكنه منكس برأسه يفكر فقال له وزيره مالك يا أمير المؤمنين مفكرا والله ما على وجه الارض انعم عيشا مني ومنك فرفع رأسه اليه وقال له يا فتح انعم عيشا مني ومنك رجل له كفاف من العيش قد قنع به لا يعرفنا ولا نعرفه * قال بعضهم فما كان بين تلك الليلة وقتله مع الفتح وزيره الا ثلاث ليال * وحدث البحتري الشاعر قال كنت عند المتوكل مع ندمائه فتذاكروا السيوف فقال بعض من حضر يا أمير المؤمنين عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بكتاب لعامل البصرة يشتري له السيف المذكور فاشتراه له بعشرة آلاف فسر المتوكل بذلك السيف وقال لوزيره الفتح ابن خاقان انظر غلاما تثق بنجدته وشجاعته ندفع له السيف ليكون به على رأسي مادمت جالسا واذا بغلامه باغر التركي قد دخل فدفع المتوكل السيف له * قال البحتري فوالله ما أخرج السيف من غمده الا لقتل المتوكل ووزيره الفتح ابن خاقان وكان السبب في قتل المتوكل انه عهد بالخلافة لولده المنتصر أولا ثم وقع بينه وبينه شئ فرجع عن عهده له وعهد الى ابنه الثاني وهو المعتز وكان يميل اليه أكثر من ميله الى المنتصر فتغير المنتصر على أبيه واتفق مع طائفة من الجند على قتل الخليفة وندبوا الى قتله باغر التركي فلما كان في مجلسه ليلا وعنده وزيره الفتح بن خاقان دخل عليه باغر ومعه عشرة من المماليك فضربوه بسيوفهم فقتلوه وصاح عليهم الفتح فقتلوه معه ولفوهما في بساط ودفنوهما ليلا وقد قيل فيهما

يكفيك من عبر الايام ما فعلت * بل الحوادث بالفتح بن خاقان

ان الليالي لم تحسن الى أحد * الا أساءت اليه بعد احسان

وكان قتله سنة سبع وأربعين ومائتين ومدة خلافته أربعة عشر سنة وتسعة أشهر وتسعة

حارثة قدم فقام صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله أي بين عينيه وكذا كان تقبيله صلى الله عليه وسلم لجعفر
وعثمان بن مظعون بين عينيه *(استطراد ملائم)* هل تقبيل اليد ونحوها سيما عند القدوم سنة أولا قال النووي يسن
تقبيل اليد لامر ديني كالصلاح أو العلم أو الشرف والصيانة ونحو ذلك من الامور الدينية لا للغناء والمسالة والجد ونحو
ذلك فالتقبيل لذلك مكروه شديد الكراهة وقيل حرام قال في المدخل واذا لم يكن المقبل يده عالما أو صالحا أو هما
فلا نعلم أحدا يقول بجوازه سيما اذا انضم الى ذلك أن يكون المقبل يده ظالما أو بدعيا أو ممن يريد تقبيل
يده ويختاره فهو الداء العضال الواقع بالفاعل والمفعول به ومن أعجبه منهما لما ورد فيه من الوعيد قال بعض المالكية ويكره تقبيل العبد ليد سيده وينبغي لسيده زجره عنه قلت وربما قد يؤخذ عدم الكراهة من قول النووي السابق يسن تقبيل اليد لصيانة ونحوها الى آخره وأما تقبيل فم الولد الصغير ذكرا كان أو أنثى ولو ولد غيره صديقا كان أو لا فسنة ومثل فمه سائر الاطراف اذا كان التقبيل فيهما على وجه الشفقة والرحمة واللطف والمحبة والاحاديث الشاهدة بذلك كثيرة ثابتة قال النووي وأما تقبيل الوجه لغير الطفل أو لغير القادم من سفر أو نحوه فمكروه مالم يكن المقبل غير
الطفل أمرد حسنا فيحرم تقبيله قدم من سفر أولا والظاهر أن معانقته
كتقبيله أو قريب منه سواء كان المقبل والمقبل والمعانق والمعانق صالحين أولا بناء على مختار النووي ومنها أن يبرز
للناس في محل قريب كمسجد أو نحوه ليسلم عليه سلام القدوم اذ برزه يحصل لها وكلما يحصل به السنة سنة كما هو
واضح * يحكى أن بعض أصحاب الجنيد قدم من سفر فبدأ بالسلام عليه قبل دخوله بيته لئلا يتكلف المجيء اليه فما
استقر الا والجنيد على بابه فخرج اليه قائلا له ما بدأت بكم الا خشية تكلفكم للمجيء فقال ذلك فضلك وهذا حقك * ومنها

أيام وعمره أحد وأربعون سنة * حكي انه لما مات الواثق بالله العباسي واشتغل الناس
بالبيعة للمتوكل تركوا الواثق ميتا في مكان وحده وليس هناك أحد عنده فجاء جرذ
وهو الفار العظيم فاستل عينيه وأكلها فسبحان المعز المذل * ومن العجائب ان المنتصر
لما قتل أباه وتولى الخلافة من بعده لم يتهن بالخلافة ولم يصف له العيش يوما لشدة حذره من
المماليك الذين أعانوه على قتل أبيه ولم يمكث بعد أبيه في الخلافة غير ستة أشهر * حكي
انه جلس يوما وأخرج من ذخائر الخزائن بساطا تداولته أيدي الملوك وكان عجيب
المنظر فرأى فيه صورة آدمي وعلى رأسه تاج وعليه كتابة بالفارسية فأحضر رجلا
فارسيا ليقرأها فقرأها وعبس عند قراءتها فسأله المنتصر عن ذلك فقال معنى هذه
الكتابة ان الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمز قد قتل أباه في طلب الملك فلم يمكث بعده
الا ستة أشهر فاصفر وجه المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع بأبيه ثم دخل على
أمه متوعكا مرعوبا وهو يبكي ثم نام في تلك الليلة وانتبه فزعا مرعوبا فسألته أمه عن ذلك
فقال أفسدت ديني ودنياي رأيت أبي في هذه الساعة وهو يقول لي قتلتني يا محمد لاجل
الخلافة والله لا تتمتع بها الا أياما قلائل ثم مصيرك الى النار * ولما أحس مماليك أبيه
بتوعكه علموا انه يرسل الى ابن طيفور الحكيم فاجتمعوا به ليلا وجعلوا له ألف دينار
وقالوا له اذا طلبك المنتصر لمداواته فافصده بمبضع مسموم فلما أصبح المنتصر وطلبه فصده
بمبضع مسموم فمات وذلك سنة ثمان وأربعين ومائتين * ومن العجائب ان ابن طيفور
الحكيم لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم المذكور مكث بعده أياما ومرض فقال لتلميذه
افصدني وغفل عن ذلك المبضع المسموم فلم يأت له التلميذ الا به ولم يشعر بحاله ففصده به
فمات لوقته * ثم تولى الخلافة بعد المنتصر عمه المستعين بالله فتكدرت أيامه أيضا وقتله
الجند شر قتلة فانهم حاصروه في قصره فلما اشتدت عليه المحاصرة نزل مستخفيا وركب في
سفينة فظفروا به فحبسوه تسعة أشهر ثم قتلوه * ثم تولى بعده ولد أخيه المعتز بالله بن
المتوكل على الله فمكث مدة يسيرة في الخلافة ثم نازعه الجند منازعة شديدة فطلبوا منه
خمسين ألف دينار فأرسل الى أمه يطلب منها فلم تسعفه بمطلوبه فدخل عليه الجند

في

في قصره وسحبوه على وجهه واوقفوه في الشمس وجعلوا يلطمونه على رأسه ووجهه وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر وقيدوه في ذلك المكان ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أخذوه وأدخلوه في سرداب وبنوا عليه وتركوه حتى مات * ثم أخذوا أمه وسلبوا منزلها وعذبوها ثم أرسلوها مقيدة الى السجن فوجدوا في منزلها ألف ألف دينار عينا ونصف أردب من الزمرد ونصف أردب من اللؤلؤ وويبة من الياقوت الاحمر الذي لم ير مثله فلما حمل ذلك الى نائب الخلافة قال قاتلها الله عرضت ولدها للقتل بخلا بهذه الأموال وكان قتله سنة خمس وخمسين ومائتين وله من العمر أربعة وعشرون سنة * ثم تولى بعده الخلافة ابن عمه المهتدي بالله وكان صالحا ورعا أراد ان يمشي على طريقة عمر بن عبد العزيز فما وافقه عسكره ووقع بينه وبينهم حروب كثيرة ثم ظفروا به وضربوه حتى مات سنة ست وخمسين ومائتين * ومدة خلافته سنة الا خمسة عشر يوما * ولما تولى المقتدر بالله العباسي فاصفت له أيامه ولم يتيسر له مرامه وكان آخر أمره ان خلع من الخلافة وقاسى من العذاب أصنافه ووقع بينه وبين أخيه القاهر بأمر الله حروب كثيرة ثم ظفر به المقتدر ومكث مدة طويلة ثم قتل * وتولى بعده أخوه القاهر المذكور فمكث قدر سنة وشهور * ثم تولى بعده الراضي بأمر الله وكان في مدة خلافته أهوال وكروب وشدائد تضيق منها الصدور وتنخلع من ذكرها القلوب واستولت أعداؤه على ممالكه ولم يبق بيده من البلاد غير بغداد * وتفرق ملك الخلفاء العباسيين في ولايته فتغلب ابن ارتق على البصرة وملكها * وتغلب عماد الدولة بن بويه على فارس وملكها وتغلب ركن الدولة بن بويه على أصبهان وملكها * وتغلب حمدان على الموصل وديار بكر وربيعة وملكها * وتغلب الاخشيد على مصر والشام وأتباعهما وملكهما وتغلب القائم الفاطمي على المغرب وأفريقية وملكهما وتغلب عبد الرحمن الاموي الملقب بالناصر على الاندلس وملكها وتغلب أحمد الساماني على خراسان وما وراء النهر وملكهما وتغلب أحمد الديلم على طبرستان وجرجان وملكهما وتغلب أبو طاهر القرمطي على البحرين واليمامة وملكهما وكانوا يسمون ملوك الطوائف وكانت

القيام لن يرد عليه بل هو سنة للعالم والصالح والوالد والشريف بل أفتى ابن الصلاح وابن عبد السلام بوجوبه في زمنهما فكيف بزماننا قال لانه يترتب على تركه ما لا يبعد من مجيء الاحكام الخمسة فيه فليتأمل وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال في حق سعد قوموا لسيدكم وقال من أحب أن يتمثل له الناس فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث الثاني ان صح أجيب عنه بما قال بعضهم انما هو عن محبة ان يقام له ولا يلزم على ذلك النهي عن القيام لاختلاف الجهة والحيثية ثم رأيت في شرح مسلم للنووي وينبغي أن يضم للقيام البشاشة وحسن

التلقي بكلام ونحوه كالدعاء بنحو جزاك الله خيرا والشكر بصيغه ويسن لنحو قريب المسافر وأهله الغير المعسر صنع طعام له * ومنها الازالة المنكر كمنع الضرب بآلة محرمة ومنها الرباب وكذا الناى المسمى بالشبابة على ما رجحه النووي رحمه الله تعالى فان ضربت لا يدفع للضارب أجرة لانه اعانة له على معصية فان خشي منه على نحو عرض دفع له شيأ لا على أجرة بل على وجه الصدقة ونحوها والله يوفقنا لمرضاته ويسبغ علينا ملابس ستره وهباته * هذا آخر ما يسر الله على جناح السفر وقدم العجلة في الحضر جمعه فالله أسال ان ينفع به ويكثر نفعه وان يقبل بقلوب عباده اليه ويلهمهم النظر بعين الرضا اليه جبرا لكسر مؤلفه وسترا للخلل في مصنفه فالخلل منشأ ما أصل عليه البشر مع كون أكثره تخلق على جناح سفر أحسن الله سفرنا اليه وحقق لنا المأمول لديه وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * هذه ستون حديثا سميتها احياء الميت بفضائل أهل البيت * الحديث الاول * أخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث الثاني أخرج ابن المنذر وابن أبي

حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وولداهما * الحديث الثالث أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد * الحديث الرابع أخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي والحاكم عن المطلب ابن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل قلب امرئ مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي * الحديث الخامس أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أذكركم الله في أهل بيتي * الحديث السادس أخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما * الحديث السابع أخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به بعدي لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض

هذه الممالك في ملك خليفة بغداد أولا ولكن تفرقت في خلافة الراضي المذكور وضعفت خلافة بغداد في زمنه * وكان الراضي هذا فصيحا شاعرا يحب الادب ويكرم أهله وكانت خلافته ست سنوات وهو الحادي والعشرون من الخلفاء العباسيين وكانت ولايته سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ولم يبق في مدته من الخلافة الا اسمها فسبحان من يدوم ملكه ولا يفنى عزه ولم يزل أمر خلفاء بني العباس في ضعف وذلة في بغداد وكل ملك من ملوك الطوائف مستول على ناحيته حتى استولى هلوكا بن جنكزخان الكافر على بغداد وملكها في سنة ست وخمسين وستمائة * وقتل الخليفة العباسي المعتصم بالله بن المستنصر بالله ودخلت التتر الكفار جند هلوكا الى بغداد وقتلوا من بها ونهبوا الاموال وخربت بغداد من ذلك الوقت وذهب جميع من كان بها من أهل العلم وما كان بها من آثار الشريعة وانتقل الامر الى مصر وكانت مدة ملك بني العباس خمسمائة سنة واثنين وستين سنة ولم يزل هلوكا الكافر وجنده يقتلون في بغداد الرجال ويأسرون النساء والاطفال وينهبون الاموال مدة أربعين يوما وأمر هلوكا بعد القتلى فكانوا ألفي ألف وثلاثمائة ألف وثلاثين ألفا من أهل بغداد * وأما الخليفة المعتصم فانه خرج يتلقى هلوكا يرجو عنده الامان من القتل وكان مع الخليفة سبعمائة رجل من أهل العلم والصوفية ومشايخ الزوايا فلما قربوا من هلوكا ارسل اليهم ان يحضر الخليفة مع سبعة عشر رجلا فلما ذهب الخليفة مع السبعة عشر رجلا أمر هلوكا بضرب رقاب البقية ودخل الخليفة على هلوكا وكان مع الخليفة قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وبردته فأخذهما هلوكا وحرقهما في طبق وألقى رمادهما في الدجلة وحبس الخليفة المعتصم والسبعة عشر رجلا ثم أطلق السيف في بغداد ثم أخرج السبعة عشر رجلا فقتلهم ومنع الخليفة المعتصم وولده أبا بكر من الطعام وحبسهما في مطمورة جائعين حتى بلغ منهما الجوع وسألا في الاطعام فلم يجابا * ثم أمر هلوكا ان يوضع الخليفة وولده أبو بكر في جولقين ويرميا في الارض وأمر الخيالة ان تمر عليهما بالخيل حتى يموتا ففعل بهما ذلك وماتا ولم يبق لدولة بني العباس أثر ولم يفضل من الخلفاء ولا من أولادهم أحد غير طفل هربت به أمه وأتت الى مصر في مدة السلطان

الظاهر

* الحديث الثامن أخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك أن أدعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير خبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما * الحديث التاسع أخرج الترمذي وحسنه والطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي * الحديث العاشر أخرج البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا

صلى الله عليه وسلم في أهل بيته * الحديث الحادي عشر أخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس قال قال رسوله الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قلوبكم وان يعلم جاهلكم ويهدي ضالكم وسألته أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار * الحديث الثاني عشر أخرج الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق * الحديث الثالث عشر أخرج ابن عدي في الاكامل عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغضنا أهل البيت فهو منافق * الحديث الرابع عشر أخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل الا أدخله الله النار * الحديث الخامس عشر أخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لمعاوية بن خديج يا معاوية بن خديج اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد الا زيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار * الحديث السادس عشر أخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان عن علي

الطاهر بيبرس فطالعت به اليه وأخبرته بما وقع ببغداد فأكرمها وأحضر القضاة وأثبت نسب ولدها فكان ذلك الطفل هو الخليفة بمصر من العباسيين وذريته أقاموا مدة بمصر وأخبارهم مشهورة فكان أول بني العباس من الخلفاء السفاح وآخرهم المعتصم والملك لله الواحد القهار * وهذا الوليد بن عبد الملك بن مروان قد تولى الخلافة بعد أبيه ونفذ أمره ونهيه وبنى الجامع الاموي الذي افتخرت به الايام وعجزت في كنهه وصفه الاقلام * يحكى انه في أثناء عمارته وجدوا في الجدار حجرا مدفونا وعليه كتابة لم يفهمها أحد فلما حضر وهب بن منبه وكان يقرأ بالخط السرياني فسأله الوليد أن يقرأ ذلك اللوح فقرأه فاذا هو خط هود النبي على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وفيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لو تعلم يا ابن آدم يسير ما بقي من أجلك لرجعت عن طول أملك وانما يتلقاك ندمك اذا زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب والبعيد ثم تنادي فلا تجيب فلا أنت الى أهلك عائد ولا في عملك زائد فاعمل لنفسك قبل القيامة قبل الحسرة والندامة يوم لا ينفعك ولد ولدته ولا أخ اتخذته فاغتنم ما دمت حيا قبل ان توحشك روحك ويحال بينك وبين العمل والسلام * ويحكى ان الوليد بن عبد الملك لما تزوج بنت عبد العزيز بن مروان وكان لها ابن عم يقال له وضاح وكان يحبها حبا شديدا فلما تزوجها الوليد كاد وضاح ان يهلك ثم تحيل واجتمع بها في قصة طويلة فلما شعر به الوليد بنى له قليبا ودفنه فيه حيا وردم عليه التراب * ولما آلت الخلافة الى أخيه هشام بن عبد الملك طالت أيامه وكانت قريبة الى العدل أحكامه وحج في عام من الاعوام وسافر الى البيت الحرام وحملت ثياب بدنه في تلك السفرة على ستمائة جمل ثم رجع الى دمشق فمات من عامه ولم يقدر أحد يكفنه في ثوب كان لان أخاه الوليد لما أفضت الخلافة اليه قبل دفن أخيه قبض على مفاتيح القصور ودور المملكة وأمر ان يلقى أخوه في البرية من غير كفن ثم كلمه أعيان الدولة فاذن ان يكفن بكفن من أخشن الثياب ويدفن * ثم لما آلت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك انهمك في اللذات والشهوات وافرط في شرب الخمور فتغير الجند عليه وسقوه كاس الحمام ولم تصف له

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يعرف حق عترتى والانصار فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما الدينة واما الغير طهر يعنى حملته أمه على غير طهر * الحديث السابع عشر أخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما قال آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أخلفونى فى أهل بيتى * الحديث الثامن عشر أخرج الطبرانى فى الاوسط عن الحسن بن على رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا * الحديث التاسع عشر أخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو يقول أيها الناس من ابغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهوديا * الحديث العشرون أخرج الطبرانى فى الاوسط عن عبد الله ابن جعفر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بنى هاشم انى قد سألت الله لكم أن يجعلكم نجداء رحماء وسألته أن يهدى ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم والذى نفسى بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم بحبى أترجون أن تدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب * الحديث الحادى والعشرون أخرج ابن أبى شيبة ومسدد فى مسنديهما والحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وأبو يعلى والطبرانى عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى * الحديث الثانى والعشرون أخرج البزار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما كتاب الله ونسبى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض * الحديث الثالث والعشرون أخرج البزار عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مقبوض

الايام وقتلوه ثم قتلته بعد ان هرب الى حمص فأحاطوا به وقطعوا رأسه ووضعوه على رمح وطافوا به دمشق وذلك سنة ست وعشرين ومائة * ولما تولى المهدى بن أبى جعفر المنصور العباسى الخلافة حظى عنده يعقوب بن داود فولاه الوزارة وصارت الاوامر كلها بيد يعقوب واستقل يعقوب حتى حسده جميع أقرانه ولم يسلم من غدر زمانه * روى بتدبير الملك ان المهدى حج فى بعض السنين ومال الى ظل يتظلل به فرأى مكتوبا فى ذلك المكان

لله درك يا مهدى من رجل * لولا اصطفاؤك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم أنف الكاتب لهفا له وتعسا لجده * ثم بعد ساعة أعاد النظر الى الكتابة فكأنها أثرت شيأ وكان يعقوب قد ضجر من كثرة أقوال عداه فيه فسال المهدى الاقالة ويقعد فى بيته تاركا امور الدولة فامتنع المهدى * وكان بنو العباس يكرهون العلوية ذرية الحسن والحسين رضى الله عنهما ويخافون منهم على ملكهم فأراد المهدى أن يمتحن يعقوب بن داود فى ميله الى العلوية وهم ذرية على بن أبى طالب رضى الله عنه فدعا يوما بيعقوب وهو فى مجلس قد فرشه بأنخر الفراش وغشاه بانواع الورد وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه من أصناف الاشجار ومن أنواع الورد فقال له المهدى كيف ترى مجلسنا هذا يا يعقوب قال فى غاية الحسن متع الله أمير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعا له بالبقاء وقبل يده فقال له المهدى لى اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا أمير المؤمنين ما هذا القول الا لمؤاخذة وأنا أستعيذ بالله من سخطك فقال أحب أن تضمن لى قضاءها فقال يعقوب سمعا وطاعة فقال له والله فقال له والله ثلاثا فقال له المهدى ضع يدك على راسى واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق به قال له أريد منك فلان بن فلان رجل من العلوية أحب أن تكفينى أمره وتريحنى منه فخذه اليك وافعل ما أمرتك به وحول هذه الفرش والجارية وما كان فى المجلس كله من المال فأخذ يعقوب الجارية وما معها ومن شدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس قريب منه ليصل اليها وأرسل طلب ذلك الرجل فوجده لبيبا ظريفا فهما فقال له يا يعقوب

ويحك

ويحك تلقى الله تعالى بدمى وأنا رجل من ولد فاطمة رضى الله عنها فقال له يعقوب ياهذا فيك خير فقال ان فعلت خيرا بقى شكر ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ أى طريق شئت فقال طريق كذا وكذا فقال امض راشدا فسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها الى المهدى وقالت قل له هذا الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه وقد ذهب من طريق كذا فوجه المهدى أناسا الى ذلك الطريق فمسكوا ذلك الرجل العلوى والمال معه ثم أرسل خلف يعقوب فاحضره فلما رآه قال له ماحال الرجل قال له قد أراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف له به فقال هاتوا هذا الرجل ففتحوا باب خزانة واذاهم ظاهرين بالعلوى والمال بعينه فبقى يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه وما درى مايقول فقال له المهدى لقد حل دمك ولو أردت أرقته ولكن احبسوه فى المطبخ فحبسوه فيه وأمر بان يطوى عنه خبره وعن كل أحد فاقام فيه سنتين وشهورا فى أيام المهدى وجميع أيام الهادى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من أيام ابنه هارون الرشيد وهو أخو الهادى ثم ان يحيى بن خالد ذكر للرشيد أمر يعقوب وشفع فيه عنده فامر باخراجه * قال عبيد الله بن يعقوب بن داود أخبرنى أبى عن قصته مع العلوى المذكور وان المهدى حبسه فى بئر عميق وبنى عليه قبة وجعل فيها طاقة وكانوا يدلون اليه فى كل يوم رغيف خبز وكوز ماء وكان يخبر باوقات الصلوات قال مكثت فيها خمسة عشر سنة ولما كان فى راس ثلاثة عشر منها أتانى آت فى منامى فانشدنى

حنا على يوسف رب فاخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فاستبشرت وقلت أتانى الفرج ثم مكثت حولا لا أرى شيأ فلما كان رأس الحول الثانى أتانى ذلك الهاتف فانشدنى

عسى فرج يأتى من الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

قال ثم أقمت مدة ثم أتانى ذلك الهاتف فانشدنى

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

وانى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى وانكم لن تضلوا بعدهما * الحديث الرابع والعشرون أخرج البزار عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل البيت مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق * الحديث الخامس والعشرون أخرج البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق * الحديث السادس والعشرون أخرج الطبرانى عن أبى ذر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح فى قوم نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة فى بنى اسرائيل * الحديث السابع والعشرون أخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له * الحديث الثامن والعشرون أخرج البخارى فى تاريخه عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ أساس وأساس الاسلام حب

أصحاب رسول الله وحب أهل بيته * الحديث التاسع والعشرون أخرج الطبرانى عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بنى انثى فان عصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فانى عصبتهم فانا أبوهم * الحديث الثلاثون أخرج الحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بنى أم ينتمون الى عصبته الا ولدى فاطمة فانا وليهما وعصبتهما * الحديث الحادى والثلاثون أخرج الحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة ينتمون اليهم الا ابنى فاطمة فانا وليهما وعصبتهما * الحديث الثانى

والثلاثون أخرج الطبراني في الاوسط عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله عنه الا تهنئوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب الا سببي ونسبي * الحديث الثالث والثلاثون أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي * الحديث الرابع والثلاثون أخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري * الحديث الخامس والثلاثون أخرج الحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس * الحديث السادس والثلاثون أخرج الحاكم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ انه لا يعذبهم * الحديث السابع والثلاثون أخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد ان لا يدخل أحد من أهل بيته النار * الحديث الثامن والثلاثون أخرج البزار وأبو يعلى والعقيلي والطبراني وابن شاهين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار * الحديث التاسع والثلاثون أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها ان الله غير معذبك ولا ولدك * الحديث الاربعون أخرج الترمذي وحسنه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اني تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي * الحديث الحادي والاربعون

فيأمن خائف ويفك عاني * ويأتي أهله النائي الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت اني أوذن بالصلاة فقيل لي تمسك بالحبل الذي عندك واشدد به وسطك فاذا أنا بحبل قد دلي الي فشددت به وسطي وتعلقت به وأخرجوني فلما قابلت الضوء أغشى بصري فعميت فلما مثلت بين يدي الخليفة قيل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الهادي فقال لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الرشيد فقال وعليك ورحمة الله ثم أحسن الي الرشيد ورد علي مالي وخيرني في المقام حيث أريد فاخترت مكة فاذن لي في ذلك قال ولده عبد الله فاقام بمكة حتى مات ولما أطلق سأل عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فانشد

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد

وهم خيرة الاخوان أما محلهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

ومن الحوادث العجيبة ونكبات الدهر الغريبة ما وقع للامير سلار وزير السلطان بيبرس الجاشنكير من ملوك الاتراك من موته جوعا وفي خزائنه من الاموال ما لا يخطر مثله على بال كما نقله أئمة الاخبار في حوادث سنة تسع وسبعمائة وذلك حين استشعر الملك الناصر محمد بن قلاون الغدر من الجند فتحيل وسافر الى الكرك ومكث هنالك فاتفق الجند على سلطنة بيبرس ووزارة سلار فلما استقر بيبرس في السلطنة ومكث شهرا تحيل الناصر واستمال الجند وقدم الى القاهرة في جيش كبير وقتل سلطانها بيبرس وسجن الوزير سلار فاحضر واله طعاما يأكله في السجن فامتنع منه غما فبلغ ذلك الناصر فمنع الطعام عنه حتى مضت أشهر لا يفتح عليه السجن فمات جوعا قال بعض من دخل عليه من بعد موته وجدناه قد أكل فردة من مداسه وأكل نصف الثانية ومات وباقيها بفمه قال الشيخ محمد بن شاكر الليثي وجدت مكتوبا بخط الامام العلامة علم الدين الذي تولى تلك الاموال التي ضبطت ورفع علمها الى الملك الناصر في أيام متفرقة رقاعا * علم أولها يوم الاحد رطلان من الياقوت الاحمر البهرماني ورطلان ونصف من

البلخش

أخرج الخطيب فى تاريخه عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لامتى من أحب أهل بيتى * الحديث الثانى والاربعون أخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من أشفع له من أمتى أهل بيتى * الحديث الثالث والاربعون أخرج الطبرانى عن المطلب بن عبد الله ابن حنطب عن أبيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يارسول الله قال فانى سائلكم عن اثنين عن القرآن وعترتى * الحديث الرابع والاربعون أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه وعن محبتنا أهل البيت * الحديث الخامس والاربعون أخرج الديلمى عن على رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يرد على الحوض أهل بيتى * الحديث السادس والاربعون أخرج الديلمى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن فان حملة القرآن فى ظل الله يوم لاظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه * الحديث السابع والاربعون أخرج الديلمى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لاهل بيتى وأصحابى * الحديث الثامن والاربعون أخرج الديلمى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم الحوائج والساعى لهم فى أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه * الحديث التاسع والاربعون أخرج الديلمى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من آذانى فى

البلخش وتسعة عشر رطلا من الزمرد الريحانى والذبابى وصناديق مملوءة فصوصا لاتحصر قيمتها وثلاثمائة قطعة كبار من عين الهر والفان ومائة وخمسون حبة من اللؤلؤ المدور الكبير الذى وزنه من مثقال الى درهمين ومائتا الف دينار من الكبير وأربعمائة الف وأحد وسبعون ألفا من الدنانير الذهب العين * وعلم مارفع اليه فى اليوم الثانى رطلان من الفصوص المختلفة الالوان المرتفعة الاثمان وخمسة وخمسون ألف دينار من الذهب العين وألف ألف درهم فضة وصندوق مملوء من المصاغ والعقود الذهب المصرى وأربعة قناطير من قضبان الذهب وستة قناطير من الطاسات والاطباق والطسوت الفضة * وعلم مارفع اليه فى اليوم الثالث خمسة وأربعون ألف دينار وثلاثمائة ألف وثلاثون ألف درهم فضة وطربانات وطلقات صناجق فضة ثلاثة قناطير * وعلم مارفع اليه فى اليوم الرابع ألف ألف دينار ذهب عين وثلاثمائة ألف درهم فضة وثلثمائة قباء فر وسمور وقاقوم واربعمائة قباء من الاقبية الحرير الملون بفراء سنجاب ومائة سرج من السروج الذهب * ووجد له عند صهره الامير موسى ثمانية صناديق لم يعلم مافيها حملت الى الدور السلطانية وحمل أيضا من داره الى الخزائن السلطانية ألف تفصيلة من تفاصيل الحرير ووجد له أيضا ستة عشر توبة خام * وأرسل السلطان الناصر الى مكان له فى الشوبك فاحضر منه خمسين ألف دينار واربعمائة وسبعين الف درهم وثلثمائة خلعة ملونة زردكاس وكسوة أطلس أحمر معدنى مبطنة بازرق لازورد مزركش وثلثمائة فرس ومائة وعشرين بغلا وهذا خلاف ماوجد له من الاغنام والجواميس والبقر والمماليك والجوارى والعبيد والعقارات * وأخبر مملوك من مماليكه عن فجوة بين حائطين ففتحت فوجد فيها أكياس من الذهب لم تعلم عدتها * ووجد فى حواصله ثلاثمائة ألف أردب من القمح والشعير ومع هذا كله مات جوعا فسبحان المعز المذل القاهر وفى ذلك عبرة لاولى الابصار * قيل ان حرقة بنت النعمان بن المنذر استأذنت بالقادسية على سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فاذن لها فدخلت فى هيئة مستنكرة فقال لها أنت الحرقة فقالت نعم ثم قال أنت الحرقة بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة فقالت له نعم فما تكرارك

عترتى * الحديث الخمسون أخرج الديلمى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الآكل فوق شبعه والغافل عن طاعة ربه والتارك لسنة نبيه والمخفر ذمته والمبغض عترة نبيه والمؤذى جيرانه * الحديث الاحد والخمسون أخرج الديلمى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بيتى والانصار كرشى وعيبتى وصحابى وموضع سرتى وامانتى فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم * الحديث الثانى والخمسون أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أولى رجلا من بنى عبد المطلب معروفا فى الدنيا فلم يقدر المطلبى على مكافأته فانا أكافئه عنه يوم القيامة * الحديث الثالث والخمسون أخرج الخطيب عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع صنيعة الى أحد من خلف عبد المطلب فى الدنيا فعلى مكافأته اذا لقينى * الحديث الرابع والخمسون أخرج ابن عساكر عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع الى أحد من أهل بيتى يدا كافأته يوم القيامة * الحديث الخامس والخمسون أخرج الباوردى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم وعترتى أهل بيتى وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض * الحديث السادس والخمسون أخرج أحمد والطبرانى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتى أهل بيتى وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض * الحديث السابع والخمسون أخرج الترمذى والحاكم والبيهقى فى شعب الايمان عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا ستة لعنهم الله وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط

استفهامى أيها الاميران الدنيا دار بلغة وزوال فما تدوم على حال لا تزال باهلها فى انتقال وتعقبهم حالا بعد حال وانا كنا ملوك هذه الارض يجبى الينا خراجها ويطيعنا أهلها مدى المدة وزمان الدولة * فلما أدبر الامر صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملأنا وهكذا الدهر يا سعد يتصرف باهله وله نوائب وسرور وكروب وحبور وليس من قوم أتحفهم بخيره الا أردفهم بغيره ولا أوسعهم بفرحه الا أعقبهم بترحه ثم أنشدت

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فاف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب فينا بالهموم وتصرف

وبينما الحرقة تخاطب سعدا رضى الله عنه دخل عليه عمرو بن معدى كرب الزبيدى فنظر الى الحرقة تخاطب سعدا فقال له سعد هذه الحرقة بنت النعمان ملك العرب فقال لها عمرو أنت الحرقة التى كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج المطبق بالوشى قالت نعم قال عمرو فما الذى دهمك وأذهب محمودات أمرك وغور ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك فقالت يا عمرو ان للدهر عثرات ونكبات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتذل ذا المنعة وان هذا الامر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره ثم ان سعدا سألها عما قصدت له فاستوصلته فاجزل صلتها وقضى حوائجها فلما انفصلت عنه سئلت ماذا لقيت منه فانشدت

صان لى دمعتى واكرم وجهى * انما يكرم الكريم الكريما

وحكى ان النعمان بن امرئ القيس كان يوما جالسا فى قصره المسمى بالخورنق فاشرف على ما حواليه من الزهور وتغريد الطيور وحسن تناسق الانهار وتمايل الاشجار وذلك فى فصل الربيع فتأمل فيه مليا واعجبه حسنه فاقبل على عدى بن زيد التميمى وكان فى مجلسه وكان فصيحا لبيبا فقال يا عدى أكل ما أرى الى نفاد وزوال فقال عدى قد علم الملك أن الامر على ما ذكر فقال النعمان فاى خير فيما يفنى ويبيد وكان النعمان بن امرئ القيس المذكور يعجبه الزهر المسمى شقائق النعمان وكان يتتبع رياضه ويحميه ولذلك نسب اليه فالتفت ثانيا الى تلك الشقائق وكانت فى رملة مستطيلة فلما عاين تنضد ذلك

النور فى منابته وقنو حمرته وخضرة سوقه وتموجه بهبوب النسيم عليه وتناثر قطر الندى من أرجائه فرأى منظر بهيجا ثم تأمل مليا ثم التفت الى عدى بن زيد وقال أنشدنى أبياتا فانشد عدى بن زيد

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيا * م أم أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون أخلدن أم من * ذا عليه من ان يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الملوك ملوك الـ * ـروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحصن اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ أشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد العلو والملك والهمـ * ـة وارتهموا هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف * فألوت به الصبا والدبور

* ويحكى أن ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه فى بعض الغدوات فأتته جارية بثيابه فلبسها ثم قال لها يا جارية هل فى عيب فانشدت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فانى

ثم ناولته المرآة فنظر فيها فرأى وجهه ورأى شيبة فى لحيته فقال هاتى المقراض يا جارية فأتته به فقص الشيبة فتناولتها الجارية فى كفها واصغت اليها باذنها والملك يتأملها وكانت فصيحة لبيبة فقال لها الملك ما تصنعين فقالت أسمع ما تقول هذه الشيبة التى عظم مصابها لمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك فاقصاها فقال لها الملك وما الذى سمعت من قولها فقالت زعم قلبى أنه سمعها تقول كلاما لا يجترئ لسانى على النطق به لاتقاء سطوة الملك * فقال لها الملك قولى وعليك الأمان ما لزمت الوقار واسلوب الحكمة فقالت انها تقول أيها الملك المسلط على انى كنت ظننت بك ان تبطش بى وتعتدى على اذا ظهرت فلم أظهر على سطح جسدك حتى بضت وحضنت بيضى فافرخ لى بنات وعهدت الى تلك البنات عهدى الى الأخذ بثارى اذا أنت خفرت جوارى وكانى بهن قد خرجن فجعلن الاخذ منك اما باستئصال الملك واساءة حالك واما بتنغيص لذاتك وتضعيف قوتك حتى تعد الهلاك راحة فقال لها الملك أكتبى كلامك هذا فكتبته فى صحيفة فقرأه مرارا * ثم

باالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من اعز الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى * الحديث الثامن والخمسون أخرج الديلمى فى الافراد والخطيب فى المتفق عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنهم الله وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والراغب عن سنتى الى بدعة والمستحل من عترتى ما حرم الله والمتسلط على أمتى بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمرتد أعرابيا بعد

نهض مبادرا فنزع لباس الملك وتزيا بزي النساك وخرج
زاهدا في الدنيا فلم يعلم له بعد ذلك حال والله تعالى اعلم * فالدنيا جسر من عبره باعتبار
أفضى به الى المسار ومن سلكه باغترار أفضى به الى الدمار والملك لله الواحد القهار
والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار وآله السادة الاطهار وأصحابه الاخيار
والحمد لله ما تعاقب الليل والنهار * قال جامعه عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي
الشافعي ستر الله عيبه قد انتهت بغيته ما أوردته ونهاية ما أردته في أواخر الحجة سنة
أربع وخمسين ومائة وألف راجيا من فيض الله تعالى أن يكون مقبولا وبرعاية
من انا سدمة لهم مشمولا فانهم أكرم بيت شرفه التنزيل وخدمه جبريل أدخلنا الله
في شفاعتهم وشفاعة جدهم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

﴿ يقول مصححه الفقير اليه تعالى ابراهيم حسن الفيومي ﴾

حمدا لمن جعل التأدب بآداب رسوله من أعظم الوسائل الى المقام المحمود الاسنى وصلاة
وسلاما على سيدنا محمد المنزل عليه قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا القائل لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده
ووالده والناس أجمعين وعلى آله البررة وصحابته الاكرمين آمين (وبعد) فقد تم
بعونه خفي الالطاف طبع كتاب الاتحاف بحب الاشراف وهو مزين بتراجم آل
الرسول وموشى بمناقب بني البتول جمع من حلاها ثرهم ما تنتعش به القلوب
ومن زهر رياض محاسنهم ما خصهم به علام الغيوب ألا وهو نسيج العلامة الشهير
والمفضال الكبير المغني عن التنويه بمدحه شهرة الكمال الذي هو له حاوي شيخ الاسلام
الشيخ عبد الله الشبراوي رحمه مولاه واحله وذويه دار رضاه وقد حليت جياد
طرره ووشيت حواشي غرره بكتابين جليلين أولهما كتاب حسن التوسل في
آداب زيارة أفضل الرسل تأليف شمس الفضل الزاهر الزاهي العلامة الشيخ
عبد القادر الفاكهي وثانيهما كتاب احياء الميت في الأحاديث الواردة
في آل البيت للامام السيوطي رحم الله الجميع واسكنهم من
جناته المحل الاعلى الرفيع آمين وذلك بالمطبعة العامرة
الشرفية الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من
مصر المحميه وكان ذلك في الاول من
الربيعين من عام ١٣١٨ من
هجرة سيد الثقلين صلى الله
عليه وسلم أبد الآبدين
ودهر الداهرين

هجرته * الحديث التاسع والخمسون أخرج الحاكم في تاريخه والديلمي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيأ حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي * الحديث الستون أخرج الديلمي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم * تم الكتاب والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ فهرست كتاب الاتحاف بحب الاشراف ﴾

﴿ فهرست حسن التوسل ﴾

